جامعة محمّد البشير الإبراهيمي. برج بوعريريج- الجزائر

المـــــقاصد

في اللّـــــغة والأدب

مجلة علميّة، دوليّة، محكّمة، نصف سنويّة

تصدر عن مخبر الدراسات اللّغويّة والأدبيّة المعاصرة

ردمد:2800-1702

المجلد الأول العدد الثاني (عدد خاص) نوفمبر 2022

Mohamed El bachir El ibrahimi University
Of Bordj Bou Arreridj

Al-MAQASSED
in Language and Literature

ISSN :2800-1702

جامعة محمد البشير الإبراهيمي –برج بوعريريج –الجزائر

المقاصـد فـي اللّـغة والأدب

مجلة علميّة، دوليّة، محكّمة، نصف سنويّة

تصدر عن مخبر الدّراسات اللّغويّة والأدبيّة المعاصرة

الإيداع القانوني: جانفي2022

ر.د.م.د1702-2800

البريد الإلكتروني للمجلة

labo.ellc34@gmail.com

موقع المجلة في بو ابة للكليّة

https://fll.univ-bba.dz/?page_id=1344

الرئيس الشرفي للمجـلة

أ.د. بوعزة بوضرساية - رمدير الجامعة

مدير النشر والتّـحرير

د، عبد الكريم بن محمد

أمين المجـلة

د ، موسى لعور

المجلد الأوّل، العدد الثاني (عدد خاص) ،نوفمبر2022

المـــقاصد

في اللّغة والأدب

Al-Maqasseed in Language and Literature

المجلد الأوّل العدد الثاني شهر نوفمبر2022

عـدد خـاص

أعمال الملتقى الوطني الموسوم بـ التطوع اللغوي

المنظم من طرف كليّة الآداب واللغات

جامعة محمد البشير الإبراهيمي –برج بوعريريج

16 مارس2022

المرسلات

ترسل البحوث عبر العنوان الالكتروني لمخبر الدراسات اللّغوية والأدبيّة المعاصرة

labo.ellc34@gmail.com

هيـــــئة التّـــحرير

الرقم	الاسم واللقب	البلد
01	أ.د. عزالدين جلاوجي	الجزائر
02	أ.د. أحمد الرشراش	ليبيا
03	أ.د. نعيم سلمان البدريّ	العراق
04	أ.د عبد الرحمن محمد طعيمة	مصر
05	أ.د. آمنة بلعلى	الجزائر
06	أ.د. جمال كويحل	الجزائر
07	أ.د عبد المجيد عيساني	الجزائر
08	د. بوعلام رزيق	الجزائر
09	د. ياسين بغورة	الجزائر
10	أ.د. رضا الأبيض	تونس
11	د.عزوززرقان	الجزائر
12	د. يونس بن محمد	الجزائر

الهيئة العلميّة والاستشاريّة

الاسم واللقب	الجامعة الأصليّة	البلد
أ.د محمد بن صالح	جامعة المسيلة	الجزائر
أ.د صالح قسيس	جامعة برج بوعريريج	الجزائر
أ.د. فيصل حصيد	جامعة باتنة	الجزائر
أ. د محمد بوعمامة	جامعة باتنة	الجزائر
د الحاج بعاش	جامعة خميس مليانة	الجزائر
د. سليم سعدلي	جامعة برج بوعريريج	الجزائر
أ.د. حسن دواس	جامعة سكيكدة	الجزائر
د. سهيلة بوساحة	جامعة برج بوعريريج	الجزائر
أ.د نواري سعودي	جامعة سطيف	الجزائر
د. أبوبكر حمودي	جامعة المسيلة	الجزائر
د. البشير عزوزي	جامعة برج بوعريريج	الجزائر
د. ناصر معماش	جامعة برج بوعريريج	الجزائر
د. عيسى بربار	جامعة برج بوعريريج	الجزائر
د. سمير جريدي	جامعة برج بوعريريج	الجزائر
د. أروى نجار	جامعة برج بوعريريج	الجزائر
د. عبد الحفيظ شريف	جامعة البويرة	الجزائر
أ.د. فاضل التميمي	جامعة بغداد	العراق
أ.د سامي نصر	جامعة عمان	الأردن
أ.د أحمد محمد قيس	جامعة البحرين	البحرين
أ.د حسين عمر الدراوشة	جامعة غزة	فلسطين
د. جمعة بن سالم	جامعة برج بوعريريج	الجزائر
د. عبد السميع موفق	جامعة برج بوعريرج	الجزائر
د. عبد المجيد قديدح	جامعة برج بوعريريج	الجزائر

الهيئة العلميّة والاستشارية

قـــــواعد النّـــــشر

تنشر المجلة البحوث العلمية الأصيلة في مجال اللّغة والأدب باللغات الثلاث العربية والإنجليزية والفرنسية، وتشترط على الباحثين الراغبين في نشر بحوثهم الالتزام بالقواعد التاليّة:

- ألا يكون البحث قد سبق نشره أو مقدما للنّشر في مجلة أخرى، وألّا يكون جزءا مستلا من كتاب منشور.
- يتعهد الباحث بعدم تقديم البحث للنّشر إلى جهة أخرى.
- ترفق البحوث بملخصات باللّغتين؛ العربيّة والإنجليزية. لا يزيد كلّ ملخص عن عشرة (10) أسطر.
- البحوث التي يتمّ نشرها بالمجلة تعبرعن آراء أصحابها.
- تخضع البحوث للتحكيم والخبرة العلميّة.
- يكتب البحث ببرنامج ورد، خط (sakkal Majalla) حجم14 للمتن، و12 للهوامش، وتكتب الألفاظ الأجنبية الواردة بالبحث بخط (Times New Roman) حجم10. مع ترك مسافة1.15بين السطور.
-لا يزيد عدد صفحات البحث عن (20) صفحة، ولا ينقص عن عشر من القطع العادي (A4)
-يذكر المؤلف اسمه وعنوانه الحالي وانتسابه الأكاديمي ورتبته العلميّة بعد عنوان البحث مباشرة.
- تذكر الهوامش والإحالات في آخر البحث في صفحة يراعى في أسلوب توثيق المراجع المواصفات الأكاديمية.
- هيئة التحرير لها حق رفض نشر البحث أو طلب تعديله استنادا إلى تقارير الخبراء.
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر.

محتــويــات العدد

الرقم	عنوان البحث	الصفحة
01	أهم الوسائل لتصحيح الأخطاء اللغويّة في العربيّة. الأستاذ الدكتوريوسف وسطاني. جامعة سطيف.	11
02	دعائم التطوّع اللغوي بين المثال النّظري والو اقع التطبيقي. الدكتورعبد المجيد قديدح. جامعة برج بوعريريج	24
03	الجهد الجمعوي في مجال التطوع اللغوي الجمعية الجز ائرية للدفاع عن اللغة العربية أنموذجا. الدكتورة سهيلة بوساحة.	37
04	منطلقات نجاح التطوّع اللّغوي نورالخلود بلّزرق. جامعة باتنة	53
05	التطوع اللغوي بين الو اقع والمأمول. الأستاذ الدكتورزهر الدين – سايح رحماني جامعة برج بوعريريج	69
06	التّطوع اللّغوي العربي؛آلياته و آفاقه. الأستاذ الدكتورصالح قسيس جامعة برج بوعريريج	94
07	التّطوّع اللّغويّ: المفاهيم والأنماط . الدكتورعبدلي قدور عبدلي. جامعة البويرة.	105
08	Contraintes & transformations de la phrase arabe classique figée Prépositionnelle et Proverbiale. الدكتوريونس بن محمد. جامعة المسيلة	132

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد

يسعدنا نحن أعضاء هيئة تحرير مجلة " المقاصد" في اللّغة والأدب أن نقدّم إلى السادة الأفاضل من الأساتذة والباحثين والقراء العدد الثاني نوفمبر 2022، وقد خصصناه لبعض أعمال الملتقى الوطني الموسوم بـ" التطوع اللّغوي والذي نظمتّه كلية الآداب واللّغات بالتنسيق مع المجلس الأعلى للغة العربية يوم 16 مارس2022.

يأمل فريق التحرير أن يسهم الباحثون والمهتمون بنشر أبحاثهم وأعمالهم العلميّة الجادة خدمة للعلم واللغة العربيّة، فهدفنا الإسهام في التأسيس لمشروع ثقافي علمي حضاري ينهض بأمتنا ويحقق لها الرقيّ والازدهار.

نتوجّه بالشّكر الجزيل إلى أعضاء الهيئتين: هيئة التّحرير والهيئة العلميّة للمجلة، والأساتذة الباحثين الذين كان لهم فضل في إخراج هذا العدد ونجاحه.

رئيس التّحرير

الدكتورعبد الكريم بن محمد

عنوان البحث: أهم الوسائل لتصحيح الأخطاء اللغويّة في العربيّة

اسم الباحث ولقبه: يوسف وسطاني

الرتبة العلميّة: أستاذ التّعليم العالي

مؤسسة الانتماء(البلد): جامعة سطيف 2، (الجزائر)

البريد الإلكتروني: *Youcef_ammar@hotmail.fr*

معلومات المقال	الملخص (لا يتجاوز 10 أسطر)
تاريخ الإرسال: 2022/09/25 **تاريخ القبول: 2022/10/20** **الكلمات المفتاحيّة:** **الأخطاء اللغويّة، الوسائل، الانغماس اللّغوي، التّدقيق اللّغوي، دُور الثقافة.**	تقوم اللّغة العربيّة على نظام لسانيّ متواضع عليه حيث لا يستقيم أداؤها في عمليّة الاتصال والتواصل إلاّ بخضوع تراكيبها لمقتضيات نظامها، ونعني به –**النّحو**– الذي هو سلطانها ومقوِّمُ ألسنة الناطقين بها. والملاحَظ أن العربيّة المنطوقة والمكتوبة في مجتمعنا غير خاضعة بصورة مُرْضِية لقوانينها مما يؤدي إلى شيوع الأخطاء اللغوية التي ينتج عنها إخلال كبير في أداء المعاني التي تُبلَّغ – غالبا– في قوالب جاهزة تُردَّد على الألسنة دون وعي لما يعتريها من تشوّهات تؤثر على عمليّة التّبليغ. وفي إطار التطوع اللّغوي نقترح هذه المداخلة لتضمينها أهمّ الوسائل لتصحيح الأخطاء اللغوية الشائعة وبيان أهميتها ودورها، أبرزها: التدقيق اللغوي، والانغماس اللّغوي، ودُور الثقافة.
Key words	***Abstract : (not more than 8 Lines)***
linguistic errors; major means; linguistic authentication; linguistic immersion, cultural centers .	*The Arabic language is based on an integrated linguistic system that ensures its communicative function wisely. Among this system we distinguish the grammatical level which constitutes the fundamental law, despite its importance we note that the Arabic language isn't subject to their rules, and this leads to the prevalence of linguistic errors that affect communication. In the context of linguistic volunteering, we propose the major means to amend linguistic errors: linguistic authentication; linguistic immersion, cultural centers.*

مقدمة:

اللُّغة نظام متواضع عليه يقوم بالأساس على مستويات متكاملة ومتضافرة وتلك المنظومة اللسانية بكل مكوناتها هي بكل تأكيد رمز سيادة الأمة وعنوان تمايزها الحضاري بين الأمم، لأنها الوعاء الذي يودع فيه الإنسان أسراره وأفكاره ومعتقداته وإبداعاته نطقا وتدوينا، وكل ذلك في نطاق عملية الاتصال والتواصل التي هي أساس الحياة الاجتماعية المعاصرة.

ولا ريب أن اللغة أو اللسان وهو نسق من الرموز المتواضع عليها تحكُمه مجموعة من القوانين الضابطة له عند استخدامه في التعبير عن شتى الاهتمامات والأفكار التي يريد تبليغها للمتلقي في قوالب تتفاعل في ثناياها المفردات والألفاظ، فتؤثر في بعضها البعض بما تحمله من معان وأغراض يبثها المخاطِب لتصل إلى المتلقي مضبوطة بتلك القوانين التي اصطُلِح عليها في اللسان العربي **بعلم النّحو**، ذلك العلم الجليل الذي استُنبِطت قوانينه وقواعده من القرءان الكريم ومن أفصح كلام العرب، والذي تتم بموجبه عملية تشكيل الكلام المفيد للمعنى المراد تبليغه، وإذا كان المقام لا يسمح بعرض الأسباب المباشرة وغير المباشرة لوضع علم النحو من لدن علماء العربية الأوائل، غير أننا نُذكِّر بسبب بارز ومباشر وهو اللحن –الخطأ– في استخدام اللغة وما ترتّب عنه من آثار وخيمة في الإخلال بمختلف المعاني، ولعلّ ذلك ما جعل السابقين واللاحقين من أهل الاختصاص في اللغة وشؤونها ينبّهون بشدة إلى **فداحة الأخطاء النحوية والصرفية والإملائية وآثارها المشوّهة على مستوى الأداء اللغوي** سواء أكان ذلك في النطق أم في التدوين، ونظرا لذلك عَدُّوا علم النحو سلطان العربيّة بل أفضل العلوم، لأنه يحقق صواب النطق ويُقِيم زيغ اللسان، فكما جاء في الحكمة: **"المرء مخبوء تحت لسانه"**، وكما قال عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي: **اللحن في الكلام أقبح من الجدري في الوجه**، وفي شعر الحكمة يقول زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي الشهير بهذا الشأن:

لِسانُ الفَتَى نِصفٌ ونصْفٌ فؤادُهُ		فَلَمْ تَبقَ إلاَّ صُورةُ اللَّحمِ والدَّمِ

وممّا تقدّم يبدو جليّا أن اللغة – أيّ لغة على وجه المعمورة- إنما تستند أساسا إلى نظامها الضابط لها لكي تؤدي وظيفة الاتصال والتواصل التي هي أبرز أدوارها في المجتمعات وبين الأمم، إذ لا يمكن فهم الكلام المدوّن أو المنطوق فهما صحيحا يفي بنجاعة الاتصال والتواصل إلا إذا كان ذلك الكلام واردًا في قوالب خاضعة لقواعد التركيب السليم الذي يحمل مختلف المعاني والأفكار المراد بثها في مواقف مختلفة، إذ يتعذّر على المتلقّي المخاطَب فهمها واستيعابها وتقبّلها إذا كانت تلك التراكيب أو الجمل أو العبارات قوالب محفوظة تُردَّدُ دون ضابط لها ممّا يجعلها عديمة الجدوى، **ونعني بذلك أنّها لا تؤثر في المتلقّي بمضامينها المختلفة بفقدانها لقانون الاستقامة في الكلام المتمثّل في قواعد النّحو العربيّ**، وبتلك الوظيفة السّامية يحتلّ النّحو العربيّ الصّدارة في علوم اللّسان العربي إذ به يُعرَف صواب الكلام من خطئه، وأكثر من ذلك يُستعان به على فهم سائر العلوم.

وما يهمنا في هذا المقام أوضاع استعمال اللغة العربية في بلادنا المنطوقة منها والمكتوبة في الدوائر الرسمية على اختلاف درجاتها، وعلى مستوى المؤسسات التعليمية بكلّ أطوارها، ولغة الصحافة ودُور الثقافة وهلمّ جرّا، فلا يختلف إثنان على أن الأخطاء المختلفة نحوية وصرفية وإملائية شائعة بل متداولة لأسباب عديدة نعرض لبعضها في السطور الموالية، حتى غدت تلك الأخطاء الكثيرة ملازمة للغة التواصل والاتصال بشكل ملحوظ ودائم لا تثير انتباه مستعملي اللغة لأنهم اعتادوها بالتداول والتكرار بلا وازع ولا رادع اعتقادا بأن تلك القوالب الجاهزة الموظَّفة في التعبير في شتى المواقف قادرة على تبليغ المضامين التواصلية دونما تشويه للمعاني ولا إخلال بالقوالب اللغوية الحاملة لها، وبتلك الممارسة الخاطئة والأداء المخلّ بقواعد اللغة وأساليبها أضحت العربية المتداولة عارية من قوانينها الضابطة لها.

وفي هذا السياق تندرج مداخلتنا، نحاول فيها الإجابة عن الإشكال الرئيس التالي: **فيمَ تتمثل أبرز الوسائل التي يمكن اعتمادها للمساهمة في الحد من الأخطاء اللغوية المخلة بحسن الأداء؟** حيث نسعى للإجابة عن ذلك من خلال العناصر التالية:

- أسباب فشو الأخطاء اللغوية في مجتمعنا.
- أبرز وسائل تصحيح الأخطاء اللغوية.
- خاتمة.

I- أسباب فشوّ الأخطاء اللغوية في مجتمعنا:

إن تقصّي جميع الأسباب التي نتجت عنها الأخطاء اللغوية في مجتمعنا لا يمكن حصرها في ورقة بسطور موجزة، وإنما يقتضي عملا ممنهجا من لدن أهل الاختصاص وعلى مراحل منتظمة، يتمكن الباحثون من خلالها تتبّع سيرورة تعليم وتعلّم اللغة العربيّة والوقوف على مضامين المناهج المقررة لتعليمها في مختلف الأطوار، ودرجة استعمالها في العديد من مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وإذا كانت الحكمة تقول: ما لا يُدرَك كلّه لا يُترَك جلّه، فإنّه من حصيف الرأي أن نشير في هذا المقام إلى بعض الأسباب التي جعلت الأخطاء اللغوية المختلفة تسري في العربيّة سريان النار في الهشيم، وأصبحت قوالبَ تلوكها الألسن بأخطائها إلى حدّ التباهي بذلك الأداء المبتذل المشوّهِ للمخاطبة السليمة التي لا تتحقق إلا بإخضاع الكلام المنطوق أو المدوّن إلى مقتضيات قوانين اللغة المستعمَلة.

ويمكن لنا من خلال تلك الإشارات الوجيزة التطرق إلى بعض الأسباب المفضية إلى هذا الوضع اللغوي المستهجَن، من ذلك نذكر الآتي:

من المتّفق عليه أن المقصود بالأسباب في مسألة اللغة وتعلّمها وتعليمها هو ما اصطُلِح عليه بالعوامل المباشرة المتمثلة في عاملين رئيسين اللذيْن يتلقّى الطفل (الإنسان) من خلالهما لغته ونعني بِهما **الأسرة** التي ينشأ بين أحضانها، ثم **المدرسة** وهي المؤسسة الاجتماعية التي أُنيطَت بها عمليّة التّعليم القائمة على تنشئة وإعداد الفرد إعدادا متكاملا، غير أن اللغة كنظام متواضع عليه هي بحقّ متصدّرة تلك الأنشطة التربويّة التّعليميّة لأنّها وسيلة وغاية في

آن واحد لكونها الوعاء الذي يحمل كل المعلومات المقدّمة للمتعلّم، والسؤال الذي يفرض نفسه في هذا المقام هو الآتي: كيف يتم تقديم الأنشطة التربوية والتعليمية في الهيئات المختصة بجميع أطوارها من جهة لغة التواصل بين المعلّم والمتعلّم؟

قد لا نبالغ إذا أكّدنا أن اللغة المستعمَلة في هذا المجال لغة دارجة مهذّبة نوعا ما يتعامل بها الطّرفان: معلّمون ومتعلّمون، وترسّخ ذلك السّلوك فغدا قاعدة ثابتة وعامّة وتبعا لذلك تنشأ الأخطاء وتتكرّر لتكتسب صفة العادة المتداولة، ومن هنا تتجلّى تلك الفجوة بين الفكر النظري ونعني به المنهاج المقرّر في مستوى معيّن من التعليم في تدريس اللغة العربيّة، والواقع العملي في مجال التّطبيق والممارسة(1)، ممّا يستوجب تقصّي الأسباب الرئيسة في اتساع الهوة بين اللغة الفصحى بقواعدها واللهجة الدارجة المسيطرة في جميع هيئات التعليم، مع إهمال بيّن لفروع اللغة العربية أو علومها وبيان وظائفها الصارمة في استقامة الكلام منطوقا أو مدوّنا وصونه من الخطإ وترغيب المتعلّمين في توظيف تلك القواعد والقوانين في عمليات الحديث والكتابة بلغة صحيحة وعلى دقة التعبير وسهولة الأداء في جميع المواقف التواصلية، والتمكّن من استخدام اللّغة محادثة وكتابة استخداما صحيحا في يُسرٍ ومهارة.

ولعلّنا نشير بهذا الصدد إلى مكانة القدوة في استدراج المتعلّم إلى استعمال اللغة العربيّة الفصحى دون معرفة قواعدها وتلك المهمة منوطة بلا ريب بالمعلّم خلال تقديمه لجميع الأنشطة التربوية والتعليمية في قوالب ميسّرة بعيدة عن التّعقيد وعن المفردات والألفاظ الغريبة، وذلك في نطاق أنشطة المنهاج المقرّر وبحسب مدارك المتعلمين في تبنّي تلك القوالب اللغوية التي تصدر عن المعلّم بحسن الأداء والتفاعل مع المضمون، إضافة إلى تشجيع المتعلّم أيًّا كان مستواه على استعمال اللغة العربيّة الفصحى في كلّ أنشطته خاصة في حصص الحوار والمشافهة.

ولا ريب أن العامل الثاني وهو عامل مباشر في فشو الأخطاء –بل اعتماد الدّارجة الهجينة– يتمثل في الأسرة التي ينشأ بها المتعلّم فتأثيرها مباشر في هذا المجال بدرجة وعي الآباء

(1) الأخطاء الشائعة: النحوية والصرفية والإملائية، فهد خليل زايد، ص 23.

والأمهات بخطورة اللغة الأولى ووظائفها النفسية والمعرفية والحضارية إذا ترسّخت أساليب تلك اللغة وقوانينها في ملكة المتعلّم فيعتاد تبعا لذلك على الأداء اللغوي الفصيح بالتدريج وبحسب قوته الإدراكية، وذلك لأن جميع المجتمعات الإنسانية تعتمد على قاعدتين هامّتين في توخّي الأهداف التربوية والتعليمية(2): الأولى تتعلق بالمتعلّم وقابليّته وقدراته الخاصة، وهذا الجانب يجب استغلاله في مجال تعليم اللغة الفصحى، والثانية تتجلى في طبيعة المجتمع وأسسه الحضارية ومُثُله الأخلاقية التي يصبو بشتى الوسائل إلى غرسها وتثبيتها في نفوس الناشئة، والتي لا يمكن فهمها واستيعابها وتمثّلها تطبيقا وسلوكا إلا بواسطة اللغة لأنها خزّان وصندوق تلك الخصائص الحضارية والثقافية للأمة، إذا فتداول اللغة حدّ الإتقان تدريجيا مسؤولية هذين العاملين المباشرين في إعداد الأجيال: المدرسة والأسرة، بالنظر إلى الأهداف الخاصة والعامة المراد تحقيقها، وفشوّ الأخطاء اللغوية بأنواعها ونعني (في العربيّة) تشويه خطير لتراثنا الروحي والحضاري بلا ريب.

II– أبرز وسائل تصحيح الأخطاء اللغوية:

1– التدقيق اللغوي:

إن تصحيح الأخطاء اللغوية على اختلاف أنواعها أصبح يشكل همّا حضاريّا في حياتنا العلميّة والتّعليميّة والعامّة على حدّ سواء، ونظرا لخطورته على سلامة الأداء وتبليغ المضامين، فقد انبرى له العلماء الأوائل والمحدثون باهتمام بالغ، فَمع بداية تأليف علوم اللسان العربي أضحى الخروج عن قواعدها أكثر اتضاحا، فانبثق عن ذلك تأليف ملازم لتلك المؤلفات العلمية يتعلق بالتنبيه على الأخطاء اللغوية وخطورتها على الأداء السليم، فألّف الكسائي (ت189هـ) كتابا بعنوان: "ما تلحن فيه العوام"، والكسائي من القراء السبعة، وقد توالت من بعده جهود التأليف في مجال الأخطاء اللغوية، مثل: مؤلَّف الأصمعيّ (ت 216هـ) الموسوم بـ "لحن العامّة"، ثم "إصلاح المنطق" لابن السكين (ت 244 هـ)، والسؤال الذي

(2) المرجع ، ص 27.

يطرح نفسه بإلحاح ها هنا هو الآتي: لماذا انبرى العلماء الأوائل للتأليف في شأن تصحيح الأخطاء في تلك الحقبة من الزمن؟

لعلّ أهم سبب لذلك هو وفود الأعاجم على الدخول في الإسلام؛ أي اختلاط الألسنة غير العربيّة باللسان العربيّ مما يتولّد عنه الكثير من أشكال اللحن، ولم يكن العرب الأقحاح يعرفون تلك الأخطاء لولا دخول الأعاجم في الدين الإسلامي، وإذا حدثت هذه الحركة في تأليف الكتب بشأن الأخطاء اللغوية في ذلك الوقت المتقدّم حيث كانت اللغة العربية في أوجّ عطائها وازدهارها، فإن مسؤوليّة التّصدّي لما آلت إليه اللغة العربية من اللّحن الذي أصبح شائعا بل قاعدة يتبنّاها أغلب مستعمليها تقع على الهيئات الرسمية بمختلف مستوياتها وعلى رأسها **منظومة التربية والتعليم عن طريق إعادة النظر في مناهجها التعليمية** بما يمكّن المتعلّم من التّفاعل الإيجابي مع نصوص عربيّة خاضعة بالضرورة لقواعد علوم اللسان العربي بمستوياته، وكذلك وسائل الإعلام التي تكتسي أهمية قصوى في هذا المجال لما لها من تأثير على الجمهور، وقد اتّخذها نفر من اللغويين المحدثين وسيلة ناجعة مثل: المجلات والصحف والتلفزة لنشر مقالاتهم في التّصحيح اللغوي، وإن كانت تلك الجهود لا تفي بالحاجة في بلادنا نظرا لقلة مواضيعها التي كثيرا ما تتناول بعض الأخطاء الشائعة على مستوى المفردة الواحدة فقط دون الخوض في مسائل علوم اللسان العربي، والإشارة إلى الآثار السلبية للحن أو الخطأ في المضامين اللغوية في عمليّة التّواصل، وعدم تصنيفها وفق مستويات اللسان العربي وتسميتها بالأخطاء الصوتية والصرفية والنّحوية للتمكّن من تصحيحها بالقواعد ذات الصلة بأحد تلك المستويات.

بناء على ما سبق فإنه يمكننا تلخيص مجمل القول في **التدقيق اللغوي** هذه الوسيلة المهمّشة رغم أهميتها وخطورتها، ورغم آثارها الإيجابية إذا ما أحسن توظيفها واستغلالها في الهيئات الرسمية والمؤسسات الاجتماعية، خاصة الهيئات التعليمية والقانونية، حيث يكون ذلك بالرجوع إلى علوم اللسان العربي بقواعدها ومستوياتها وجعلها هي المرجع والمنطلق في الكلام منطوقا كان أم مدونا، فهو أنجع وسيلة لتصحيح الأداء اللغوي، والحرص على استقامته، وبه

يتحقق التواصل بشتى أغراضه بشكل فعّال يضمن تبليغ المقاصد للمتلقي وبالتالي تحصل الاستفادة وتُطبَّق المضامين على أكمل وجه.

أ- اللّغة المدوّنة والتدقيق اللغوي:

إذا كانت اللغة المنطوقة هي الأكثر تداولا في عملية الاتصال والتواصل، فإن الآثار المكتوبة في شتى مجالات الفكر والأدب والثقافة والعلم تضمن لها سلامة التركيب وتحقق لها الفهم، مما يستوجب إخضاعها لعمليّة تمحيص ومراقبة بمفاتيح اللغة وضوابطها، ونعني بذلك عملية **التدقيق اللغوي**؛ إذ تعدّ بحق **المعيار الحقيقي** لتنقية المضامين اللغوية أيا كان مجالها من كل ما يشوبها من أخطاء لغوية التي تعجّ بها المؤلفات والرسائل ومختلف المدوّنات، حيث أضحت عملية التدقيق اللغوي ضرورة علمية وثقافية وحضارية في زماننا هذا نظرا لما تشهده اللغة العربية من إخلال بقواعدها، إذ تعدى الأمر إلى اعتماد الكثير من المفردات الأجنبيّة واستخدامها مركبة في جمل ركيكة دون مراعاة لشروط القياس العربي، مما أساء أيّما إساءة للبيان العربيّ مع ما يشكّله ذلك الخرق اللساني من فساد في أساليب العربية وتلويث لبيانها الناصع.

وكل تلك العوامل مجتمعة كان لها الأثر البليغ على المضيّ في الاستهتار بالأخطاء بل والتباهي بها بحجج واهية لا مجال لذكرها في هذا المقام، مما يستوجب التصدي لكل ذلك من الجهات الرسمية بسنّ قانون التدقيق اللغوي كممر حتميّ لكل أنماط المدوّنات مهما كان شأنها ومجالها مثلما تفعل الأمم الراقية، لأن فساد اللغة في الأمة يعني بالضرورة فساد أفكارها وانقطاعها عن أهم عنصر من عناصر هويّتها، ولعل ما يستوجب التذكير ها هنا هو أن **اللغة العربية لغة القرآن الكريم**، فها هو الحسن البصري رحمه الله يربط بين اللحن والكذب الذي يقتضي الاستغفار(3) ويبدو جليا أن هذا الربط الذي أبداه الحسن البصري مستوحى من ذلك الارتباط الوثيق بين اللغة العربية والقرآن الكريم، وإذا أوردنا هذا الشأن على فداحة الأخطاء في اللغة العربية لغة الدين والدنيا، فإن المعنى العام من ذلك أن التغاضي عن

(3) الكوكب الدّري فيما يتخرّج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، جمال الدين الأسنوي، ص: 20.

الأخطاء اللغوية مهما كانت هو دلالة جلية على هشاشة الفكر وفساده وخلوّه خلوا تامّا من معرفة علاقة اللغة بأفكار صاحبها وأن فسادها يؤدي بالضرورة إلى فساد ما يبثّه من أفكار.

2- الانغماس اللغوي:

كما يمكننا الإشارة إلى وسيلة أخرى من وسائل تصحيح الأخطاء اللغوية، وهي في الحقيقة لا تقل أهمية عن التدقيق اللغوي، وهي **الانغماس اللغوي** ليس بمفهومه المقتصر على تعليم اللغة الأجنبية أو تعليم اللغة العربيّة للأجانب فقط، بل يمكن إسقاطه على تعلّم العربية وتعليمها للناطقين بها بعيدا عن تأثير اللهجات المحلية واستخدام العامية الدارجة، وهذا ما نجده عند العلماء الأوائل، حيث يقول ابن فارس: «تُؤخذ اللّغة اعتياداً كالصبي العربي يسمع أبويه أو غيرهما، فهو يأخذ اللغة عنهم على ممرّ الأوقات، وتؤخذ تلقّناً من مُلقِّن، وتؤخذ سماعاً من الرواة الثقات ذوي الصدق والأمانة»(4)؛ إذ يمكننا عدّه – أي الانغماس اللغوي- أمرا ملازما للتّدقيق اللغوي، لأن الانغماس اللغوي في أبسط مفاهيمه هو تحقيق البيئة اللغوية السليمة للفرد داخل مجتمعه، وهذا يعني أن تكون اللغة المستخدَمة في التعليم وفي الإدارات لغة خالية من الأخطاء، وهذا هو ما يحرص عليه التدقيق اللغوي إذا ما تمّ إسناده إلى ذوي الاختصاص الذين لا بدّ أن تتوفر فيهم شروط تؤهلهم من القيام بهذا الفعل الحضاري، ولعل أبرز وأهم شرط هو الإلمام بقواعد اللغة العربية، والتمكن من تطبيقها واستخدامها من خلال التعامل مع متون اللغة الفصحى.

3- دُور الثقافة:

لهذه الهيئات بمختلف مستوياتها دور فعّال في نشر الوعي المتعلق بخطورة تفشي الأخطاء اللغوية وآثارها على الفهم والتبليغ وذلك عن طريق ما يُقدَّم من أنشطة ثقافية متنوعة تخدم هذا المنحى تلميحا وتصريحا؛ حيث تُسنَد تلك المهام والأنشطة لمحاضرين مفوّهين من ذوي

(4) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا، ص34.

الملكات اللسانية البارزة وأصحاب الصيْت الذائع في الدفاع عن اللغة العربية والمؤمنين بوظائفها المتعددة في نشر العلم والثقافة، بل وفي توحيد الأمة وترسيخ أسس التضامن والتآزر في نسيجها الاجتماعي، ولن تتحقق تلك الأهداف النبيلة إلا في ظل لغة واحدة موحّدة سليمة التركيب، واضحة الدلالة، ثرية المضمون يخلو من كلّ ما يمكن أن يخلّ بعملية التبليغ أثناء استعمالها في الاتصال والتواصل، ولا أخطر ولا أشنع على اللغة من الأخطاء الصرفية والنحوية والإملائية والدلالية إذا شاعت في الاستعمال وأصبحت قواعد ثابتة تلوكها الألسنة وتتردد على السمع، مما يحول بصورة مباشرة بين تلك القوالب المنطوقة أو المدوّنة وبين ما تصبو إليه من إيصال المضامين والمعاني لأنها تغدو – دون قوانين اللغة– فارغة جوفاء قويّة الطنين عديمة الجدوى.

وإذا قيّدنا هذه الدّور أو الهيئات أو المؤسسات بمصطلح الثقافة الذي من معانيه ومفاهيمه الكثيرة هو حصيلة المثقف الفكرية والأدبية بما ينعكس إيجابا في سلوكاته وحركاته وسكناته، فالأحرى بهذه الدُّور ومثقفيها أن تكون **الحصن المانع والدّرع الواقي** للغة من كل أشكال المسخ والاستهتار، وذلك بالإقبال على إقامة الندوات واللقاءات بين فئات المثقفين على مختلف انتماءاتهم ومشاربهم لتناول قضايا اللغة كتعلمها وتعليمها ونشرها على أوسع نطاق، والحفاظ على قواعدها والترغيب في استعمالها بل وجعلها لغة اتصال وتواصل بين جميع فئات المجتمع لتواكب جميع أطوار حياة الأمة، لأن اللغة هي الوعاء الأصيل والحقيقي الذي يحمل الثقافة بكل مناحيها، ولا يمكن لأيٍّ كان أن يدّعي ثقافة دون إتقان لغته أولا بل والإلمام بشؤونها جميعا إذ لا ثقافة دون لغة.

الخاتمة:

لا ريب أن كل أمة تعتزّ بلغتها وتحافظ عليها من كل أشكال الميوعة والذوبان في الغير وتسهر دوما على استعمالها وتوظيفها في كل المواقف، لأنها تعبير صادق عن الذات الحضارية التي ينتمي إليها مستعملها، فهي كيانه بخصائصه المادية والمعنويّة، وتبعا لذلك فإن خدمة اللغة تتجلى في أوجه عديدة انطلاقا من التعلق بها والسهر الدؤوب على نشرها وتلك مسؤولية كل

غيور على اللغة العربية، ومن ذلك اصطلح عليه بالتطوع اللغوي الذي تناولنا جزءا منه في هذه السطور بعنوان: **أهم الوسائل لتصحيح الأخطاء اللغوية في العربيّة**، ومنه أمكن لنا أن نقف على ما يلي:

– ضرورة الوعي بأهمية اللغة العربية وخطورتها؛ فهي الوعاء الحامل للقرآن الكريم ولتاريخ وثقافة الأمة.

– للعربية نظام قائم على علوم متكاملة لا يمكن استخدامها ولا فهمها إلا به، لأنها المفاتيح الحقيقية للولوج إلى متونها النفيسة.

– لما كانت اللغة هي أبرز وسائل الاتصال والتواصل فإن فساد تراكيبها يخلّ بالضرورة بالمضامين المراد تبليغها، ونعني بذلك فشوّ الأخطاء المختلفة أثناء التعبير بها على المستويين المنطوق والمدوَّن.

– أبرز عوامل التصدي لتفشّي ظاهرة الأخطاء هي الأسرة والمدرسة والهيئات الثقافية ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية بتبنّي وسيلتين بارزتين هما: التدقيق اللغوي والانغماس اللغوي، بالإضافة إلى أسلوب التنبيه لخطورة الأخطاء على اللغة بالقدوة في الاستعمال، والترغيب بعقد الندوات واللقاءات بهذا الشأن.

– العمل على عنصر التطبيق في إظهار آثار الأخطاء الصرفية والنحوية على أداء المعاني خلال تلك الندوات وعبر وسائل الإعلام مثل الجرائد والتلفزة مما يمكّن المتلقي من تذوّق البيان العربي وتلافي الأخطاء فيه.

– نظرا لخطورة الأخطاء في الإخلال بنسق التعبير وإفساد المعاني أضحى سنّ قانون التدقيق اللغوي ضرورة حضارية ملحة لما لذلك العمل من تصحيح الأوضاع المزرية التي تشوّه البيان العربي.

– وانظر إلى ما قاله السلف بشأن اللحن:

* لحن رجل بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «أرشدوا أخاكم فقد ضلّ»(5)

(5) جمال الدين الأسنوي، مرجع سابق، ص 16.

*كتب كاتب لأبي موسى الأشعري إلى عمر: من أبو موسى...فكتب إليه عمر: سلام عليك أما بعد: فاضرب كاتبك سوطا وأخِّر عطاءه سنة.

* «كان الحسن البصري يعثر لسانه باللحن فيقول: أستغفر الله، فقيل له: منه؛ أي من اللحن؟ فقال: من أخطأ فيها فقد كذب على العرب، ومن كذب فقد عمل سوءا، وقال الله تعالى: ﴿ومَنْ يَعْمَل سُوءا أَوْ يَظْلِم نَفْسَه ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ الله يَجِد الله غَفُورًا رَحِيمًا﴾» (6)

قائمة المصادر:

1الأخطاء الشائعة: النحوية والصرفية والإملائية ، فهد خليل زايد، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د.ط، 2006م.

2-الكوكب الدّري فيما يتخرّج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، جمال الدين الأسنوي، تح: محمد حسن عوّاد، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1985م.

3-الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1،

(6) المرجع نفسه، ص 17.

دعائم التطوّع اللّغوي

–بين المثال النّظري والواقع التّطبيقي–

د. عبد المجيد قديدح

أستاذ محاضر–أ–

جامعة محمد البشير الإبراهيمي–برج بوعريريج– الجزائر

abdelmadjid.kedideh@univ-bba.dz

معلومات المقال

تاريخ الإرسال: 2022/09/18

تاريخ القبول: 2022/10/20

الكلمات المفتاحيّة:

التطوّع اللغوي، دعائم التطوّع اللغوي، المثال النظري، الواقع التطبيقي

الملخص (لا يتجاوز 10 أسطر)

لو أمعنّا النّظر في السّاحة اللغوية العربيّة عامّة والجزائرية خاصّة؛ لوجدنا ثمّة هوّة كبيرة بين ما يسعى إليه اللغوي وما ينشده ويتطلّع إليه من أجل إعطاء المكانة الطبيعيّة للّغة العربيّة–اللغة الأمّ– والمحافظة عليها؛ وبين ما يخطّط له السياسي في هذا المجال؛ إذْ نجد هذا الأخير–السّياسي– إذا خطّط كان تخطيطه بعيدا عن أهل اللغة أصحاب الاختصاص والخبرة وأهل الميدان؛ فهؤلاء لا يُستشارون وإنْ حصل ذلك فلا يُؤخذ برأيهم؛ لذا وجب التأكيد على حتمية الانعتاق من البعد النّظري/السياسي للغة إلى ممارسة الفعل التّخطيطي لها في الواقع، مع ضرورة الالتزام بمنهجية علمية دقيقة تتحقّق بها الأهداف المرجوّة في دعم اللغة العربية وخدمتها. وعليه سأحاول في هذه الورقة الإجابة على الإشكالية المتفرعة إلى سؤالين:

ما دعائم التطوّع اللغوي؟ وما الصراع القائم بين جانبه النظري وواقعه التطبيقي؟

Article info

Received : ../../2022

Accepted : ../.. /2022

Keywords:

linguistic volunteerism; pillars of linguistic volunteerism; theoretical example; applied reality

Abstract : (not more than 10 Lines)

If we look at the arena of the Arabic language in general and Algerian in particular. There is a huge gap between what the linguist seeks and aspires to in order to give and preserve the status of the Arabic language. What is the politician planning to do in this regard? We find the latter - the politician - if he is planning, then his plan is far from the plans of specialists and experts who have not been consulted. If so, their opinion will not be taken into account. Therefore, the inevitability of moving from the political dimension of language to the practice of planning must be emphasized. I will try to answer the question: What are the pillars of linguistic volunteering? and what is the conflict between its theoretical aspect and its practical reality ?.

مقدّمة

يُعتبر علم اللّغة الاجتماعي حقلا معرفيا خصبا للدراسات البيْنية؛ يلتقي فيه علما الاجتماع واللغة، وكلاهما شديد الصّلة بالمجتمع؛ ولأنّ السياسة اللغوية والتخطيط اللّغوي مجالان من المجالات التي تفرزهما مخرجات هذين العلمين، بحكم موضوعهما المتداخل مع هذين الفرعين من اللسانيات البيْنيّة؛ ذلك أن اللسانيات البيْنيّة تعالج المشكلات اللغوية وتستمدّ معطياتها من علوم أخرى وبخاصّة علم اللغة وعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم التربية وغيرها.

وقد أدّى تداخل هذه العلوم بعضها ببعض إلى توليد بعض المصطلحات على غرار مصطلح "التطوّع اللغوي" الذي يرتكز على السياسة اللغويّة والتخطيط اللّغوي وغيرهما؛ كون هذه الأنشطة مرتبطة بشكل مباشر باتّجاه خدمة التطوّع اللّغوي. وعليه نحاول في هذه الورقة البحثيّة الإجابة على الإشكالية المتفرّعة إلى سؤالين:

- ما دعائم التطوّع اللّغوي وما مجالاته؟
- ما الصراع القائم بين جانبه النظري وواقعه التطبيقي؟

وقبل الخوض في إشكالية البحث؛ أحاول التعريف بمصطلحات الموضوع المعالج لإزالة الإبهام؛ لأنّ فهم المصطلحات من مفاتيح العلوم.

أوّلا/ تعريف التطوّع اللغوي:

1. لغة:

من الواضح أنّ لفظ "التطوّع" هو مصدر للفعل تطوّع، نقول: يتطوّع تطوّعا فهو متطوّعٌ؛ أمّا ما جاء في لسان العرب فهو كالآتي: الطَّوْعُ: نقيض الكره، وتطوّع للشيء وتطوّعه، كلاهما: حاوله، وتطاوع للأمر وتطوّع به؛ وتطوّعه: تكلّف استطاعته(1).

(1) ينظر: ابن منظور؛ لسان العرب؛ مادة (ط و ع)؛ المجلد 11؛ دار صادر بيروت (د. ط) و(د.ت).

كما جاء لفظ "التطوّع" في القرآن الكريم في عدّة آيات منها قوله تعالى: ((إنّ الصفا والمروة من شعائر الله فمن حجّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوّف بهما ومن تطوّع خيرا فإنّ الله شاكر عليم)) البقرة: 158.

فالتطوّع ما تبرّع به الإنسان من ذات نفسه ممّا لا يلزمه فرضه، كما قال تعالى أيضا((فمن تطوّع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون)) البقرة: 184. وفي قوله تعالى: ((فطوّعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين)) المائدة: 30. أي: شجّعته وزيّنت وسهّلت له الفعل؛ ومن الواضح أن معاني"التطوع" عديدة، غير أنّها تدور حول: الطواعية والاختيار، والمحاولة وبذل الوسع، التشجيع والتزيين، والتبرّع والعطاء، وكلّها معان منعكسة في المعنى الاصطلاحي الحديث للتطوّع، سواء بشكل مباشر أم غير مباشر.

2. اصطلاحا:

من التعاريف التي تناولت مصطلح التطوّع اللغوي؛ التعريف الآتي: "التطوّع هو إرادة ومهارة تُترجم إلى مبادرات وجهود فردية وجماعية متقنة؛ تُسهم في تقديم خدمة ملائمة للغة العربية، ومعالجة تحدياتها واستغلال فرصها؛ دون توقّع منفعة مادية"(2). وبعد بسط عناصر هذا التعريف المتداخلة والمتضافرة والمتسلسلة؛ نخلص إلى النقاط الآتية:

- ✓ التطوّع اللغوي يتأسّس على روح الإرادة "الإصلاحية" لدى الإنسان باتّجاه لغته القومية والدينية والحضارية طواعية.
- ✓ التطوع اللغوي يقوم على المبادرة.

(2) ينظر: عبد الله البريدي وآخرون؛ التطوّع اللغوي-إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية- مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية؛ الرياض السعودية؛ ط2015/1؛ ص31.

✓ التطوع اللغوي لا يقتصر على جانب دون آخر، بل إنه يشمل كافة المسارات التي يمكن من خلالها أن يقدم المتطوع فيها خدمة للغة ومعالجة التحدّيات واستغلال الفرص المواتية، ومنها على سبيل المثال[3]:

- التخطيط اللغوي والسياسية اللغوية .
- التّنقية اللغوية (الداخلية والخارجية) .
- المحافظة على اللغة وعدم اندثارها.
- الإصلاح اللغوي وفق قواعده الحاكمة .
- المعايرة اللغوية.
- الانتشار اللغوي في مختلف الفضاءات.
- بناء المعاجم وتحديثها.
- توحيد المصطلحات وبناء قواعد بيانات لها.
- تيسير الأساليب اللغوية لمختلف الشرائح الاجتماعية والمهنية .
- الحوسبة والهندسة اللغوية.
- تعزيز الوظيفة الاتصالية للغة.
- الصّيانة اللغوية.
- تيسير اللغة لبعض ذوي الحاجات الخاصة كالصم البكم.

ثانيا: مجالات دعم التّطوّع اللّغوي/

إنّ واقع اللغة العربية في محيطها الاجتماعي–مشرقها ومغربها– يدعو الهيئات الرسمية(الحكوميّة) وغير الرسمية(الشعبية) في الدّول العربية إلى الالتفاف حولها بترقيّتها والمحافظة عليها؛ خاصّة في خضم الصراع اللّغوي واللّهجي المتنامي؛ الذي أضحى يهدّد

(3) المرجع السابق؛ عبد الله البريدي وآخرون؛ التطوّع اللغوي، ص30 (بتصرّف).

الأمن اللغوي في معظم الدّول العربية على المدى البعيد؛ ممّا يجعل هذه القضيّة كأولويّة ذات بعد وطني وقومي لأجل المحافظة على هُويّة المجتمع العربي وانتمائه الحضاري والتاريخي؛ ولأجل تحقيق هذه المبادئ على أرض الواقع نشير إلى بعض المجالات التي يمكن أن تكون خادمة للغة العربية ودعما لها في مختلف بلدان الوطن العربي قاطبة وفي الجزائر خاصّة؛ ومن هذه الدعائم التي يمكن أن يتّكئ عليها التطوّع اللغوي في خدمة اللغة؛ نشير في هذه البحث إلى أهمّ المجالات والأطر التي بإمكانها الإسهام في خدمة التطوّع اللغوي.

1. الدعامة الأولى/ المؤسّسات الحكوميّة ذات الطابع التشريعي(البرلمان):

ونقصد بالمؤسّسات التشريعية هنا؛ الهيئات العليا المنتخبة في البلدان العربية؛ كالمجلس الشعبي الوطني في الجزائر؛ ومجلس النواب بمصر(مجلس الشعب سابقا)؛ ومجلس نواب الشعب التونسي... فهذه المؤسسات لها الأهليّة في سنّ القوانين التي تُسهم في ترقيّة اللغة العربيّة والمحافظة عليها وجعلها اللغة الرسميّة الأولى في المؤسسات العمومية والخاصّة مشافهة وكتابة؛ وهو الدّور المخوّل لهذه المؤسّسات ولجانها في ما يسمّى بالسياسة اللغوية لأنّه يجب "مراعاة حصول التّخطيط اللغوي بين السياسي وبين أهل اللغة الاختصاصيين الذين يصنعون تصوّرا شاملا في مشروعهم يلبّي الطموحات الكبرى للأمة"(4).

2. الدعامة الثانية/ المؤسّسات الحكوميّة ذات الطابع التنفيذي(الحكومة):

ونقصد بها الهيئات الحكوميّة التنفيذيّة على المستوى المركزي وكذا المحلّي؛ التي تقوم بتنفيذ القوانين التشريعية والأوامر الرئاسية وكلّ ما يخطّط له في شقّه النظري؛ لتجسيده واقعيا في الميدان؛ وذلك "باعتماد التخطيط اللغوي كحتمية؛ لإنزال اللغة الأجنبية مقامها واللّهجات المحلّية مكانتها؛ واللغة الأمّ منزلتها بكلّ جدّية؛ تتكامل فيها أدوارها

(4) صالح بلعيد؛ اللغة الأمّ والواقع في الجزائر، مجلّة اللغة العربية، العدد التاسع، (د ط) 2003، ص154.

الربط:https://www.asjp.cerist.dz/en/article/9177

الوظيفية"[5]؛ فعلى الطاقم التنفيذي في مختلف الوزارات أن يفعّلوا القوانين الإجرائيّة الجاهزة والمقنّنة سلفا من أجل المحافظة على الأمن اللغوي في الجزائر وفي بلدان الوطن العربي وذلك من خلال الآتي:

- حماية اللغة الأمّ في الجزائر من الضياع وبشكل رسميّ "لأنّ اللّغة العربية لها دستور يحميها في ظلّ غياب عاصمة تحميها"[6].
- إحياء قانون تعميم استعمال اللغة العربية في الجزائر المجمّد منذ 1992.
- إحياء قانون اللغة العربية في سوريا؛ الذي يدعو إلى حماية اللغة العربية.
- تفعيل قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية في دولة العراق.
- إحياء قانون حماية اللغة العربية في الأردن.
- إحياء قانون حماية اللغة العربية في دولة قطر.
- تفعيل مشروع تطوير اللغة العربية في دولة الامارات العربية المتحدة.
- إحياء مشروع النهوض باللغة العربية للتوجّه نحو مجتمع المعرفة المقدّم من قبل الجمهورية العربية السورية إلى مؤتمر القمة العربي الذي عقد في دمشق عام 2008؛ الذي يهدف إلى الحفاظ على الهوية العربية متمثلة في لغتنا العربية الفصيحة (اللغة الأم) و"الاهتمام باللغة العربية على أنّها وعاء للمعرفة، وسبيل الأمة نحو التوجه إلى مجتمع المعرفة، ودعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الدول العربية استنادًا

(5) ينظر: المرجع السابق؛ صالح بلعيد؛ اللغة الأمّ والواقع في الجزائر؛ ص157 (بتصرف).
(6) ينظر: المرجع نفسه، ص158.

إلى دور اللغة الأم في هذه المجالات"[7]، ومن الدوافع التي كانت وراء اتّخاذ قرار مؤتمر القمّة هو محاولة تحقيق الأهداف الآتية[8]:

- معالجة القضايا المعاصرة للغة العربية للتوجّه بالدول العربية نحو مجتمع المعرفة.
- تدارك تأثير الضعف اللغوي على عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
- معالجة مسائل التنمية البشرية ذات العلاقة باللغة كالتعليم والتعلم.
- حماية الهُوية العربية والثقافة العربية، وترقية اللغة العربية، والحفاظ على مكانتها بين اللغات العالمية الحيّة.
- ربط مخرجات التعليم العالي والبحث العلمي العربي بالقوى العاملة العربية، ونقل المعرفة إليها.
- الرّقي باللغة العربية في الأنشطة الإعلامية والإعلانية والوسائط المتعددة، والإسهام في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

3. الدعامة الثالثة/ الهيئات الحكومية ودورها في خدمة اللّغة العربية:

1.3. المجلس الأعلى للّغة العربية(الجزائر):

هي هيئة استشارية لدى رئاسة الجمهورية الجزائرية، أُنشئ بموجب الأمر رقم 30/96 المؤرخ في 21 ديسمبر 1996، المعدّل والمتمم للقانون لمعدل والمتمم للقانون 91 – 05 المؤرخ في: 16 جانفي1991.

(7) محمود السيّد؛ الأمن اللغوي ودوره في الحفاظ على هوية الأمّة؛ مجلّة التعريب؛ المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق؛ العدد154جوان 2018؛ ص24(بتصرّف).

(8) المرجع نفسه؛ ص25(بتصرّف).

وهو مجلس يتكون من أعضاء ورئيس؛ يرأس المجلس الأستاذ الدكتور صالح بلعيد[9] كان أستاذا بجامعة تيزي وزو، حيث مارس التعليم الجامعي وله العديد من المؤلفات في اللسانيات باللغة العربية، وقد عُيّن من طرف رئيس الجمهورية يوم: 01-09-2016.

وتتلخّص أبرز ما قام ويقوم به المجلس الأعلى للغة العربية من أعمال في النقاط الآتية:

- ترقية اللغة العربية واستعمالاتها بالجزائر.
- تعريب الوثائق الإدارية والعسكرية؛ وله إسهامات في التعليم ويقدّم خلاصات وتوصيات لرئاسة الجمهورية فيما يتعلق باللغة العربية.
- أسّس المجلس أيضاً لجاناً تُعنى بترقية اللغة العربية، منها لجنة الترجمة ولجنة ازدهار اللغة العربية وغيرها.
- يقوم المجلس أيضاً بتنظيم المتلقيات الوطنية في شتى المجالات المتعلقة باللغة العربية والترجمة واللسانيات.
- ينظم المجلس—كذلك- جائزة اللغة العربية[10] والتي تُعنى بتكريم الأشخاص الذين قدّموا جهوداً معتبرة لترقية اللغة العربية في الجزائر وفي مجالات مختلفة؛ منها: جائزة عام

---

(9) المجلس الأعلى للغة العربية؛ صالح بلعيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية؛ في 26 فبراير 2019؛ اطّلع عليه بتاريخ 2021/11/24. الرابط:
https://web.archive.org/web/20190312024047/http://www.hcla.dz/wp/?p=1310

(10) ينظر: موقع المجلس الأعلى للغة العربية؛ جائزة اللغة العربية؛ 26 فبراير 2019م، اطّلع عليه بتاريخ: 2021/11/25.
الرابط:
https://web.archive.org/web/20190312024047/http://www.hcla.dz/wp/?p=1310

2019 تُعنى بالإعلام[11]، بينما قُدّمت جائزة عام 2020 لفائدة البحث العلمي في المجالات المتعلقة باللغة العربية واستعمالاتها[12].

- يقوم المجلس-أيضا- بإصدار الدراسات والكتب والمجلات قصد ترقية اللغة العربية والنهوض بها في شتّى مجالات الحياة، من بينها:
- مجلّة اللغة العربية[13] وهي مجلة فصلية محكّمة تُعنى باللغة العربية والدراسات المتعلقة بها، صدر منها تسعة وخمسون عدداً إلى غاية شهر سبتمبر 2021.
- مجلّة معالم[14] وهي مجلة نصف سنوية محكّمة أيضا، تُعنى بالترجمة والدراسات المتعلقة بها، صدر منها خمسة وعشرون عددا إلى غاية شهر أوت عام 2021.

---

(11) ينظر: موقع المجلس الأعلى للغة العربية؛ جائزة اللغة العربية لوسائل الإعلام؛ 12مارس2019؛ اطلع عليه بتاريخ: 2021/11/25. الرابط:
https://web.archive.org/web/20190312024047/http://www.hcla.dz/wp/?p=1310

(12) ينظر: موقع المجلس الأعلى للغة العربية؛ جائزة اللغة العربية 2020؛ 03 يناير 2019؛ اطّلع عليه بتاريخ: 2021/11/26.
الرابط:
https://web.archive.org/web/20190312024047/http://www.hcla.dz/wp/?p=1310

(13) ينظر: موقع المجلس الأعلى للغة العربية؛ مجلة اللغة العربية؛ 26 فبراير 2019؛ اطّلع عليه بتاريخ: 2021/11/27.
الرابط:
https://web.archive.org/web/20190312024047/http://www.hcla.dz/wp/?p=1310

(14) ينظر: موقع المجلس الأعلى للغة العربية؛ مجلة معالم؛ 26 فبراير 2019؛ اطلع عليه بتاريخ: 2021/11/27.

2.3. مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر:

يُعدّ المركز من أهمّ الهيئات التي يعوّل عليها في خدمة اللغة العربية وتطويرها على غرار المجلس الأعلى للغة العربية؛ يديره مدير معيّن من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ومعه طاقم بحث متعدّد التخصّصات ضمن فرق بحث؛ ولهذا المركز وحدتين تابعتين له؛ وحدة بحث بجامعة تلمسان وأخرى بجامعة ورقلة.

كما أنّ للمركز مجلّة "اللسانيات" العريقة وهي من أقدم المجلات المتخصّصة في الجزائر أنشأها اللساني الجزائري عبد الرحمان حاج صالح-رحمه الله- سنة 1971 خدمة للغة العربية وتطويرها.

4. الدّعامة الرابعة: المؤسّسات غير حكوميّة ودورها في خدمة التطوّع اللغوي في بلدان الوطن العربي:

لم يكن الاهتمام بقضايا اللغة العربية مقتصراً على الحكومات والجهات الرسمية، في معظم البلدان العربية؛ وإنّما اهتمّت بها جمعيات ولجان مدنية هدفها حماية اللغة العربية؛ وسنكتفي بالإشارة إلى بعض هذه الجمعيات في بعض البلدان العربية على أنّها نموذجا لما يجري على الصعيد الشعبي في مجال الاهتمام باللغة العربية، والحرص على سلامتها وأمنها؛ ومن هذه الجمعيات على مستوى الوطن العربي؛ أذكر:

1.4. الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية(الجزائر):

هي جمعية ثقافية تمّ تأسيسها في الجزائر سنة 1990 بعد عقد عدة اجتماعات تأسيسية في نهاية 1988 وبداية 1989 توّجت بانعقاد الجمعية التأسيسية التي كان عدد أعضائها مائة وخمسة أعضاء، انتخبت مجلس الجمعية ومكتبها ورئيسها الدكتور عثمان سعدي.

الرابط:

https://web.archive.org/web/20190312024047/http://www.hcla.dz/wp/?p=1310

فأمّا الغاية القصوى من أهداف الجمعية فهي ترقية اللغة العربية في المجتمع الجزائري وجعلها أداة علمية فعّالة قادرة على تجسيد متطلّبات الحياة العصرية في مجال العلم والعمل والتعامل بجميع مظاهره، وتلك مهمّة منصوص عليها في جميع المواثيق والدساتير الجزائرية باعتبارها اللغة الرسمية للجزائر.

2.4. جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين(الجزائرية):

أدّت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دور المدافع عن اللغة العربية أثناء الاحتلال الفرنسي بتعليمها وصون مكانتها؛ وما تزال على عهدها إلى يوم الناس هذا؛ فشعار الجمعيّة الموسوم بـ "**الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا**" يعكس مقوّمات الأمّة الأساسية التي ناضلت من أجلها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؛ بدءا بنشر اللغة العربية على نطاق واسع من الشعب الجزائري، وإحياء الثقافة العربية الإسلامية في حياتهم، وبعْث التاريخ العربي الإسلامي في نفوسهم؛ وبقيّت الجمعيّة محافظة على شعارها ورمزها الذي يعتزّ به كلّ الشعب الجزائري إلى اليوم.

3.4. جمعية لسان العرب في جمهورية مصر:

وهي منظمة مدنية نشأت في مصر عام 1992، وعنوانها "جمعية لسان العرب لرعاية اللغة العربية". وشعار الجمعية يحمل في ثناياه أهدافها العامة.

4.4. جمعية حماة اللغة العربية في جمهورية مصر:

تأسّست هذه الجمعية عام 2000، وتعمل على التعريف بخصائص اللغة العربية وميزاتها وجمالياتها في الإبداع الأدبي والفكري والعلمي؛ وتمنح عضوية الجمعية لكل غيور على سلامة اللغة العربية متحمّس لتدعيم مكانتها في مصر والأقطار العربية.

5.4. جمعية حماية اللغة العربية في دولة الإمارات العربية المتحدة:

وهي جمعية شعبية نشأت في الإمارات العربية المتحدة سنة 1999، تتمثّل أهدافها في غرس الاعتزاز باللغة العربية في نفوس أبنائها، والتّوعية بأهمية اللغة العربية على المستويين الشعبي والرسمي.

6.4. جمعية "فعل أمر" اللبنانيّة (لبنان):

تأسّست جمعية "فعل أمر" في لبنان بمبادرة من ناشطين في المجتمع المدني تزامنا مع إعلان بيروت عاصمة عالمية للكتاب في شهر أفريل من عام 2009.

هدفها إحياء اللغة العربية الفصيحة ورعايتها في مختلف الميادين العلمية والأدبية؛ واسترجاع هيبتها ومكانتها التي تدهورت بين اللغات الغربية.

خاتمة:

ممّا تقدّم ذكره في متن البحث؛ فإنّ مجال التطوّع اللغوي مجال واسع ومتعدّد؛ يستدعي إرادة السياسي واللغوي معا ومبادرة كلّ واحد منهما؛ ويدعو المسؤولين وكافة المعنيين بأمر اللغة العربية إلى ضرورة الاهتمام بها؛ بعدّها مقوّما من مقوّمات الأمّة وعنصرا من عناصر الهُويّة الوطنيّة والقوميّة العربية؛ فلو طُبّقت القوانين السياسية في مختلف البلدان العربية التي سُنّت في حقّ اللغة العربية من أجل حمايتها وخدمتها وترقيتها والمحافظة عليها بحزم وجِديّة؛ لكان حال العربية مختلفا عمّا عليه الآن؛ فشتّان بين القول والفعل وبين المثال النّظري والواقع التطبيقي؛ فلا طائل من سنّ مرسوم أو منشور أو قانون حول اللغة العربية ولا يطبّق على أرض الواقع؛ فلا يستوى الظلّ والعود أعوج؛ والله من وراء القصد.

- **قائمة المصادر والمراجع:**

- ✓ لسان العرب؛ ابن منظور، مادة (ط و ع)، المجلد 11، دار صادر، بيروت (د. ط) و(د.ت).
- ✓ التطوّع اللغوي-إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية-عبد الله البريدي وآخرون؛ مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية؛ الرياض السعودية؛ ط1/2015.
- ✓ اللغة الأمّ والواقع في الجزائر، صالح بلعيد، مجلّة اللغة العربية، العدد التاسع، (د ط)، 2003.
- ✓ الأمن اللغوي ودوره في الحفاظ على هوية الأمّة، محمود السيّد، مجلّة التعريب؛ المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق؛ العدد154 جوان 2018.
- ✓ موقع: المجلس الأعلى للغة العربية، صالح بلعيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، في 26 فبراير 2019، تاريخ الزيارة: 2021/11/24.

الرابط:
https://web.archive.org/web/20190312024047/http://www.hcla.dz/wp/?p=1310

- ✓ موقع: المجلس الأعلى للغة العربية؛ جائزة اللغة العربية؛ 26 فبراير 2019، تاريخ الزيارة: 2021/11/25.

الرابط:
https://web.archive.org/web/20190312024047/http://www.hcla.dz/wp/?p=1310

- ✓ موقع: المجلس الأعلى للغة العربية؛ جائزة اللغة العربية لوسائل الإعلام؛ 12 مارس 2019؛ تاريخ الزيارة: 2021/11/25.

الرابط:
https://web.archive.org/web/20190312024047/http://www.hcla.dz/wp/?p=1310

- ✓ موقع: المجلس الأعلى للغة العربية؛ جائزة اللغة العربية2020؛ 03 يناير 2019؛ تاريخ الزيارة: 2021/11/26.

الرابط:
https://web.archive.org/web/20190312024047/http://www.hcla.dz/wp/?p=1310

- ✓ موقع: المجلس الأعلى للغة العربية؛ مجلة اللغة العربية؛ 26 فبراير 2019؛ تاريخ الزيارة: 2021/11/27.

الرابط:
https://web.archive.org/web/20190312024047/http://www.hcla.dz/wp/?p=1310

- ✓ موقع: المجلس الأعلى للغة العربية؛ مجلة معالم؛ 26 فبراير 2019؛ تاريخ الزيارة: 2021/11/27.

الرابط:
https://web.archive.org/web/20190312024047/http://www.hcla.dz/wp/?p=1310

عنوان البحث:

الجهد الجمعوي في مجال التطوع اللغوي الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية أنموذجا

اسم الباحث ولقبه:سهيلة بوساحة

الرتبة العلميّة:أستاذة محاضرة أ

مؤسسة الانتماء(البلد):جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج، الجزائر

البريد الإلكتروني: souhyla.boussaha@univ-bba.dz

مقدمة

معلومات المقال	الملخص
تاريخ الإرسال:2022/09/18 **تاريخ القبول:2022/10/20** **الكلمات المفتاحية:** العمل الجمعوي، التطوع اللغوي، الجمعية الجزائرية، خدمة اللغة العربية	تهدف هذه المقاربة النظر في التجربة الجمعوية الجزائرية في التطوع اللغوي؛ من خلال التصدي لمشكلات تعليم اللغة العربية في الجزائر، متبعة المقاربة الوصفية التحليلية لعرض جهود الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية؛ لأبيّن الدور الفعّال لها، وإسهاماتها في خدمة اللغة العربية، من خلال منجزاتها، ومن ثمّ تقييم جهودها وتثمينها للوقوف على نقاط القوة والضعف في مبادراتها التطوعية التي قامت وتقوم بها. إنّ العمل الجمعوي في الجزائر ككل، وعمل الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية بالأخص، يحتاج إلى برنامج محكم؛ ليُمكّن اللغة العربية من الحضور الواسع، حتى يفوق حضور اللغات الأجنبية.

Abstract : (not more than 8 Lines)	**Keywords**
This study aims to examine the Algerian associative experience in linguistic volunteering; By addressing the problems of teaching Arabic in Algeria, following the descriptive-analytical approach to present the efforts of the Algerian Association for the Defense of the Arabic Language; To show her effective role and contributions to the service of the Arabic language, through her achievements, and then evaluate and value her efforts to find out the strengths and weaknesses of her voluntary initiatives that she has undertaken. The associative work in Algeria as a whole, and the work of the Algerian Association for the Defense of the Arabic Language in particular, needs an elaborate program; To enable the Arabic language to have a wide presence, even exceeding the presence of foreign languages.	Association work ; language volunteering; Algerian association Arabic language service.

تتنوع الإنجازات التطوعية التي تُقدم لخدمة أفراد أو جماعات معينة، إلاّ أنّ التطوع اللغوي يُعدّ أبرز أشكال المنجزات التطوعية؛ ولقد اكتسب هذه الأهمية لارتباطه بلغة الأفراد والمجتمعات، ونظرا لأنّ اللغة تمثّل الهوية؛ فحمايتها وخدمتها، حماية وخدمة لهوية الفرد والمجتمع، وإذا أردنا الحديث عن مختلف الإنجازات الجزائرية التطوعية لحماية اللغة العربية، وجدناها تتمحور حول مشكلات تعليم اللغة العربية، ومحاولات خدّام اللغة العربية التصدي لها؛ فمن جملة ما يعانيه الخطاب اللغوي في الجزائر من تحديات، حصرتها الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية فيما يلي[1]:

- أنّ الذين يُسيطرون على مفاتيح الإدارة الرسمية هم من الفرنسة المعادين للحرف العربي؛ الذين يناورون منذ الاستقلال وحتى الآن من أجل إفشال أية محاولة جادة لتعريب البلاد، ويتآمرون على كلّ قرار أو قانون يستهدف إعادة الاعتبار للعربية، ويُفرغونه من سائر مضاميته.

- أنّ المخلصون للعربية مهمشون في الحياة الجزائرية الرسمية، وأنّ مهمة التعريب أوكلت في معظم الأحيان إلى عناصر غير مؤمنة به.

- بالإضافة إلى تلك التحديات والمشاكل التي تعاني منها اللغة العربية في الجزائر، نجد «مشكلة الازدواجية اللغوية والهيمنة اللغوية»[2]و»الاستعمار الثقافي، المتمثل في استخدام اللغة الانجليزية أو الفرنسية في التواصل، إلى جانب اللغة العربية، والذي نتج عنه إضعاف للغة العربية»[3]، التي تعاني منه اللغة العربية في جميع الأقطار العربية، وهذا راجع إلى اكتشاف أعداء اللغة العربية للرابط اللغوي الذي يربط الأمة العربية،«فراحوا يُخططون لتدمير هذا الرابط من خلال النوادي الفرنكوفونيةمغربا، والانجليزية مشرقا،

1أنظر: نشاط الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، مجلة الكلمة، العدد الأول ماي1992،ص18-19.

2 روبرت فليسبون، الهيمنة اللغوية، ترجمة سعد الحشاش، السعودية 2007،ص78.

3عيسى عودة،التطوع اللغوي،ص65.

ومن خلال نشر المدارس الخاصة التي تعلم باللغة الأجنبية[4]؛ ومع ذلك فإنّ الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية تُؤمن بالانفتاح اللغوي، لكنه «التفتح الذي ينطلق من ثقة في النفس قوية؛ أي من قاعدة وطنية صلبة، أي من تعريب أصيل وشامل؛ لأنّ التعريب الشامل هو الإطار الوحيد لأي تفتح، وكل تفتح لا يمارس باللغة الوطنية ومن اللغة الوطنية يعتبر استلابا ثقافيا وشخصانيا»[5].

ظهرت، دفاعا عن اللغة العربية، مجموعة من المبادرات التطوعية الواعية، والتي سطرت أهدافها لحماية اللغة العربية، وإنقاذها من الاندثار والدفاع عنها، من خلال مواجهة الغزو الثقافي والهيمنة اللغوية وازدواجها؛ مؤكدة على ضرورة محاربة كلّ ما تتعرض له العربية من محاولات التهميشوالإقصاء، في الجزائر نجد: الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، حيث يعتبر تأسيسها تفطنا للتحديات الكبرى اتجاه العربية والتعريب»[6]، وسطرت هدفها لحماية اللغة العربية من هيمنة اللغة الفرنسية على اللغة العربية في الجزائر»[7]، وحتى تزيل كل لبس؛ فإنّ الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية أعلنت أنّها «تؤمن بتعليم اللغات التي تُؤدي دورها كنوافذ مفتوحة على البلدان المالكة ناصية علم العصر وتكنولوجيته، تدخل من خلالها رياح ثمار العبقرية الإنسانية المبتكرة المبدعة، لتثري لغتنا، ومراكز بحثنا فتتحول على أيدي أبنائنا إلى إبداعات»[8] لكن ليس على حساب اللغة العربية وتهميشها؛ فمساعي الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية تعريب العلوم والتكنولوجيات وتعليمها بلغتنا الأصلية.

أولا: مفهوم الجمعية والعمل الجمعوي:

---

4 أنظر كلمة عثمان سعدي يوم تكريمه من طرف المجلس الأعلى للغة العربية يوم 01 مارس 2010.

5 نشاط الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، مجلة الكلمة، العدد الأول ماي1992،الجزائر،ص18.

6أنظر: نشاط الجمعية، مجلة الكلمة، العدد الأول ماي1992،الجزائر،ص18.

7 عيسى عودة،التطوع اللغوي،ص65.

8أنظر: نشاط الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، مجلة الكلمة، العدد الأول ماي1992،ص18.

يحمل لفظ الجمعية في معناه: تجميع العديد من الأشخاص الذين قرّروا الاجتماع من أجل التعاون لحلّ مشكلة ما، أو الاستجابة لحاجة ما؛ يجمع بينهم التعاون الإرادي والعمل التطوعي بطريقة حرة تستند إلى ما يُطلق عليه الفعل المنظم، أو الفعل الجماعي[9].

يقوم بالفعل الجماعي، أو العمل الجمعوي فاعل اجتماعي يكون قادر على العمل الجمعوي انطلاقا من الاقتناع والتطوع، الأمر الذي يتطلب الصبر والمقاومة والمبادرة والإنجاز؛ أي أن يضع أعضاء الجمعية بصفة دائمة مصارفهم ونشاطهم من أجل هدف معيّن، بعيدا تحقيق ربح شخصي»[10]؛ لذلك يعدّ التطوع اللغوي فعل جماعي، يمارس في نطاق الجمعية، وهو عمل أو مجموعة أعمال يقوم بها فرد أو جماعة أو مؤسسة طوعا،«دون توقع أجر مادي من أجل حماية اللغة والدفاع عنها وتعزيز استخدامها وفاعليتها ووجودها في المجتمع، منطلقين من وعيهم الكامل بأهمية اللغة وحاجة المجتمع إلى المحافظة على هويته ووجوده بين المجتمعات»[11] مما يُدخل أعمالهم ضمن ما يُسمى التطوع اللغوي، باعتباره «عمل اجتماعي إرادي غير ربحي، وعادة ما يتقدم به الفرد طوعا بدون مقابل أو أجر مادي، منطلقا من قناعاته الشخصية ومبادئه الخاصة، ومدفوعا باحتياجات المجتمع البشري بشكل عام في أيّ مكان وأي زمان»[12] وكلّه رغبة في تطوير مجتمعه والحفاظ على مبادئه ومقوماته، خاصة اللغة باعتبارها كيانا بشريا.

ثانيا: الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية:(النشأة،الأهداف، المنجز الجمعوي)

1.2. نشأة الجمعية الجزائرية للغة العربية:

---

9 Jean Louis lavilleetRenandSainsaulieu, Sociologie de l'Association, Paris, 1997, p40-41.

10 ابراهيم أبراش،ص253.

11 عيسى عودة برهومة، التطوع اللغوي، نماذج عربية ودولية،ص64.11

12أنظر: عمل الأفراد التطوعي من مجرد الرغبة إلى الاحتراف، مجلة حظوة، العدد 2،2013،ص06.

نشأت الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية في الجزائر، وهي تُصنف ضمن الجمعيات الثقافية، لطبيعة نشاطها الممارس؛ إذ يدخل النشاط الذي تقوم به الجمعية ضمن المهام الثقافية التي هي من الثوابت الأساسية للشخصية الوطنية العربية الإسلامية، والتي تعد من الاختيارات الكبرى التي رسمتها ثورة نوفمبر الخالدة[13]، ولقد عملت الجمعية «من أجل إقامة هيكل ينتظم فيه الملايين من أنصار العربية المشتتين، في فروع تُغطي سائر أنحاء الوطن، يعملون اليد في اليد من أجل تحقيق التعريب الشامل لسائر مرافق حياة المجتمع الجزائري» [14]وتُعدّ الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية واحدة من المبادرات التي حملت على عاتقها مسؤولية الدفاع عن اللغة العربية، وتعزيز الانتماء لها، ووجودها في حياتنا العامة والخاصة، والتأكيد على استعمالها في مختلف المجالات الثقافية والاجتماعية والتربوية، والحرص على استصدار القوانين التي تُعزّز قراراتها[15]، مثلها مثل باقي المبادرات التطوعية التي ظهرت في مختلف الأقطار العربية؛ مختلف «تجارب التطوع اللغوي العربي انبثقت وعملت، منذ بواكيرها، في ظلال سياق اجتماعي ثقافي ضاغط ومضغوط بأزمة الظرف التاريخي للأمة حيال بحثها عن مكونات هويتها ومحاولة قيامها ببناء مشروع حضاري»[16]، ففي الجزائر «شعرت مجموعة من المناضلين الوطنيين بالخطر الذي يتهدد الجزائر وثوابتها غداة حوادث 5 أكتوبر 1988، التي تأكّد أنّ أيادي خفية هي التي فجّرتها وسيرتها

---

13 خالدي بشير. الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية،موقع الكتروني، http://kenanaonline.com/users/bachirkhaldi/posts/63540 نشرت في 16 سبتمبر 2007.

14 نداء من الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، مجلة الكلمة، العدد الأول ماي1992،ص19.

15 عيسى عودة برهومة، التطوع اللغوي: نماذج عربية ودولية،ص66.

16 محي الدين محسب: التجارب العربية في مجال التطوع اللغوي، تحليل نقدي لخطاب السياق والرؤية والأهداف والإنجاز،ص83.

بتوجيهات من دوائر الاستعمار الجديد، فقرّروا تأسيس جمعية تدافع عن لغة البلاد، عقدت عدة اجتماعات في نهاية 1988 وبداية «1989،[17] فمن دواعي نشأة الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية ظروف «المرحلة التي فرضت على أنصار العربية أن تنتظم في هيكل ثقافي بعيد عن السياسة، من أجل هدف واحد وهو تحقيق السيادة المطلقة –بلا شريك ولا منازع– للعربية في بلادنا»[18]،ولقد تأسّست هذه الجمعية «في الجزائر سنة 1990 بعد عقد عدة اجتماعات تأسيسية تُوجت بانعقاد الجمعية التي كان عدد أعضائها مائة وخمسة (105)أعضاء، انتخبت مجلس الجمعية ومكتبها، وعيّنت رئيسها الدكتور عثمان سعدي،[19] الذي كان سفيرا آنذاك، ونظرا لإلحاح المئات من المثقفين عليه لترؤس الجمعية، طلب من وزارة الخارجية الجزائرية إحالته على التقاعد للتفرغ لعمل الجمعية[20]ولقد منحت لها الدولة مقرا فأثثته الجمعية من اشتراكات أعضائها[21].

---

17 الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية،موقع الكتروني:
/https://ar.wikipedia.org/wiki

18 نشاط الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، مجلة الكلمة، العدد الأول ماي1992،ص19.

19 الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية،موقع الكتروني:
/https://ar.wikipedia.org/wiki

20 أنظر كلمة عثمان سعدي يوم تكريمه من طرف المجلس الأعلى للغة العربية يوم 01 مارس 2010.

21 بوعلامغمراسة، رئيس «جمعية الدفاع عن العربية» لـ«الشرق الأوسط»جريدة الشرق الاوسط، لجمعة 03 صفر 1430 هـ 30 يناير 2009 العدد 11021، موقع الكتروني:
http://archive.aawsat.com/print.asp?did=505012&issueno=11021

تجاوب الشعب الجزائري مع تأسيس الجمعية لأنّه شعر أنّ حوادث 5 أكتوبر حملت معها رياح التآمر على استقلال البلاد وعلى الثوابت الوطنية، وسرعان ما راح المواطنون يتصلون بالجمعية لفتح فروع لها، وفي زمن قياسي تأسس سبعة وعشرون (27) فرعا للجمعية في سبع وعشرين ولاية، كما تجاوب مع تأسيس الجمعية الوزراء الوطنيون للتربية والثقافة، فقدموا مساعدات لها[22]؛ ويرجع هذا التجاوب من أبناء الوطن الأوفياء لوعيهم «بخطورة المرحلة التي تجتازها بلادنا، متنبهين للأخطار التي تتربص بلغتنا، وذلك من أجل إخراج العربية من الأسر الذي يريد دعاة الفرنسية حصرها فيه ... لقد اكتشفت نوايا أعداء العربية الذين قرروا حصر لغتنا في حقلي التعليم العام، وتعليم العلوم الإنسانية بالجامعة» [23]

حاولت أجهزة الدولة تدجين الجمعية دون طائل، فقررت حينذاك التضييق عليها، فقطع هاتف المقر، ثم قطعت الكهرباء عنه، لكن الجمعية بقيت صامدة، وعندها قررت الأجهزة سحب المقر منها. ففي أول مايو (أيار) 1994 توجه رئيس الجمعية إلى مقرها وحاول فتح بابها فلم يدخل المفتاح، وفوجئ بسيدة فرانكفونية تطل عليه من نافذة المقر تحدثه بالفرنسية وتقول له إن هذا المقر صار ملكا لجمعية التبادل العالمي للشباب، وهي جمعية فرانكفونية. صودر المقر بسائر موجوداته. اشتكت الجمعية دون طائل، فصار منزل رئيسها منذ ذلك التاريخ مقرا لها. وأوقفت وزارة الثقافة عن الجمعية المساعدة السنوية التي تقدمها للجمعيات الثقافية، فصارت الجمعية تسير بإمكانيات أعضائها القلائل. كل هذا يهدف إلى أن تنهي الجمعية مهامها وتنتهي، لكن الجمعية بقيت

---

22 خالدي بشير. الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية،موقع الكتروني، http://kenanaonline.com/users/bachirkhaldi/posts/63540 نشرت في 16 سبتمبر 2007.

23 أنظر: نداء من الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، مجلة الكلمة، العدد الأول ماي1992،ص18.

بفضل إصرار أعضائها الذين صاروا قلة، بسبب خوف الكثيرين من بطش أجهزة الدولة فتخلوا عنها[24].

2.2. أهداف الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية:

تنوعت أهداف الجمعية وتعددت، إلاّ أنّها تمحورت لخدمة اللغة العربية والدفاع عنها وحمايتها؛ إذ:

- تستنهض الجمعية[25] همم المخلصين للغة القرآن الكريم، ولغة علوم العصر والحداثة، أن يتجندوا للدفاع عن اللغة العربية؛ باعتبارها ثابتا من ثوابت الشعب التي دافعت عنه ثورة نوفمبر العظيمة، ورمزا للسيادة الوطنية الحقيقية.
- ظهرت الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية بهدف ترقية العربية والنهوض بها في مواجهة الهيمنة اللغوية والاستعمار الثقافي[26]؛ من خلال حماية اللغة من هيمنة اللغة الفرنسية على اللغة العربية في الجزائر[27]؛ أسست الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية لتطبيق التعريب الذي تطالب به الجماهير؛ لأنّ «المؤامرة على التعريب بدأت تتضح، مثلما توقعت الجمعية، بعد أن بتت الجهات المختصة في استبعاد التعريب من

---

[24] بوعلامغمراسة، رئيس «جمعية الدفاع عن العربية» لـ«الشرق الأوسط»جريدة الشرق الاوسط، لجمعة 03 صفر 1430 هـ 30 يناير 2009 العدد 11021، موقع الكتروني: http://archive.aawsat.com/print.asp?did=505012&issueno=11021

25 نشاط الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، مجلة الكلمة، العدد الثاني،جويلية1992،ص41.

26موقع الكتروني.

27 عيسى عودة برهومة، التطوع اللغوي: نماذج عربية ودولية،ص65.

التعليم الجامعي العلمي والتكنولوجي»[28]،ومن ثمّ بادرت الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية وتعزيز الانتماء لها، لتحقيق الأهداف التالية[29]:

- تعريب العلوم والتكنولوجيا ومراكز البحث العلمي.
- إقامة مراكز لترجمة تصدر عنه دوريات متعددة متخصصة تضع ما يصدر من إبداع في سائر لغات العالم المتقدمة، وتجعلهم يتابعون حركة علوم العصر ويعيشونها.
- تعريب سائر حقول الإدارة، سواء أكانت حكومية أو متعلقة بوحدات الإنتاج التابعة للقطاعين العام والخاص.
- جعل العربية هي لغة الإعلام في سائر ميادينه؛ لخطورة ما تُؤديه الوسائل السمعية البصرية والإعلامية في عالمنا المعاصر.
- التأكيد على استعمال اللغة العربية في مختلف المجالات الثقافية والاجتماعية والتربوية، ويتم ذلك من خلال «القضاء على هيمنة اللغة الفرنسية التي تعمل فئة عميلة موروثة عن العهد الاستعماري، رجعية متخلفة من أجل الحفاظ عليها؛ وذلك لارتباط مصالحها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بها»[30]
- إخراج العربية من الأسر الذي يريد دعاة الفرنسية حصرها فيه، والمتمثل في العبارة الموجزة:«تعليم العربية بالجزائر دون استعمالها، وتعليم الجزائري لغته لكي ينساها»[31]، ومن ثمّ «تحقيق الاستقلال الحقيقيللوطن؛ الذي يتجسد في أنّ سيادة اللغة العربية هي جوهره، ومقومه الأساسي، والقضاء على التبعية للأجنبي في سائر المجالات الاقتصادية

28 نداء من الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، مجلة الكلمة، العدد الأول ماي1992،ص18.

29أنظر: نشاط الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، مجلة الكلمة، العدد الأول ماي1992،ص18.

30 نشاط الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، مجلة الكلمة، العدد الأول ماي1992،ص19.

31 نداء من الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، مجلة الكلمة، العدد الأول،ماي1992،ص18.

والاجتماعية والثقافية، التي تعتبر اللغة الفرنسية الخيط الرئيسي الذي يُكوّن نسيجها»[32]

- الحرص على استصدار القوانين التي تُعزّز قراراتها[33]، إذ تعمل الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية على «تحقيق مشروع المجتمع الجزائري الحديث المتطور الذي يعيش عصره، وهذا لا يكون إلاّ بارتكاز هذا المشروع على عنصر الأصالة الحضارية العربية الإسلامية، وعنصر التقدم والتفتح على العصر اللذين تعتبر اللغة العربية الوطنية هي الأداة الفعالة لصهرها في بوتقة واحدة»[34]

- ترقية اللغة العربية في المجتمع الجزائري وجعلها أداة علمية فعالة قادرة على تجسيد متطلبات الحياة العصرية في مجال العلم والعمل والتعامل بجميع مظاهره، وتلك مهمة منصوص عليها في جميع المواثيق والدساتير الجزائرية باعتبارها اللغة الرسمية للجزائر[35]، إذ تعتبر الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية اللغة «ناقلة القيم الحضارية للمجتمع وحاميتها من جهة، وهي الأداة التي تمكّن الأمة من تمثّل علوم عصرها، والمرور من مرحلة النقل والتقليد والاستهلاك، إلى مرحلة الابتكار والإبداع، من جهة ثانية»[36]

---

32 نشاط الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، مجلة الكلمة، العدد الأول ماي1992،ص19.

33أنظر: عيسى عودة برهومة، التطوع اللغوي: نماذج عربية ودولية،ص66.

34 نشاط الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، مجلة الكلمة، العدد الأول ماي1992،ص19.

35خالدي بشير. الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية،موقع الكتروني، http://kenanaonline.com/users/bachirkhaldi/posts/63540 نشرت في 16 سبتمبر 2007.

36 نشاط الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، مجلة الكلمة، العدد الأول ماي1992،ص19.

- ولقد لخص مكتب الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية هدفها في «تشجيع جميع المبادرات وتحرير جميع الطاقات، ولاسيّما طاقات الشباب المثقف في الوطن، والذين همهم الوحيد أن يُعبّروا عن وجهة نظرهم في قضية التعريب» [37]

3.2. المنجزات التطوعية للجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية:

يتمثل نشاط الجمعية في:

- **البيانات والرسائل المفتوحة** التي تصدر في مواجهة الحرب على العربية والتعريب؛ لأنّ «الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية تؤمن بأنّ التعريب هو كل متكامل وليس أجزاء معزول بعضها عن البعض الآخر، لأنّ الذي يُريده شعبنا هو التعريب الشامل» [38]
- **إصدارات:** حيث أصدرت الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية مجلة «الكلمة» الناطقة باسمها[39]، ولقد «قرّر مكتب الجمعية أن يُخصّص عدة صفحات من المجلة تحت ركن «حياة الجمعية» يكون مفتوحا للفروع، بحيث يستطيع كل فرع أن يتلقى المعلومات التي يحتاج إليها، وأن يطلّع على أنشطة الفروع الأخرى»[40] ويعتبر إنشاء

---

37 محمد العربي الزبيري: رسالة إلى فروع الجمعية في الولايات –لنعط انطلاقة جديدة لجمعيتنا– مجلة الكلمة، العدد 7-8 نوفمبر 1993،ص92.

38 نشاط الجمعية، مجلة الكلمة العدد الأول ماي1992،ص18.

39 الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية،موقع الكتروني: https://ar.wikipedia.org/wiki/

40 محمد العربي الزبيري: رسالة إلى فروع الجمعية في الولايات –لنعط انطلاقة جديدة لجمعيتنا– مجلة الكلمة، العدد 7-8 نوفمبر 1993،ص91.

المجلة «إنجاز أهم البنود الواردة في برنامج الجمعية الثقافي، كي تكون صوتا عاليا لكلّ من يغار على اللغة في زماننا هذا،وولسيلة إلى ما تهدف إليه الجمعية، وتهدف إليه جميعا؛ من خدمة علمية وثقافية ولغوية لمسألة التعريب في الجزائر»[41] وهي «مجلة جامعة تُعنى بقضية اللغة العربية، وتعمل لنشر الجهود العلمية والمعرفية في مجال التعريب والثقافة العربية»[42] وتعتبرها الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية «المجلة الوحيدة من هذا النوع في الجزائر، والوحيدة التي أُنشئت لخدمة هدف واحد هو الدفاع عن لغتنا الوطنية بالطريقة المنتهجة»[43]، ولقد جعلت الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية «مجلة الكلمة الأداة الفعالة في التنظيم وفي دعم الجمعية، لكي يكون هذا التنظيم بدوره أداة فعالة لتطوير المجلة ونشرها» [44]

- كما أصدرت الجمعية سنة 2005 كتابا عنوانه (الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية: خمس عشرة سنة من النضال في خدمة اللغة العربية)،يحتوي الكتاب على 450 صفحة تضمنت ستة فصول حملت أنشطة الجمعية وبياناتها وملتقياتها كما تم تخصيص فصل للنصوص باللغات الإنكليزية[45]،وتضمنت مقدمة الكتاب لرئيس الجمعية **عثمان سعدي** حديثا عن مختلف مراحل نشاط الجمعية بدءا من سنة 1989 إلى غاية سنة 2005. وتطرق رئيس الجمعية عند تقديمه للكتاب إلى المضايقات التي تعرضت لها الجمعية وكذا الصحف الصادرة باللغة العربية، كما تحدث عن قانون تعميم استعمال

41 نشاط الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، مجلة الكلمة، العدد الرابع جانفي 1993.

42أنظر: مجلة الكلمة، العدد الأول ماي 1992.

43أنظر: نشاط الجمعية، مجلة الكلمة،العدد7و8، نوفمبر 1993،الجزائر،ص89.

44 محمد العربي الزبيري: رسالة إلى فروع الجمعية في الولايات –لنعط انطلاقة جديدة لجمعيتنا- مجلة الكلمة، العدد 7-8 نوفمبر 1993،ص89.

45https://www.voiceofarabic.net/ar/articles/2064

اللغة العربية[46] حيث عرضت الجمعية موقف الدوائر الفرنسية من التعريب بدءا من سنة 1958 وسياسة ديغول للحفاظ على وضع اللغة الفرنسية بالجزائر، وانتهى بتحرك النواب الفرنسيين بالبرلمان الفرنسي، وجاء ذلك موازاة مع رفع الرئيس الجزائري السابق اليمين زروال التجميد عن قانون تعميم استعمال اللغة العربية[47]، ولقد ضم الكتاب كل نشاط الجمعية الذي مارسته منذ نشأتها، فهرسا للأعلام يسرد الأسماء من رؤساء الدولة ووزراء ومسؤولين، وموقفهم من اللغة العربية والتعريب بالمواقف والحقائق[48].

- **ندوات**: حيث قرّر مكتب الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية أنّ بإمكان «الفروع أن تنظّم أياما للدفاع عن اللغة العربية أو لتقويم الخطوات التي تمت في ميدان التعريب، والعراقيل التي تعترض سبيله، في الجهات التي يوجدون فيها، أو أن ينظموا نوادي لنشر اللغة العربية، أو أيّ نشاط من الأنشطة الثقافية الأخرى (ملتقيات، دراسات...) على أن تُساهم المجلة في تأطير هذه الأنشطة، وأن تنشر عنها تقارير ومحاضر»[49].

4.2. وضعية الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية:

---

46 https://www.voiceofarabic.net/ar/articles/2064

47 https://www.voiceofarabic.net/ar/articles/2064

48 بوعلامغمراسة، رئيس «جمعية الدفاع عن العربية» لـ«الشرق الأوسط»جريدة الشرق الاوسط، لجمعة 03 صفر 1430 هـ 30 يناير 2009 العدد 11021، موقع الكتروني: http://archive.aawsat.com/print.asp?did=505012&issueno=11021

49 محمد العربي الزبيري: رسالة إلى فروع الجمعية في الولايات –لنعط انطلاقة جديدة لجمعيتنا– مجلة الكلمة، العدد 7-8 نوفمبر 1993،ص92.

إنّ نشاط الجمعية ليس في مستوى الآمال التي عقدها أعضاؤها عليها، مع أنّه كان من الممكن أن يكون أكثر وأحسن، مما يعني وجود مشاكل حالت دون تحقيق ذلك، من بينها[50]:

- ضعف في الإدارة.
- ضعف ونقص في مبادرات الفروع؛ فقد تركّز النشاط في المستوى المركزي للجمعية.
- فتور الحماس والوهن لدى جزء الجيل الذي تحمّل مسؤولية الكفاح من أجل التعريب.
- صعوبات الانتقال إلى أشكال جديدة من التنظيم والعمل؛ بالنظر إلى أشكال الكفاح القديمة من أجل التعريب.
- المشاكل المالية والمادية والوضعية السياسية آنذاك.
- مع أنّ الجمعية تعتبر استجابة لحاجيات الملايين من الجزائريين، وأنّ وجودها ضروري؛ إلاّ أنّ الإشكال يتمثل في التوصل إلى ربط هذه العلاقة مع الجماهير الواسعة من المواطنين الذين يؤمنون أنّ الدفاع عن اللغة العربية إنّما هو قضية ذات أهمية وطنية عظمى.

الخاتمة

المقاربة محاولة لعرض العمل الجمعوي في مجال التطوع اللغوي، من خلال المنجزات التطوعية التي قدمتها الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، ولقد حاولت تبيين أسباب نشأتها ودواعيها، ومعرفة أساليبها الجمعوية وأدواتها التطوعية، والوقوف على منجزاتها المحققة.

50 محمد العربي الزبيري: رسالة إلى فروع الجمعية في الولايات –لنعط انطلاقة جديدة لجمعيتنا– مجلة الكلمة، العدد 7-8 نوفمبر 1993،ص91.

الملاحظ أنّ العمل الجمعوي في الجزائر ككل، وعمل الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية بالأخص، يحتاج إلى برنامج محكم؛ ليُمكّن اللغة العربية من الحضور الواسع، حتى يفوق حضور اللغات الأجنبية.

ضرورة دعم الدولة للبرامج التطوعية؛ دعم معنوي من خلال استصدار القوانين التي تحمي النشاط الجمعوي وتُدافع عنه، ودعم مادي لتمكين الجمعيات من تحقيق برامجها التطوعية؛ فمن خلال تتبع جهد الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية لاحظنا غياب دعم الدولة لبرامجها، مما حال دون تحقيق أهدافها وبرامجها التطوعية.

قائمة المصادر

1- روبرتفليسبون، الهيمنة اللغوية، ترجمة سعد الحشاش،السعودية، 2007.

2- عيسى عودة برهومة، التطوع اللغوي، نماذج عربية ودولية، ضمن كتاب التطوع اللغوي في مجال خدمة اللغة العربية، منشورات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية،ط1،الرياض،السعودية، 2015.

3- Jean Louis laville et RenandSainsaulieu, Sociologie de l'Association, Paris, 1997, p40-41.

4- خالدي بشير. الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية،موقع إلكتروني: http://kenanaonline.com/users/bachirkhaldi/posts/63540 نشرت في 16 سبتمبر 2007.

5- محي الدين محسب: التجارب العربية في مجال التطوع اللغوي، تحليل نقدي لخطاب السياق والرؤية والأهداف والإنجاز، ضمن كتاب: التطوع اللغوي في مجال خدمة اللغة العربية، منشورات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية،ط1،الرياض،السعودية، 2015.

6- الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية،موقع الكتروني:
/https://ar.wikipedia.org/wiki

7- بوعلام غمراسة، رئيس «جمعية الدفاع عن العربية» لـ«الشرق الأوسط»جريدة الشرق الأوسط الجمعة 03 صفر 1430 هـ 30 يناير 2009 العدد 11021، موقع الكتروني:
http://archive.aawsat.com/print.asp?did=505012&issueno=

8- مجلة الكلمة، العدد الأول ماي،الجزائر، 1992.

9- مجلة الكلمة، العدد الثاني،جويلية 1992.

10- مجلة الكلمة، العدد الرابع،جانفي1993، الجزائر.

11- محمد العربي الزبيري: رسالة إلى فروع الجمعية في الولايات –لنعط انطلاقة جديدة لجمعيتنا- مجلة الكلمة، العدد 7-8 نوفمبر 1993، الجزائر.

12- مجلةحظوة، العدد 2، 2013.

عنوان البحث: منطلقات نجاح التطوّع اللّغوي

اسم الباحث ولقبه: نور الخلود بلّزرق

الرتبة العلميّة: طالبة دكتوراه

مؤسسة الانتماء(البلد): جامعة الحاج لخضر باتنة 1 (الجزائر)

البريد الإلكتروني: nourelkhouloud.belazregue@univ-batna.dz

معلومات المقال

تاريخ الإرسال:.2022/09/19

تاريخ القبول:2022/10/20

الكلمات المفتاحيّة:

اللغة العربية، التطوع اللغوي، نجاح، المنطلقات، الأهداف.

الملخص (لا يتجاوز 10 أسطر)

إنّ خدمة اللغة العربية على أيّ نطاق شرف وتكليف، وفعل حضاريّ راقٍ لأنّها الوعاء الحامل للانتماء الحضاري للفرد بكلّ مقوّماته، غير أنّ هذا الفعل على أهميته القصوى يقتضي جملة من العوامل المتضافرة التي تشكّل منطلقات الأداء والتّبليغ وفق ما يستوجبه السياق من قدرات معرفية ومهارات خاصة في مجال التطوع اللغوي، وبما تحمله اللغة من مضامين ثقافية تُبَلَّغ لفئة معيّنة من المجتمع.

وفي هذا النطاق تندرج مداخلتنا التي تشير إلى أهم المنطلقات التي يُعتمد عليها في خدمة اللغة العربية لتؤتي هذه الجهود ثمارها وتحقق أهدافها. ويتم تحليل المداخلة وفق العناصر الآتية:- مقدّمة: الانتماء الحضاري وخدمة العربية. 1- مفهوم التطوع اللغوي. 2- منطلقات نجاح التطوع اللغوي. – خاتمة.

Article info

Received : ../../2022

Accepted : .. /../2022

***Key words** : Arabic language; linguistic volunteering; success ; foundations; goals.*

Abstract : (not more than 10 Lines)

*The Arabic language is the cradle of cultural belonging of the individual, so serving it is an important civilized act because of the integrated factors it requires, which represents the bases of performance and communication according to the conditions of the context, among many others: cognitive abilities and special skills, of which linguistic volunteering is an indispensable means for Arabic to be served according to its enormous linguistic capacities. And therefore we propose this intervention to elucidate the following elements: -**Introduction**. **1**-The concept of linguistic volunteering. **2**- The foundations of linguistic volunteering: goals, field, volunteer. –**Conclusion**.*

مقدمة

لقد أصبح من نافلة القول التذكير بالدور البارز الذي تلعبه اللغة واللغات بشكل عام ألا وهو الاتصال والتواصل، بما يشكّل هذا الدور من أهمية بالغة وخطورة في حياة الفرد والجماعة؛ إذ لا يقتصر على جانب واحد متمثل في التعبير عن مكنونات النفس، والتقريب بين الأفراد، وتيسير بناء العلاقات الاجتماعية، بل هو أعمق من ذلك فعَن طريق اللغة المستخدَمَة في هذه العملية – عملية الاتصال والتواصل- يتم التعريف بالذات وإثبات وجودها، بالتحديد على مستوى الأمة الواحدة، لأن اللغة مستودع أسرارها، وديوانها الثقافي، ومرآتها العاكسة لتاريخها في شتى مجالاته، كما تعدّ وسيلتها للتمايز الحضاري، فهي -أي اللغة- إما أداة أسر؛ حيث تركن إحدى الأمم إلى ثقافة غيرها، وتكون الآخذة دوما والمستهلكة لكل ما ينتجه غيرها، أو أداة تحرّر تسعى من خلال لغتها إلى فرض ذاتها، وتحقيق سيادتها، والمحافظة على هويتها من خلال جعل اللغة ركيزة أساسا في نهضة المجتمع بل أولى خطوات النهضة.

واللّغة العربيّة ليست بمنأى عن هذه الخصائص والمميزات، بل إن لها ما يجعلها فوق اللغات؛ إذ اختارها خالق الكون لتكون لغة كلامه المرسَل إلى البشرية جمعاء، فخلّدها بخلوده وحفظها بحفظه، وصانها العلماء الأوائل من كل أشكال اللحن بوضع علوم لغوية مستَنبَطة من القرءان الكريم، لتصبح مفاتيحه التي بها يُفهَم، وبها يتم سبر أغوار الآثار الفكرية والثقافية والأدبية العربية الأصيلة، ورغم هذا الحِمل الحضاري للغة العربية غير أنها اليوم تخوض صراعات ثقافية مع لغات الأمم الأخرى خاصة في ظل الانفتاح التكنولوجي وهيمنة الغرب على العديد من المجالات، حيث تكون اللغة هي المستهدَف الأول بطرق متنوعة تسعى لطمس هوية الأمة، مما خلّف تراجعا في استعمال العربية في الكثير من الهيئات الرسمية، وضعف تحصيل علومها وآدابها في مختلف المراحل التعليمية.

لكنّ هذا لم يثن عزم الغيورين على العربية، أولي الاعتزاز بالانتماء الحضاري من أفراد وجماعات، المدركين لخطورة اللغة وأهميتها في نهضة الأمة وسيادتها، والمؤمنين

بأهلية العربية في استيعاب جميع مجالات الحياة، وقدرتها على الاستمرار والصمود أمام كل المتغيرات، فنجد مبادرات عديدة تسعى للتشبث بالهوية الحضارية من خلال العمل على تعميم اللغة العربية في مختلف الهيئات والمؤسسات، وتيسير سبل تعلّمها وتعليمها وتحصيل علومها في مختلف المراحل التعليمية باستغلال الثورة التكنولوجية المعاصرة، وإنشاء واستخدام البرامج الإلكترونية والمنصات التعليمية، بالإضافة إلى نشر الوعي اللغوي بين أفراد المجتمع بإقامة ندوات وملتقيات إيمانا بأن قوة اللغة من قوة أهلها ومدى تمسكهم بها، والعكس صحيح، فكما يقول الأستاذ مصطفى صادق الرافعي – رحمه الله – في كتابه وحي القلم: «ما ذَلّت لغةُ شعبٍ إلا ذلّ ، ولا انحطَّت إلا كان أمرُهُ في ذهابٍ وإدبار»، وجُلُّ هاته الجهود تأتي في إطار ما يُعرَف ب: **التطوّع اللغوي**.

يعدّ **التطوع اللغوي** ضرورة حضارية للنهضة باللغة العربية وبالتالي النهضة بالأمة، فمن أبرز مقومات تحقيق السيادة الوطنية هو تحقيق الوحدة اللغوية ولنا في الكثير من الدول عِبرا، هذه الوحدة التي لن تتأتى إلا في ظل مجتمع لغويّ عربيّ يكون هو الأرض الخصبة التي تحتضن اللغة العربية في مختلف مجالات الحياة، فكما يقول الدكتور كمال بشرفي كتابه فنّ الكلام: «لا يكتسب الإنسان لغته من فراغ، بل لا بدّ له من العيش في مجتمع لغويّ، يتبادل معه الأخذ والعطاء بوسائل كثيرة...»، ومن هنا تبرز أهمية التطوّع اللغوي؛ إذ يشكّل وسيلة من وسائل تحقيق الوحدة اللغوية، والذي يكون بتكاثف الجهود وتوحيد الرؤى ووضع خطط ومشاركةٍ للأفكار والآراء بين جماعة من الأفراد، أو على مستوى الفرد الواحد في نطاقه ومحيطه، على أن تكون الغاية في هذه العمليّة السعي لنهضة الأمة من خلال لغتها دون انتظار مقابلات مادية.

وكما هو معلوم أن نجاح أي أمر مرهون بدقة الدراسة المعتمدة أو الخطة المنتهجة في تنفيذه، ومدى توفر الشروط اللازمة لتحقيق أهدافه، والتطوع اللغوي على قدر ما أنه مبادرة اجتماعية إلا أنه لا يجب أن يكون مشاعا ومتاحا بشكل عشوائي، لأنه أمر دقيق ومهم جدا لا بد أن يحظى بالتخطيط اللازم، والعناية الفائقة من ذوي

الاختصاص، حيث يقتضي بالضرورة أسسا يقوم عليها ومرجعية ينطلق منها حتى لا تكون النتائج عكسية، وهذا ما يحيلنا إلى التساؤل الآتي: **فيمَ تتمثل أبرز منطلقات التطوع اللغوي لضمان نجاحه وتحقيق أهدافه؟**

نحاول الإجابة عن هذا الإشكال من خلال العناصر السالفة الذكر في الملخص، وتفصيلها في السطور الموالية.

I. مفهوم التطوّع اللّغويّ:

1- لغة:

لقد ورد لفظ "التطوع" في المعاجم اللغوية بمعان متعددة وبصيغ مختلفة وذلك حسب المقام الوارد فيه، فنجد:

* الطَّوع وهو نقيض الكره، ونقول رجل طيع طائع، وأطاع، طاع: لان وانقاد، والمطاوعة هي الموافقة، وتطوّع للشيء وطاوعه، كلاهما حاوله، وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿طَوَّعت لهُ نَفسُهُ قَتْلَ أخِيه﴾؛ أي سهّلت ورخّصت له، وشجّعته وأعانته. (1)

* ومن المعاني أيضا: «أن الطاء والواو والعين أصل صحيح واحد يدل على الإصحاب والانقياد، وتقول العرب: تطوّع بالشيء؛ أي انقاد مع خير أحبَّ أن يفعله». (2)

* وبالنظر للصيغة الصرفية التي ورد بها لفظ التطوع في مقامنا هذا نجد أنها على وزن "تفعُّل" من الفعل تطوَّع الذي على وزن "تفعَّل"؛ حيث تدل هذه الصيغة على العمل المتكرّر. (3)

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1999م، ج8، ص219-220.

(2) مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ط، د.ت ج1، ص 431.

(3) شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي، تح: محمد نور حسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ، د.ط، د.ت ج1، ص 105.

*كما يجدر بنا الإشارة إلى أن الفعل تطوّع من الأفعال المتعدية بحرف؛ فنقول تطوع بكذا: تبرع به من ذات نفسه مما لا يلزمه. (4)

– مِن بعد هذا العرض الوجيز لبعض المعاني اللغوية للفظ "التطوّع" نخلص إلى أن مفهومه اللغوي يمكن اختصاره في قولنا: **هو القيام بأمر ما رغبة دون إلزام ولا إكراه بصفة مستمرة وبصورة متكررة.**

2– اصطلاحا:

لما كان لفظ **"التطوّع"** لفظا مطلقا نجده ضمن مجالات واسعة لعلّ أبرزها المجال الفقهي الذي يُعرَف فيه بأنّه: «اسم لما شرّع زيادة على الفرض والواجبات» (5)، فمنه صوم التطوع، وصلاة التطوّع: النافلة، ولذا فقد ورد في مقامنا هذا مقيدا بصفة وهي "اللّغوي" بغرض التوضيح(6)؛ ولبيان أيّ مجال من مجالات التطوع الذي تندرج ضمنه مداخلتنا، وهو مجال اللّغة وعليه ارتأينا أن نُذكّر بالمفهوم العام للغة حتى نتوصل إلى المفهوم الاصطلاحي للمركب الوصفي "التطوّع اللّغوي".

إن اللّغة في أبسط مفاهيمها هي نظام قائم من مستويات متعاضدة ومتكاملة فيما بينها متمثلة في المستوى الصوتي، فالصرفي، فالنحوي، فالدلالي، ثم المعجم والبلاغة، وهذه المستويات في اللغة العربية تشكل علوما قائمة بذاتها لها قوانينها وقواعدها، وهي مستنبَطة من رحِم القرءان الكريم، ومتواضَع عليها من قِبل العلماء الأوائل، تمثل المفاتيح التي بها تُمتلك ناصية اللغة، ويُفهَم بها القرءان الكريم والحديث الشريف، وبها تُخاض غمار مختلف الآثار الفكرية والأدبية العربية.

---

(4) معجم الأفعال المتعدية بحرف، موسى الأحمدي نويوات، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979م، ص222.

(5) كتاب التعريفات، علي الجرجاني، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ، ص 84.

(6) جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، دار الفكر، الأردن، ط2، 2009م. ج1، ص 222.

وبربط معاني اللفظتين نجد أن "التطوع اللغوي" هو «تلك الأعمال التي يقوم بها الأفراد أو المؤسسات طوعا دون توقّع أجر مادي من أجل حماية اللغة والدفاع عنها وتعزيز استخدامها وفاعليتها ووجودها في المجتمع» (7)، بعبارة أخرى هو تقديم خدمات مجانية للغة حتى تحافظ على دورها بشقيه؛ لكونها وسيلة حيث تعمل هذه الخدمات أو المبادرات التطوعية على تحقيق التواصل الفعال بين أفراد المجتمع الواحد من خلال لغته بالحرص على تعزيز استخدامها، ولكونها غاية بحيث يتم تيسير سبل تعلّمها وتعليمها في مختلف المراحل التعليمية.

ولعلّ أشمل تعريف للتطوع اللغوي هو الذي كتبه د.عبد الله البريدي؛ حيث ضمّن تعريفه ماهية التطوع وأصله وشروطه وأهدافه بشكل موجز وبليغ فقال: «هو إرادة ومهارات تُترجم إلى جهود فردية وجماعية متقنة تُسهم في تقديم خدمة ملائمة للغة العربية ومعالجة تحدياتها واستغلال فرصها دون توقع منفعة مادية» (8)، فنجد أن أصل التطوع هو وجود إرادة تتحول إلى جهود مبذولة من قِبل فرد أو هيئة، بشرط أن تكون هذه الجهود متقنة؛ أي مخطط لها ضمن إطار منهجي ومعرفي يضمن تحقيق الغاية وهي خدمة اللغة العربية، مع وجود الرغبة الحقيقية لهذا الفعل والإخلاص له، حيث يظهر ذلك في عدم انتظار المقابل المادي.

ومما تجدر الإشارة إليه أن مصطلح "التطوّع اللغويّ" حديث النشأة، فهو «وليد حاجة مجتمعية ماسة إزاء اللغة العربية لتقديم خدمات جيدة لها في أيّ مسار وفي أيّ قالب مقبول وعلى أيّ مستوى ولأيّ شريحة» (9)، وذلك نظرا لما تشهده من الضعف والتهميش، والصراعات الثقافية على عدة مستويات، غير أن هذا المصطلح

---

(7)التطوع اللغوي إطار نظري وتطبيقي في مجال خدمة اللغة العربية، عبد الله البريدي وآخرون، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ط1، 1436هـ/2015م، ص142.

(8) المرجع نفسه، ص30.

(9) المرجع نفسه، ص 26-27.

كمفهوم موجود في التراث العربيّ، فقد شهدت اللغة العربية منذ نزول القرءان الكريم العديد من المبادرات التطوعية من قِبل العلماء الأوائل الذين سعوا للحفاظ عليها وحمايتها من الاندثار والضياع(10)، ولا أدل على ذلك من تلك المؤلفات الزاخرة بشتى العلوم في مختلف الفروع.

II. منطلقات نجاح فعل التطوّع اللّغوي:

إنّ عملية التطوّع اللّغوي عملية قائمة على أركان متكاملة فيما بينها تمثل المفاتيحَ لهذا الفعل الحضاري حتّى تضمن له سيرورته الحسنة، والأثر الإيجابي في المجتمع، ويمكن لنا أن نلخص هذه الأركان في ثلاثة أسئلة رئيسة وهي على النحو التالي:

أولا: ما هو التطوّع؟ تتمثل أهمية هذا الركن في إزالة الغموض عن المصطلح، فالمصطلح هو مفتاح الولوج إلى الحقل المعرفي الوارد فيه، مما يسمح بمعرفة كنهه والوقوف على حقيقته، وهذا يسهل الخوض فيه، وقد تعرفنا على ماهية المصطلح في المبحث السابق.

ثانيا: لماذا نتطوّع؟ هذا الركن يطلعنا على أهمية فعل التطوع اللغوي، وهو ما سنعرض إليه بالتحليل في السطور الموالية.

ثالثا: كيف نتطوّع؟ هو السؤال المحوري الذي ينبئنا بأهم ركنين في عملية التطوع اللغوي من خلال الإجابة عن سؤالين فرعيين هما: مَن يتطوّع؟ ولِمَن يتطوّع؟

1-أهداف التطوع اللّغوي:

قد يتساءل أحدهم عن سرّ تقديم الأهداف عن باقي الأركان حيث إنّها تعدّ ثمرة العمل التطوعي، والتي يُسعَى إلى تحقيقها عبر خطوات ومراحل متتالية، إلا أنّها جزء مهم من منطلقات نجاح التطوع اللّغوي؛ إذ يجب عند وضعها مراعاة **الدقة، والوضوح، والقابلية**، كما أنّ الأهداف تمثّل القوّة الدّافعة والمفتاح الأساس للإقبال

(10)المرجع نفسه، ص 144-145.

على التطوع اللغوي، لذا فمعرفتها تسمح بالوقوف على أهمية هذا الفعل الحضاري والمراد منه، ودوره الفعّال وأثره الإيجابي في المجتمع، ممّا يشكّل حافزا للخوض فيه والسعي لإنجاحه.

لو تأمّلنا التعريفات السابقة للتطوّع اللّغوي نجد أنّها تتضمّن هدفا أساسا **وهو خدمة اللغة العربيّة**، فهذا هو الإطار العام **لأهداف التطوع اللغوي العربيّ**، وانطلاقا من ذلك الهدف يمكننا تفصيل أهداف عميقة وذات أبعاد مهمة جدا نشير إليها في النقاط الآتية:

- الحفاظ على اللغة العربيّة ودعم استعمالها وجعلها لغة مختلف الهيئات الرسمية، خاصة قطاع التّعليم، ولذلك فعمليات التطوع هاته من شأنها أن تكون درعا واقيا للغة العربية من كل أشكال اللحن والرطانات منطوقة ومدوّنة، والحرص على أدائها أداءً سليما فصيحا يضمن لها الحفاظ على خصائصها ومميزاتها، وهذا ما يُصطلَح عليه بـ«توسيع المجال الحيوي للغة».(11)

- «تحصين المناعة الداخلية للغة العربية وتقوية فاعليتها في مواجه التحديات»(12) التي تواجهها على المستوى المحلي مثل: الحركة الأمازيغية في بلاد المغرب العربي، وبالتحديد في المجتمع الجزائري، أو على المستوى الدولي مع لغات أجنبية، مثل: الفرنسية أو الإنجليزية.

- التأكيد على أن «اللغة العربية هوية ناطقة قبل أن تكون أداة تواصل». (13)

- تحقيق النهضة الوطنية: إن مبادرات التطوّع اللغوي للغة الواحدة وهي اللغة العربيّة تلعب دورا فعالا في تحقيق الوحدة اللغوية والمساهمة في الحدّ من ظاهرة التعدد

---

(11) أنماط التطوع اللغوي في عوالم لغوية، محمد الأوراغي، مجلة فقه اللسان، المغرب، مج1، ع1، سنة 2016م، ص 194.

(12) عبد الله البريدي، مرجع سابق، ص 24.

(13) المرجع نفسه، ص25.

اللغوي والازدواجية اللغوية والتبعية اللغوية سواء أكان ذلك للغات ولهجات محلية أو للغات أجنبية، وذلك لِما لهذه الظاهرة من آثار سلبية من «توهين الروابط الاجتماعية، والإنفاق الاقتصادي وانخفاض المستوى الثقافي» (14)، وبالتالي فإن العيش في ظلّ لغة واحدة موحِّدة وموحَّدة يؤدّي إلى تحقيق تقدّم وتطور الأمة ونهضتها في جميع المجالات إذْ «لا تنمية في ظلّ التبعية اللغوية والثقافية». (15)

- ترسيخ الانتماء الحضاري وتعزيز الهويّة العربية الإسلامية.
- كما أنّ الهدف من التطوع اللغوي لا يقتصر فقط على اللغة؛ بل هناك أهداف تتحقّق على مستوى المتطوّع فردا كان أم جماعة من جوانب مختلفة؛ فمن الجانب المعرفي والفكري تعمل هذه المبادرات التطوعية على تدعيم الخبرات العملية في مسائل اللغة وفنونها ومهاراتها، وتنمية العمليات العقلية من التحليل والاستقراء، ومن الجانب نفسي فإنها تعزّز المشاعر الإيجابية، ومن الجانب الاجتماعي توطِّد العلاقات بين أفراد المجتمع. (16)

2- كيف نتطوّع؟

يُمثل هذا العنصر من المبحث الثاني محور مداخلتنا، إذ نطرح من خلاله سؤالا رئيسا وهو: كيف نتطوّع؟ حيث إنّ جواب السؤال يكون بمعرفة مَن يتطوّع؟ ولِمَن يتطوَّع؟، وبذلك نكشف عن أهم ركنين في عملية التطوّع اللغوي وهما: المتطوِّع، ومجال التطوّع.

بالإضافة إلى هذين الركنين اللذيْن يمثلان أبرز منطلقات نجاح فعل التطوع اللغوي يمكننا الإشارة إلى منطلقات أخرى لا تقلّ أهميّة عنها تتعلق بالعمل التطوعي

---

(14) التعدد اللغوي: انعكاساته على النسيج الاجتماعي، محمد الأوراغي، منشورات كلية الآداب، الرباط، ط2002،1م، ص 56، 58، 59.

(15) المرجع نفسه، ص54.

(16) عبد الله البريدي، مرجع سابق، ص25.

في حد ذاته؛ أي محفزات الفعل التطوعي بصفة عامة، وفي مجال اللغة بصفة خاصة، وعليه فإن المنطلقات هنا ستكون على النحو التالي:

- **منطلقات خاصة بالفعل التطوعي.**
- **منطلقات خاصة بمجال التطوع (اللّغة العربية).**
- **منطلقات خاصة بالمتطوّع.**

أ- **منطلقات خاصة بالفعل التطوعي:**

إنّ من عوامل نجاح فعل التطوّع بصفة عامة، والتطوّع اللّغوي بصفة خاصة هو أن يكون هناك ثقافة بين أفراد المجتمع ووعي بأهمية هذا الفعل الذي تكمن في أهدافه المرسومة حسب كل مجال، والتي أشرنا إلى أبرزها في مجال اللغة في عنصر سابق، بالإضافة إلى عامل التحفيز ليتم الإقبال على العمل التطوّعي، وذلك من خلال وسائل مختلفة ومتنوعة تقوم بتفعيل المشاركة فيه، ويمكننا تلخيص ذلك في الآتي: (17)

- زرع المبادئ والقيم الإسلامية التي تحث على العمل التطوعي.
- تفعيل دور وسائل الإعلام ومواقع الإنترنت المختلفة في تثقيف أفراد المجتمع بماهية العمل التطوعي وخاصة في المجال اللغوي.
- نشر الوعي اللغوي بالتأكيد على خطورة اللغة وأهميتها ودورها في توحيد أفراد المجتمع وتحقيق نهضته في مختلف المجالات، وذلك من خلال إقامة الندوات وإلقاء المحاضرات، بل حتى في خطب المساجد.
- تضمين المناهج التعليمية مفاهيم العمل التطوّعي، وإدراج مصطلح التطوع اللغوي والتعريف به.
- دعم الأفراد والمؤسسات والهيئات التي تعمل في مجال التطوع اللغوي.

(17) اتجاهات الشباب الجامعي الذكور نحو العمل التطوعي، دراسة تطبيقية على جامعة الملك سعود، فهد سلطان السلطان، ص44.

- وجود سياسة لغوية وتخطيط لغوي وقرارات سياسية تضمن السير الحسن لهذه المبادرات وتعينها على تحقيق أهدافها.

ب–منطلقات مجال التطوع اللغوي:

ذكرنا في تقديمنا لمفهوم التطوع اللغوي أنه مركّب وصفي صفته اللغة، فاللغة هنا هي مجال التطوّع وبالتحديد اللغة العربيّة للناطقين بها؛ أي ضمن أفراد المجتمع الواحد، وتكمن أهمية هذا الركن في تحديد خصائص المجال المراد التطوّع له، ومعرفة مميزاته التي تسمح بتحديد المتطوّع ورسم الأهداف حتى يكون النجاح حليف هذه العملية التطوعية.

إن الحديث عن خصائص اللغة العربية ومميزاتها أُلّفت فيه كتب ومجلدات، ولذا سنحاول عرض أهم ما يبرز لنا مكانة هذه اللغة وضرورة خدمتها، ولعل أول ما يتبادر إلى الذهن عند ذكر اللغة العربية هي **أنها لغة القرءان الكريم**، فهي وعاء وحي إلهي خالد، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءانًا عربِيًّا لَعَلَّكُم تَعْقِلُون﴾ الآية 02، سورة يوسف، وبهذا مُنِحَت اللغة العربية حقيقة لا مراء فيها تتمثل في إضفاء القدسيّة عليها(18)، وبالقرآن مُنِحَت صفة الخلود إلى يوم الدّين، وبهذا أصبحت الوسيلة لأداء العبادات، والمفتاح للانصهار في الحضارات الكبرى، والأداة الناجعة للتعامل الاقتصادي والتقارب السياسي والتّواصل الثقافي، وهي إحدى اللغات الرئيسة المتداولة عالميا حيث تحتلّ المرتبة الرابعة في ترتيب اللغات.(19)

وذلك الارتباط الوثيق بين اللغة العربية والقرآن الكريم جعل العلماء الأوائل يعكفون على دراستها، فاستنبطوا القواعد والعلوم المختلفة من صوت وصرف ونحو وبلاغة ومعجم، حيث أضحت هذه العلوم هي مفاتيحها، ومن هنا «صار حقا على كل ناطق وسائس ودارس أن يتولى اللغة العربية بالحفظ والصيانة، فالأول يتعهدها

(18) محمد الأوراغي، التعدد اللغوي، مرجع سابق، ص82.

(19) لسان حضارة القرءان، محمد الأوراغي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010م، ص 97.

بإتقان معرفتها وإجادة استعمالها، والثاني بسن القوانين التي تحميها»[20]، والثالث مهمته أصعب وأوسع فهو هنا المتطوّع الذي سنتطرق إليه لاحقا.

إذًا فاللغة العربيّة تتمتع بحمل حضاري وثقافي يميزها عن سائر اللغات، وتحظى بخصائص لغوية جمة، ولها معاجم ثرية تغطي مختلف مجالات الحياة، مما يجعل خدمتها ضرورة حضارية، ومعرفة هذه الخصائص وإدراك هذا الحِمل الحضاري يسمح لنا بتحديد المتطوّع.

ج- منطلقات خاصة بالمتطوّع:

يُعدُّ المتطوّع اللّبنة الأساس والعنصر الفعال الذي تقوم عملية التطوّع اللغوي، وقد يكون فردا أو جماعة، وفي حديثنا هنا سنركز على منطلقات المتطوّع الفرد الذي يكون ضمن هيئة تطوعية، أو صاحب مبادرة فردية، نشير إلى أبرزها فيما يلي:

- الإيمان والإخلاص: أن يؤمن بأنّ اللغة العربية قضية حضارية وأن خدمتها فرض عين ، كلٌّ حسب قدرته وفي مجاله، والسعي لنهضتها رغبة وحبا.
- النزاهة والصدق والأمانة: أن يكون حريصا على أداء المهمات المناطة به بصدق، وأن يعيَ حجم الأمانة الملقاة على عاتقه.
- روح المبادرة لبذل الجهد والوقت والفكر في خدمة اللغة العربية، وإيثارها.
- الوعي: أن يكون صاحب وعي لغوي، مُدرِكا لحقيقة اللغة ودورها الفعال.
- امتلاك المهارات المساعدة في أداء الفعل التطوعي بدقة وخفة وتركيز.
- الصبر والثبات والالتزام: على المتطوّع أن يكون حازما في خوض التحديات والعوائق التي تواجهه، ويصبر على اجتيازها، ويثبت على السعي الحثيث لتحقيق الأهداف ويلتزم بالمبادئ المحدَّدة.

تلك بعض **المنطلقات الشخصية** الواجب توافرها في المتطوّع، بالإضافة إلى **منطلقات معرفية** تتمثل في:

(20) المرجع نفسه، ص 76.

– المعرفة الواسعة بعلوم اللغة العربية وقواعدها وقوانينها الضابطة لها حتى يُحسن استخدامها بإتقان، وليعرف الصواب من الخطإ، ويعمل على نشرها بشكل صحيح فصيح، وهذا لا يعني أن المتطوّع لا بد أن يكون متخصصا في اللغة العربية، لا، ولكن عليه الرجوع دوما إلى قواعدها وعلومها ومراجعة خصائصها وأساليبها، لأنه هو «مصفاة الكلام المنبّهُ على هفوات اللّسان، وهو المهذِّب والمدقِّق»(21)، ولا يقوم بهذا إلا متمكّن مزوَّدٌ بالعدّة المنهجية والمعرفيّة، بالإضافة إلى إدراك الحِمل الحضاريّ والثقافي للغة العربية.

وعليه، فالمتطوّع بهذه المنطلقات يكون الحصن المانع للغة والحاميَ لها من «التطفل اللغوي»(22)، الذي يقوم على عدة أشكال قصد خدمة اللغة العربية، غير أنه يسيء لها، ومن أمثلة ذلك: إدخال حروف جديدة على اللغة العربيّة من أجل معاونتها على نطق بعض الأصوات(23)، وهذا ما يتعارض مع أبرز خصائص اللغة وهي: **المعيارية**، أو مثلا: خلق رموز مختصرة كبديل للجمل الطويلة (24)، وهذا يكون على حساب البناء اللغوي بحيث يشوهه.

بناء على ما ورد في هذا العنصر حول كيفية التطوع من خلال الكشف عن منطلقات مجال التطوّع ومنطلقات المتطوّع، فإنه يمكننا حوصلة إجابة السؤال الرئيس الذي طرحناه: كيف نتطوع؟ في قولنا: إن نجاح فعل التطوع اللغوي مرهون بمعرفة اللغة وإدراك خصائصها، وتحديد المتطوّع صاحب الكفاية الذي تُسنَد إليه هذه المهمة الحضارية، إذا **فالتطوع للغة العربية لا يكون إلا باللغة العربية**.

---

(21) المرجع نفسه، ص 76.

(22) لغويون يحذرون من المتطفلين على العربيّة، خالد الزايدي، www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=8328.

(23)عبد الله البريدي، مرجع سابق، ص36.

(24) المرجع نفسه، ص 37.

الخاتمة

أمكن لنا من خلال مداخلتنا هاته المعنونة ب: **منطلقات نجاح التطوّع اللّغوي** أن نقف على ما يلي:

- إن التطوّع اللغوي للغة العربية تحديدا فعل حضاريّ راقٍ، يضمن للعربية مكانتها، ويحقق للأمة نهضتها.
- منطلقات التطوع اللغوي تقوم على تكامل أركان العملية التطوعية: المتطوع، مجال التطوع، أهداف التطوع.
- معرفة خصائص اللغة العربية وإدراك حقيقة حِملها الحضاري والثقافي منطلق أساس للتطوع لها وحمايتها.
- المبادرات التطوعية لا بدّ أن تخضع لتخطيط لغوي صارم، ورقابة دقيقة من ذوي التخصص حتى يكون لها الأثر الإيجابي على اللغة وعلى المجتمع.
- التطوع اللغوي يقوم بالأساس على عدِّ اللغة العربية غاية ووسيلة في آن واحدٍ؛ حيث لا تتم خدمتها إلا بها.

قائمة المصادر

1- لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1999م.

2- مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام هارون، ج1، دار الفكر، د.ط، د.ت.

3- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي، تح: محمد نور حسن وآخرون، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ، د.ط، د.ت.

4- معجم الأفعال المتعدية بحرف، موسى الأحمدي نويوات، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979م.

5- كتاب التعريفات، علي الجرجاني، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ.
6- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج1، دار الفكر، الأردن، ط2، 2009م.
7- التعدد اللغوي: انعكاساته على النسيج الاجتماعي، محمد الأوراغي، منشورات كلية الآداب، الرباط، ط2002،1م.
8- لسان حضارة القرءان، محمد الأوراغي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010م.
9- مقال: أنماط التطوع اللغوي في عوالم لغوية، محمد الأوراغي، مجلة فقه اللسان، المغرب، مج1، ع1، سنة 2016م.
10- اتجاهات الشباب الجامعي الذكور نحو العمل التطوعي، دراسة تطبيقية على جامعة الملك سعود، فهد سلطان السلطان، بحث منشور بمكتب التربية لدول الخليج العربي، 2009م.
11- كتاب التطوع اللغوي إطار نظري وتطبيقي في مجال خدمة اللغة العربية، منشور في موقع: .www.researchgate.net/publication/332849741
12- مقال: لغويون يحذرون من المتطفلين على العربيّة، خالد الزايدي، www.arabiclanguageic.org/view_page.ph .p?id=8328

عنوان البحث: التطوع اللغوي بين الواقع والمأمول

اسم الباحث ولقبه: د/رحماني زهر الدين، د/حافظ سايح

الرتبة العلميّة: أستاذ.

مؤسسة الانتماء(البلد): جامعة محمّد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج– الجزائر.

البريد الإلكتروني: zahtrddine.rahmani@uni-bba.dz

معلومات المقال

تاريخ الإرسال:2022/09/17

تاريخ القبول:.2022/10/20

الكلمات المفتاحيّة: التطوع؛ العمل التطوعي؛ التطوع اللّغوي؛ اللّغة العربية.

الملخص (لا يتجاوز 10 أسطر)

العمل التطوعي هو عمل اجتماعي إرادي غير ربحي، وعادة ما يتقدم به الفرد طوعاً دون مقابل أو اجر مادي منطلقاً من قناعاته الشخصية، ومبادئه الخاصة ومدفوعاً باحتياجات المجتمع البشري بشكل عام في أيّ مكان وأي زمان. والتطوع اللغوي فيه الإشارة إلى الأعمال التي يقوم بها الأفراد والمؤسّسات طوعاً من أجل حماية اللّغة والدفاع عنها، والصد لكل محاولات الإبادة والتشويه من لغات العالم المعاصر، منطلقين من وعيهم الكامل بأهميّة اللّغة، وحاجة المجتمع في المحافظة على هوّته ووجوده بين المجتمعات.

نروم من خلال هذه المداخلة إبراز ماهية التطوع عموماً، وماهية التطوع اللّغوي وأهميّته على وجه الخصوص، وكذا إبراز التجارب العربية والدَّوْلية في مجال التطوع اللّغوي

Article info

Received: ../../2022

Accepted : ../..2022

Keywords: Volunteering,Volunteer work, Linguistic Volunteering, Arabic

Abstract : (not more than 10 Lines)

Volunteer work is a non-profit, social work done willingly. It is usually carried out by an individual voluntarily without payment or material remuneration, based upon his/her personal convictions, his/her own principles, and motivated by the needs of human society in general at any place and any time. Linguistic volunteerism refers to the actions that individuals and institutions willingly undertake in order to protect and defend the language, and to repel all attempts of extermination and distortion from the languages of the contemporary world, based upon their full awareness of the importance of language and the society's need to preserve its identity and presence among societies.

Through this intervention, we aim to highlight what volunteering is in general, and what linguistic volunteering is, and its importance in particular, as well as highlighting Arab and international experiences in the field	

1- مقدمة:

الإنسان مدني بطبعه يَألَف ويُؤلَف، وهو ابن المجتمع الذي تعيش فيه الجماعة، هذه الأخيرة لا تقوم دون لغة، فهي أداة التواصل بين الأفراد، وهي أيضاً هوية المجتمع الذي بها يعبّر الإنسانُ عن انتمائه له عن طريق القيام بالكثير من الأعمال التطوعية دون انتظاره مقابلاً أو أجراً مادياً، ومن بين هذه الأعمال التطوعية "التطوع اللّغوي" الذي ينبع ضرورته من أهميّة اللّغة نفسها للفرد والمجتمع.

2- مفهوم التطوع

قبل الحديث عن التطوع اللّغوي باعتباره مركباً وصفيّاً، كان لزاماً علينا أن نفكّ هذا التركيب وتعريف كل طرف على حدة، وأن نسوق الحديث عن التطوع عموماً باعتباره قيمةً رفيعةً في جميع مناحي الحياة، وعند جميع بني البشر، سواء تعلّق هذا التطوع بالجانب الديني التعبّدي أو السياسي أو الاجتماعي أو الإنساني. فما مفهوم التطوع في اللُّغة والاصطلاح؟..

أ- المعنى اللغوي

التطوع مصدر من الفعل المضعّف (تَطَوَّعَ) على وزن (تفعَّل) المفيد معنى التكلّف والمشقة، وهو آت من الفعل الأجوف واوي العين طاع أصله: طَوَعَ بمعنى: (انقاد، ووافق، ونوى فعل الخير بأن حاوله) وهذا يختص بالمزيد فيه الخماسي.

جاء في اللِّسان: «**الطَّوْع**: نقيض الكُرْه، طاعَهُ وطاوعَهُ، يطوعُهُ، ورجلٌ طيّعٌ أي طائِعٌ... وتطَوَّع للشيء وتطوَّعه، كلاهما: حاوله، وأنا طَوْعُ يدك؛ أي مُنقادٌ لَكَ(1)» .

وعند (الزمخشري): "طوع؛ أقرّ طائعاً وفعل ذلك طوعاً وطواعيةً، وهو لي طائع وطيّع، وهو يطوع لي، وطاوعتُهُ على كذا...وهو متطوّع بذلك: متبرّع. وتطاوعَ لهذا الأمرِ، **وتطوّع له**: تكلّف استطاعتَه حتى يستطيعَهُ(2). وفي المعجم الوسيط التأكيد على معنى الطواعية والاختيار، حيث يقول: (تطوُّع؛ مصدر تطوَّعَ، التطوُّعُ بالمال: التبرع به، إعطاؤُهُ عن طواعية واختيار. التطوُّعُ من أجل أعمال خيرية: التجنّد لأدائها عن طوعية واختيار) (3).

كما جاء في معجم العين: "وتطوع؛ تكلّف استطاعته، وقد تطوَّع لك طَوعاً إذا انقاد. والتَّطَوُّعُ: ما تبرّعْتَ به ممّا لا يلزمك فريضتُهُ(4) ".

وقد جعل (ابن فارس): (طَوَعَ) الطَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الِاصْحَابِ وَالِانْقِيَادِ. يُقَالُ: طَاعَهُ يَطُوعُهُ، إِذَا انْقَادَ مَعَهُ وَمَضَى لِأَمْرِهِ. وَأَطَاعَهُ بِمَعْنَى طَاعَ لَهُ. وَيُقَالُ لِمَنْ وَافَقَ غَيْرَهُ: قَدْ طَاوَعَهُ. وَالِاسْتِطَاعَةُ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الطَّوْعِ، كَأَنَّهَا كَانَتْ فِي الْأَصْلِ الِاسْتِطْوَاعُ، فَلَمَّا أُسْقِطَتِ الْوَاوُ جُعِلَتِ الْهَاءُ بَدَلًا مِنْهَا، مِثْلَ قِيَاسِ الِاسْتِعَانَةِ وَالِاسْتِعَاذَةِ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: تَطَاوَعْ لِهَذَا الْأَمْرِ حَتَّى تَسْتَطِيعَهُ. ثُمَّ يَقُولُونَ: تَطَوَّعَ، أَيْ تَكَلَّفَ اسْتِطَاعَتَهُ، وَأَمَّا قَوْلُهُمْ فِي التَّبَرُّعِ بِالشَّيْءِ: قَدْ تَطَوَّعَ بِهِ، فَهُوَ مِنَ الْبَابِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَلْزَمْهُ، لَكِنَّهُ انْقَادَ مَعَ خَيْرٍ أَحَبَّ أَنْ يَفْعَلَهُ. وَلَا يُقَالُ هَذَا إِلَّا فِي بَابِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ. وَيُقَالُ لِلْمُجَاهِدَةِ الَّذِينَ يَتَطَوَّعُونَ بِالْجِهَادِ: الْمُطَوِّعَةُ، بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ وَالْوَاوِ، وَأَصْلُهُ الْمُتَطَوِّعَةُ، ثُمَّ أُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي الطَّاءِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **{الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}**(5). أَرَادَ – وَاللَّهُ أَعْلَمُ– الْمُتَطَوِّعِينَ(6).

أمّا (الشريف الجرجاني) فيقول: "التطوّع: اسمٌ لِما شُرِع زيادةً على الفَرض والواجبات"(7). وهذا تعريف اصطلاحي فقهي قريب جدا من التّعريف اللّغوي، وهو أيضاً تعريف يشبه التعريف السّابق الذّكر للخليل بنِ أحمد الفراهيدي.

من خلال هذه الجولة السريعة ضمن بُعد التطوع اللّغوي يمكن استنباط معاني من هذه التعاريف منها: التبرّع والعطاء، وتكلُّف الاستطاعة حتى حصولها، والمحاولة، والرفق واللِّين، والانقياد، والاختيار، وبذل الوسع، والتبرّع بما هو ليس بفرض ولا واجب ولا أمر مُلزم. فهذه معانٍ عدّة شمِلت بذل الجهد طواعيةً مع تحمّل للمشقّة، مرفوقاً بالنيّة الحسنة ولِينِ الجانب، والسّعْي لفعل الخير والبر، وكلّ ذلك طوعاً دون إكراه أو لزوم.

ب- المفهوم الاصطلاحي

نال التطوع الكثير من الاهتمام خلال السنوات الأخيرة، كما أصبح له معاني متباينة من مجتمع لآخر باختلاف الدِّلالات الثقافية والاجتماعية، فقد تغيّر النمط الاجتماعي لمفهوم التطوع خاصة في المجتمعات النّامية- ومنها المجتمع الجزائري- ولو بشكل محدود بفعل المتغيّرات الاجتماعية التي شهدتها(8) ، كما أنّ العمل التطوعي أصبح اكبر من التطوع التّلقائي الذي نشاهده في الحياة اليومية كمساعدة المحتاجين مثلاً.

وحين سماعنا لكلمة (التطوع)، فإنّه يتبادر إلى أذهاننا مباشرة عمل الخير والسعي إليه والمسارعة إلى الخيرات، فهو إذن صدقة وإحسان، بل هو من الأعمال الصالحة التي ينال الإنسانُ بفضلها وبفعلها المكافأة في الدنيا والثواب الحسن من الله تعالى في الآخرة، ومن هذا المنطلق وجب تعريفه اصلاحاً من الوجهة الاجتماعية ومن وجهة نظر الدّين الإسلامي الحنيف إليه. "فالتطوع الاجتماعي يتطلب المعاني اللّغوية السابقة جميعها؛ فالمتطوع: متبرع بوقته أو بدنه أو ماله أو بهما جميعًا، وهو يقوم بعمل نافلةٍ لا فرضٍ، ثم هو في تطوعه هذا منقاد وخاضع لله سبحانه وتعالى، متكلّف ومجاهد نفسه على العمل التطوعي، سهل لين في تعامله مع اليتامى والمساكين والأرامل، وغيرهم من المستفيدين من الأعمال الخيرية...إذن فالعمل التطوعي نظام تربوي أخلاقي اجتماعي استراتيجي. فالتعريف الإجرائي للعمل التطوعي: (هو كل ما يبذله الفرد بهدف تقديم الخدمات الاجتماعية أو الإغاثية أو التربوية، أو التعليمية بلا أجر مادي، سواء كان ما يُبذل مالا أو علماً أو وقتاً أو جهداً بدنياً أو رأياً أو غيرها ممّا يملكه الفرد ويحتاجه الآخرون)1..فالتطوع كما يكون ماديا يكون معنويا كالتطوّع بالوقت والعلم والرأي والفِكر..فالعمل التطوعي هو "عمل اجتماعي إرادي غير ربحي، وعادة

ما يتقدم به الفرد طوعاً دون مقابل أو أجر ماديٍّ، منطلقاً من قناعاته الشخصية ومبادئه الخاصة، ومدفوعاً باحتياجات المجتمع البشري بشكلٍ عام في أي زمان وأي مكان"(9).

ويُعرّفه (محمّد القاضي) بأنّه: «كل جهد بدني أو فكري أو عقلي أو قلبي يأتي به الإنسان أو يتركه تطوعًا دون أن يكون ملزمًا به لا من جهة الشرع ولا من غيره...مثال ذلك: كتابة العقود، وتغسيل الموتى، إماطة الأذى عن الطريق، إعانة الرجل على دابته ورفع متاعه عليها، أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي، أن تعين ضائعاً، إنقاذ الغرقى والهدمى والحرقى، إعانة في مهم كموت وعرس وسفر، كف أذاك عن الناس(10) »..فهذا التعريف يدخل فيه «التطوع بالترك»، فكما أنّ هناك التطوّع بالفعل فهناك التطوّع بالتّرك، ويُقصدُ به الأعمال التطوعية التي يتركها الإنسان ابتغاء الأجر والثواب من الله تعالى دون أن يكون ملزمًا بتركها أو مضطرا لذلك، كالتنازل عن الدية، والتنازل عن نصف المهر للمطلّقة قبل الدخول، ونحو ذلك مما يترك تطوعًا. فالمعنى الاصطلاحي لا يخرج عن بعض هذه المعاني اللّغوية.

لكنّ التطوع في الممارسة الأوروبية الغربية عموماً في مختلف الميادين له مفهوم آخر وهو بمعنى (Volontariat)، "التزام صريح في زمن محدّد لإنجاز عمل نافع مقابل مبلغ مالي، وهو منضبط بقوانينَ مخصوصة. والتطوع غيرُ الإجارة (Salariat)، المنظّم بقوانين الشغل والسلالم الإدارية. وهو أيضاً خلاف البُرور (Bénévolat)، بوصفه عملاً خيرياً يزاوله المرءُ خارج واجباته المِهْنيّة والأُسَرية إحساناً بالآخَرين"(11). فالتطوع في ثقافة اللّغة العربية وفي الدراسات العربية الحديثة مُستعمل بمعنى البُرور (Bénévolat) في ثقافة اللغات الأوروبية.

ويعرّفه (منصور القطري) بأنّه "يعني الخدمة التي يقوم بها المتطوع فرداً أو هيئةً إلى محتاجيها من أفراد المجتمع، بما يساعدهم على حل مشاكلهم دون مقابل"(12). وهذا التعريف أغفل الدوافع الذاتية، كما أنّه ركز على الخدمة، في حين أنّ التطوع قد يتجاوز الخدمة إلى الجهد المنظّم. في حين يذهب (محمّد عبد الحي نوح) إلى أنّ التطوع هو ذلك "الجهد الذي يقوم به الإنسان لمجتمعه، بدافع منه، ودون انتظار مقابل له،

قاصداً بذلك تحمّل بعض المسؤوليات في مجال العمل الاجتماعي المنظّم الذي يستهدف تحقيق الرفاهية للإنسانية". وعلى الرغم من توفر هذا التعريف على عناصر التطوع إلا أنّه ركز على هدف الرفاهية الإنسانية والتي تعتبر الهدف الأخير للتطوع، ويسبق ذلك تحمّل المسؤولية الاجتماعية وتقديم خدمات للمجتمع. ويذهب (خالد عبد الفتاح عبد الله) إلى أنّ العمل التطوعي هو: "عبارة عن الجهود المنظّمة التي يؤدّيها الأفراد أو الجماعات التي تنخرط في أعمال وأنشطة منظّمات المجتمع المدني والأهلي للقيام بجهود تنموية أساساً"(13)..وهذا التعريف أغفل عدم وجود المقابل المادي ولم يُشر إلى الدوافع الذاتية.

وخلاصة الحديث عن التطوع وماهيته يمكن أن نستنتج أنّ العمل التطوعي يشمل العناصر الرئيسة الآتية:

- الجهد الإنساني المنظّم.
- الدافع والرغبة الذاتية.
- عدم وجود مقابل مادي.
- الهدف تحمّل المسؤولية الاجتماعية وتقديم خدمة للمجتمع.

3- مشروعية الأعمال التطوعية ومكانتها في الإسلام

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (14). حبّب الإسلام الأعمال التطوعية الخيرية للمسلم ووعده عليها بأجر كبير وثواب جزيل، وقد ورد هذا الوعد في القرآن الكريم والسُنّة النبوية الشريفة. ومّا ورد في القرآن الكريم قوله تبارك وتعالى: ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾(15). فالعمل التطوعي هنا في هذه الآية مقسّم بالتوازي بين التطوع المادي بالصدقة، أو المعروف، بالمعنويات هي الإصلاح بين النّاس. فهذه الآيات تشير ضمنًا إلى معنى التَّطوع في كلِّ ما فيه خير للمصلحة

العامة. ويُؤيّد هذا المبنى والمعنى قولُ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عن أبي الدرداء: { ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البَين..} (16).

وقد ورد لفظ (التطوع) في القرآن الكريم بصيغة الفعل مرتين في سورة واحدة هي سورة البقرة في آيتين هما:

الأولى: قوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾(17).

والثانية: قوله تعالى: ﴿ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُواْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(18) ؛ في هاتين الآيتين تحبيب للتطوع وحث عليه، لِما يحملُ من خيرٍ لصاحبه أيًّا كان نوع العمل فيه.

قال (الطبري) رحمه الله: "والصواب من القول في ذلك عندنا أن الله تعالى ذكره عمَّم بقوله: ﴿ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾، فلم يخصص بعض معاني الخير، وزيادة مسكين على جزاء الفدية من تطوع الخير، وجائز أن يكون الله تعالى ذكره عني بقوله: ﴿ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾؛ أي: هذه المعاني تطوع به المفتدي من صومه فهو خير له؛ لأنّ كل ذلك من تطوُّعِ الخير ونوافِلِ الفضل"(19).

كما وردت في القرآن نماذج كثيرة أضحت مثالا يُقتدى به في مجال التطوع والعمل الخيري، ومن ذلك:

1- سيّدنا موسى عليه السلام وتطوعه لسقي الأنعام، فقد سقى لابنتي شعيب عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ *فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾(20).

2- قصة الخِضر ومسى عليهما السلام حين قاما بعمل تطوعي في قضية بناء الجدار، قال تعالى: ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾(21). وقال: ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾(22)..والقَصَص في القرآن من هذا القبيل كثير.

إنّ "القيام بالعمل التطوعي الخيري سببٌ لاكتساب القيم والأخلاق الحميدة، ومَدخل للصحة النّفسيّة والسعادة، وإشباع للحاجات بما ينفع الفرد والمجتمع، وطريق للوقاية من الانحراف، وحماية للمجتمع من التفكك والصراع الطبقي(23)" ومن هنا نستطيع القول أنّ الجميع لابدّ وأن يهرع للتطوع خصوصاً إذا تعلّق الأمرُ بالمصلحة العامة، وأن يُسارعوا إليه، فالتطوّع أمرٌ واجبٌ على المجتمع عامة فيما تستقيم به حياة النّاس في المجتمع.

4- مفهوم التطوع اللّغوي

منذ شعور الإنسان بانتمائه لوطنه ومجتمعة ولغته فقد ولّد هذا الشعور حب الدفاع عن وطنه ولغته، لأنّه لا وجود لمجتمع دون لغته، هذا الشعور الذي ما من شأنه أن يدفعه وينمّي فيه غريزة الجهد الطوعي خدمة للغته ومجتمعه، ومن ثمّ ظهرت بعض الأعمال التطوعية التي قام بها الأفراد من أجل حماية اللّغة والدفاع عنها ضد أي سيطرة أو هيمنة من لغة أخرى، وبالتالي نشأت القناعات الشخصية والعامة من وجوب المحافظة على اللّغة والهوية. ويشير "التطوع اللّغوي إلى الأعمال التي يقوم بها الأفراد أو المؤسّسات طوعاً دون توقّع أجر ماديّ من أجل حماية اللّغة والدفاع عنها، وتعزيز استخدامها وفعاليتها ووجودها

في المجتمع؛ منطلقين من وعيهم الكامل بأهميّة اللّغة، وحاجة المجتمع في المحافظة على هويته ووجوده بين المجتمعات"(24).

وقبل أن يولد هذا المصطلح المعاصر كانت هناك محاولات للدفاع عن اللّغة وهي في الحقيقة تُعتبر "مسارات التطوع في مجال خدمة اللغة العربية"2، إلى حين تبلورت تلك الأفكار وتمخضت عن استحداث مصطلح جديد عميق الدِّلالة ألا وهو "(**التطوع اللّغوي**) (25)، لأنّنا بحاجة إلى "السلوك التطوعي" وقبله "الفكر التطوعي" في كل ما من شأنه تقديم أي خدمة "مفيدة" للّغة العربية على أي مستوى ولأيّ شريحة وبأيّ طريقة ملائمة"3. وبالتالي فالتعريف الفضفاض لهذا المصطلح المعاصر هو: **"إرادة ومهارة تُترجم إلى مبادرات وجهود فردية وجماعية مُتقنة؛ تُسهِم في تقديم خدمة ملائمة للُّغة العربية، ومعالجة تحدياتها واستغلال فرصها؛ دون توقع منفعة مادية"**(26) وعلى ضوء هذا التعريف الفضفاض الواسع يمكن تفكيك مصطلحاته على النحو الآتي:

أ- لا بدّ للتطوع من وجود "إرادة ذاتية"، ودوافع داخلية باطنية لدى الإنسان تجاه لغته الوطنية والدينية والحضارية، حتى يُقبِل نحو الأمام من أجل التطوع وبغير إكراه بضرورة البذل والعطاء من أجل مواجهة التحديات اللغوية التي تواجه لغته ولغة قومه وجماعته.

ب- الإرادة في التطوع لا يكفي لوحده، بل لا بدّ من اجتماع الإرادة مع المهارة لدى الإنسان المتطوع، وهذا ما من شأنه أن يسهّل للمتطوع لغويا من تقديم جهود مثمرة، وثمرات تؤتي أكلها على أكمل وجه خدمةً للغة العربية.

ت- العمل التطوعي اللغوي يقوم على "روح المبادرة"، أي أنّ المتطوع لغويا لا ينتظر دعماً من أيّ شخص كان أو جهةٍ كانت. وهذا ما من شأنه أن يفتح مجالات متعددة للابتكار في مجال التطوع اللّغوي.

ث- التطوع اللّغوي يقدم -بهذا المفهوم- خدمات "ملائمة" مراعاة للأُطر المرجعية الحاكمة في اللّغة العربية ذاتها؛ أي دون الخروج عمّا هو مألوف ومعروف في جمع اللّغة واستعمالها وخدمتها.

ج- كما تكون الجهود في خدمة اللّغة فردية تكون كذلك جماعية، سواء كانت الجماعة مجموعة أفراد أو مؤسّسات حكومية أو جمعيات، وأنّ العمل الجماعي – في أغلب الأحيان والحالات- مضبوط وبعيد عن الأخطاء المحتملة في هذا الشأن.

ح- اشتراط التقنين والمنهج العلمي في عمليّة التطوع اللّغوي، فلا مكان للعشوائية، ولا مجال للاعتباطية والتسرع والسطحية، بل لابدّ من الجدية التامّة في التطوع اللّغوي.

خ- عدم وجود المقابل في "التطوع اللّغوي"(27)، بل لا بدّ أن يصدر هذا الفعل التطوعي من شخص ذي قلب مخلص ونية صادقة، فالمقابل هنا معنويّ يحفّز ذاتيا على تقديم خدمة مجانية للمجتمع، رجاءه في ذلك الجزاء الأخروي يوم القيامة متمثّلا قوله تعالى: "**لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا**"(28).

فالمفهوم العام للتطوع اللّغوي هو الإسهام في خدمة اللّغة العربية من غير انتظار مكافأة مادية، غير أنّ هذا المفهوم قد لا يفي بالغرض، ممّا يدفع إلى اقتراح تعريف آخر أكثر بلورة للتطوع اللّغوي، إذ يتم تعريفه بـ"نشاط اختياري ممنهج، يقوم به الأفراد أو تقوم به الجماعات، خدمةً للغة من غير انتظار جزاء مادي"4. لقد أكّد هذا التعريف أنّ التطوع نشاط اختياري، مع تحديد الهدف وهو خدمة اللغة؛ أيُّ لغة كانت وهي غير محدّدة ليكون تعريفاً قابلا للعولمة، وأن لا يكون الهدف ماديا احترازا من أخذ العائد المادي او استشرافه ضمنياً.

إلا أنّ عدداً من الباحثين في مجال اللّغة انتقد مصطلح "التطوع اللّغوي"، فاعتبره مصطلحاً منحوتاً جديداً، وهو إرادة ومهارة تترجم إلى مبادرات وجهود فردية وجماعية متقنة، تُسهم في تقديم خدمة ملائمة للّغة العربية، ومعالجة تحدياتها، واستغلال فرصها دون توقع منفعة مادية. **و**كونه أيضاً مصطلحاً يمكن أن يستغل للتطفّل على اللّغة، معتبرين أن اللّغة فنّ وعلم، ولها أهلها المتخصصون فيها ولم تعد بحاجة لمتطوعين

يُعرّفون بها. وبرّروا هذا القول بأنّ التطوع اللّغوي بدأ في صدر الإسلام عندما كثر المنتسبون للدين الإسلامي من غير العرب الذين يحتاجون لكثرتهم لمتطوعين ينشرون اللّغة العربية فيهم، أمّا اليوم فلم تعد اللّغة بحاجة لمتطوعين يتطفّلون على اللّغة بهذا المسمّى، لكن أحدهم(29) اقترح بديلا لهذا المصطلح مصطلحاً حديثاً ومعاصراً وهو "الاحتساب اللّغوي". لأنّ من معاني "الاحتساب" العدّ والاعتداد بالماضي وأحواله وشؤونه (Supposition, reckoning)، فكأنّي به يريد هذا الأكاديمي الاعتداد بالتراث اللّغوي والإشادة به والافتخار به، والاهتمام باللّغة أيّما اهتمام كما فعل الأوائل تجاه اللّغة العربية والهوية الإسلامية.

4-1- دوافع العمل التطوعي

التطوع ضرورة مجتمعية لازمت المجتمع الإنساني منذ القدم، واستمرت إلى يوم النّاس هذان وذلك بارتباطه بدوافع لدى الأفراد ترتبط بدورها بإشباع حاجات فطرية لديهم فتجعلهم يقبلون عليه، وتختلف دوافع التطوع من مجتمع لآخر بحسب رؤية الأفراد للعمل التطوعي، وكذا الاحتياجات التي تفرضه، ومن أهم هذه الدوافع: الدوافع الفكرية، والدوافع النّفسية، والدوافع الروحية، والدوافع الأخلاقية، والدوافع الاجتماعية، ويمكن حصر دوافع العمل التطوعي في النّقاط الآتية(30):

أ- الرغبة في تحقيق الذات والدفاع عن القيم ونشر المبادئ.

ب- مشاعر الرضى عن النّفس، أو الراحة النّفسية التي يشعر بها المتطوع من جراء مساعدة الآخَرين دون مقابل.

ت- الرغبة في التعلّم، واكتساب المعارف الجديدة، والنمو الشخصي.

ث- الحاجة للاتّصال بالآخَرين.

ج- الرغبة في احترام الذات.

ح- الرغبة في شغل أوقات الفراغ.

4-2- معوقات العمل التطوعي

التطوع والعمل التطوعي تواجهه معوقات كثيرة، قد تتعلّق بالمتطوع نفسِهِ، أو بالمؤسسة التطوعية أو بالمجتمع، وفي ما يأتي أهم هذه المعوقات:

أولاً: معوقات تتعلّق بالمتطوعين

وترجع هذه المعوقات إلى أسباب فكرية أونفسية أو اجتماعية بشكل عام ونذكر منها(31):

أ- عدم توافر درجة مناسبة من الوعي لأفراد المجتمع بمشكلاتهم القائمة واحتياجاتهم، وضرورة التحرك لمواجهتها من خلال تنظيم أنفسهم لتحقيق الهدف المطلوب.

ب- محدودية إدراك أفراد المجتمع لأهميّة العمل التطوعي وقيمته، وعدم التقرب من المؤسسات التي تقوم على تنظيمه، ممّا يؤدي إلى قلة الإقبال عليه(32).

ت- قد تكون لدى بعض الأفراد فكرة سيّئة عن التطوع من خبرات سابقة سواء كانت لهم أو لغيرهم..

ث- ضعف دافعية الأفراد للعمل التطوعي بفعل طغيان بعض القيم الفردية والسلبية، كعدم الجدية والوصولية والانتهازية، وضعف قيم الإيجابية نحو العمل والعطاء لخدمة المجتمع وهذا ما يؤدي إلى ضعف الاهتمام شؤونه.

ثانياً: معوقات تتعلّق بالمؤسسة التطوعية

وترجع هذه المعوقات إلى أسباب تتعلّق بالجانب البشري أو التّنظيمي أو المالي، ويمكن ذكر أهمّها فيما يأتي(33):

أ- اختلال الأولويات في العمل التطوعي ممّا يؤدّي إلى افتقاد الثقة من قبل الممارسين في قدرات الجهود التطوعية.

ب– ضعف الأداء الإداري للعمل التطوعي من خلال عدم وضوح الأهداف وتداخل الأدوار بالنّسبة للأفراد في المؤسّسة، وعدم متابعة عملهم وتقييمه...

ت– عدم وضوح الرؤية للعمل التطوعي، وتتجلّى في عدم وضوح طبيعة العمل، وعدم وضوح بعده الاستراتيجي، وعدم إدراك الفرد المتطوع لذلك من خلال الإحاطة بأهداف المؤسّسة ونظامها وبرامجها وأنشطتها..

ث– ضعف الاتّصال بالبيئة الاجتماعية التي تعتبر هي الوسط الحيوي للمؤسّسة، ويتجلّى ذلك في ضعف التّنسيق مع المؤسّسات التطوعية الأخرى...

ج–الانسحابية؛ والتي تشير إلى عدم استمرار المتطوع في العمل، حيث يمكن للفرد أن ينسحب في أيّ وقت مع وجود التزامات عمليّة عليه، دون إمكانية إجباره على الاستمرار...كما أنّ عدم الوفاء بالوعود والالتزامات من طرف المؤسّسة يؤدّي على اللامبالاة ثم الانسحاب...

ثالثاً: معوقات تتعلّق بالمؤسسة التطوعية

وهي المعوقات التي ترجع إلى أسباب ثقافية أو اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو قانونية أو تربوية، ويمكن إجمالها في أهم الأسباب الآتية(34):

أ– الظروف الاجتماعية والاقتصادية، المتمثلة في انخفاض مستوى المعيشة وزيادة الأعباء المعيشية، والتي تدفع أفراد المجتمع على المكافحة من أجل توفير احتياجاتهم الأساسية التي تكفل لهم البقاء، ممّا يؤدّي إلى عدم وجود وقت للتطوع...

ب– المناخ السياسي في المجتمع، الذي كثيراً ما يفرض الوصايا على بعض الأعمال التطوعية...وهذا ما يؤدّي إلى عدم استقلالية المؤسّسات.

ت– عدم الاهتمام الكافي من طرف مؤسسات التنشئة الاجتماعية بغرس قيمة العمل التطوعي، وعدم توجيه اهتمام الأبناء –عموماً– إلى المجتمع المحلّي ومساعدة الآخرين، وكذلك الشأن بالنّسبة للعمليّة التعليمية، وكذا وسائل الإعلام، ممّا ترتّب عليه ضعف الإقبال على العمل التطوعي المؤسّساتي والمجتمعي.

ث– ضعف الإحساس بالواجب من طرف افراد المجتمع والذي يترتب عنه ضعف الشعور بالمسؤولية، ولعلّ هذا ما أدركه (إبراهيم الفقي) حين قال: "بيننا أناس استطاعوا أن يعيشوا سعداء ليس لأنّهم نالوا كل ما يريدون، بل لأنّهم تعاملوا مع كل ما فيها بحكمة وفن، فذاقوا حلاوتها، وخرجوا من بوتقة ذواتهم إلى فضاء العطاء الرحب، حين فكّروا في الآخَرين"(35).

4–3– طرق اختيار المتطوعين

أ– المقابلة الشخصية.

ب– ملء استمارة التطوع.

ت– السؤال عن الشخص ممّن يعرفونه.

ث– الاختبارات الموضوعية(36).

5– جهود العرب التطوعية في مجال خدمة اللّغة العربية

هي تلك الجهود غير الرسمية المبذولة من طرف العلماء العرب تطوعا خدمة للّغة العربية، وخدمة للدرس اللّغوي القرآني. ولهذا نعتقد جازمين أنه لا نستطيع مكافأة جهود العلماء واللغويين والنّحاة الذين وضعوا قواعد اللّغة العربية ابتداءً، والمحفوظة إلى اليوم، لنستطيع التحدث باللّغة العربية اليوم كما نقلها إلينا الأوائل على مستوياتها الصوتية والصرفية والنّحوية والدِّلالية، ونستطيع أيضاً فهم القرآن الكريم كما أُنزل أول مرة. فالنحاة واللّغويون الأوائل اتّخذوا أسباب حفظ اللّغة العربية بالتقعيد لها على جميع مستوياتها. ولعلّ من بين نتائج هذه الجهود في التطوّع اللغوي من الأوائل هو مجموعة الدعوات من هنا وهناك لإعطاء اللّغة العربية

حقّها ومستحقّها، وحمايتها من التلوث اللّغوي، وتبيّن بشكل واضح لا يدع مجالا للشك مفهوم (التطوع اللّغوي) الذي بدأ منذ القرن الأول الهجري، واستمر إلى يومنا هذا ومازال مستمرا ومتواصلا، لا يبغون بذلك أجرا ولا منفعة مادية، إلا نفع لغة القرآن المحفوظة بحفظه، قال تعالى: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ(37). فقد انطلق العلماء إلى البوادي رغبة في مشافهة العرب وتلقي اللّغة عنهم، فجمعوا كثيراً من الألفاظ، وكان الباعث إلى ذلك العمل على سلامة النّص القرآني من أن يتطرق إليه اللّحن، فقد فشا اللّحن وانتشر بعد الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام، ودخول الأعاجم فيه فانتشر اللحن على ألسنة العامة والخاصة حتى من العرب أنفسهم، ممّا دفع (أبا الأسود الدؤلي) للتّأصيل للنّحو ووضع قواعده بعد أن عهد إليه (علي بن أبي طالب) هذه المهمّة النبيلة(38) ، وكذلك اجتهد (الخليل بن أحمد) في جمع اللّغة من أهل البادية وأخرج لنا معجماً كاملا لأوّل مرة هو معجم (العين). كما وصلنا كثير من الرسائل في هذا الشأن، فـ(لأبي زيد الأنصاري) صاحب كتاب النوادر عدد من الرسائل اللّغوية التي تمثّل هذا الشكل من أشكال جمع اللّغة مثل: كتاب المطر وكتاب اللبأ واللبن، كما أنَّ لمعاصره (الأصمعي) رسائل أخرى من هذا النّوع مثل كتاب الإبل وكتاب الخيل وكتاب الشاء وكتاب أسماء الوحوش وصفاتها، وكتاب خلق الإنسان وكتاب النّخل والكرم وكتاب النّبات والشجر. ومن هذا النوع أيضاً كتاب الرحل والمنزل المنسوب لـ(ابن قتيبة). وكان الهدف الأسمى من هذه الجهود التطوعيّة حماية اللّغة من الفساد، وحفظ الهوية العربية المسلمة.

6- مجالات التطوع اللّغوي

إنّ مجالات العمل التطوعي واسعة وكثيرة، وتغطي كافة الاحتياجات الرئيسة التي تتطلّع لتحقيقها المجتمعات، وتشمل هذه المجالات الآتي(39):

1- المجال الاجتماعي؛ ويتضمّن: (رعاية الطفولة، رعاية المرأة، إعادة تأهيل مدمني المخدرات، رعاية الأحداث، مكافحة المخدرات، رعاية المسنّين، الإرشاد الأُسَري، مساعدة المشردين، رعاية الأيتام، مساعدة الأُسَر الفقيرة...).

2- المجال التربوي والتّعليمي؛ ويتضمّن: (محو الأمية، التعليم المستمر، برامج صعوبات التعلّم، تقديم التعليم المنزلي للمتأخرين دراسيا...).

3- المجال الصحي؛ ويتضمّن: (الرعاية الصحية، خدمة المرضى والترفيه عنهم، تقديم الإرشاد الصحي والنّفسي، التمرين المنزلي، تقديم العون لذوي الاحتياجات الخاصة والقُدُرات المحدودة أو أولي الضرر...)..

4- المجال البيئي؛ ويتضمّن: (الإرشاد البيئي، العناية بالغابات ومكافحة التصحر، العناية بالشواطئ والمتنزهات، مكافحة التلوث...).

5- مجال الكوارث والدفاع المدني؛ ويتضمّن: (المشاركة في أعمال الإغاثة، الإسهام مع رجال الإسعاف، المشاركة في أوقات الكوارث الطبيعية...).

ووفقاً لهذا التوزيع، فإنّ التصنيف الأنسب للتطوع اللّغوي هو وضعه في مجال تطوعي جديد، وذلك أنّنا نبغي فتح الهوامش والفضاءات لهذا النّوع من التطوع بحيث لا نجعله تحت مظلّة مجال تقليدي، فلو وضعناه –مثلا– ضمن المجال التربوي والتّعليمي فإنّ البعض سيفهم من ذلك أنّ التطوع اللّغوي ينحصر في برامج التعليم والتربية، وهو ما لا يتّسق مع رؤيتنا لطبيعته وأهميّته.

7- التجارب العربية والدّوْلية في مجال التطوع اللّغوي

ظهر الوعي عند العرب وهرعوا لخدمة لغتهم، وهو ضرورة فرضها الواقع وهذا للوقوف أمام الخطر المحدق بلغتهم، كما ظهرت بعض المبادرات والمشاريع التي حملت على عاتقها مسؤولية الدفاع عن اللّغة العربية، ويدخل كلُّ هذا في ما نسمّيه بالتطوع اللّغوي، وعلى سبيل المثال نذكر منها(40):

7-1- التطوع اللّغوي العربي

1- جمعية حماية اللغة العربية (الشارقة 1999م)، وهدفها غرس الاعتزاز باللّغة العربية في قلوب أبنائها.

2- الجمعية الجزائرية للدّفاع عن اللّغة العربية (الجزائر 1990م)، وتهدف إلى ترقية اللّغة العربية والنّهوض بها.

3- الجمعية المغربية لحماية اللّغة العربية (المغرب 2007م)، وهدفها العمل على استصدار القوانين التي تحمي اللّغة العربية، باعتبارها اللّغة الرسمية في البلاد.

4- جمعية حماة الضاد (لبنان 2010م)، وهدفها تعزيز العلاقة بين المجتمع البناني واللّغة العربية.

5- المشروع الوطني للدفاع عن اللّغة العربية (الأردن 2013م)، وهو مشروع الدفاع عن اللّغة العربية في بُعدها الحضاري والثقافي.

6- مبادرة لغتي هويتي (قطر 2014م)، وهذا لتعزيز اللّغة العربية في مجتمعاتنا وفي الأماكن العامة.

7- مبادرة ترقيش (السعودية 2014م)، وهي ترمي إلى حماية اللّغة العربية من العبث والتّساهل، وتهدف إلى تصحيح اللّغة العربية في المنشورات الدعائية والإعلاميّة لدى المؤسّسات الحكومية والخاصة.

2-7- التطوع اللّغوي العربي في الفضاء الأزرق (الشابكة)

بفضل التقنيات الحديثة وسرعة الاتّصالات صار العالم قرية صغيرة تصغر شيئاً فشيئاً، ومن ثَمَّ تعيش اللّغة العربية حالةً من الضعف والانحسار عن العالم الرقمي، ولهذا فقد ظهرت بعض المبادرات العربية لرفع نسبة المحتوى العربي على الشابكة. ومن ذلك(41):

1- مجمع اللغة العربية الافتراضي: (السعودية 2010م)، يهدف إلى نشر الوعي اللّغوي وتربية ذائقة لغوية سليمة.

2- مبادرة تغريدات: مجموعة من الشباب العربي (2011م)، وهدفها الإنتاج لتحفيز المستخدم على التفكير والتواصل والتحدّث والكتابة باللّغة العربية.

3- مشروع مترجم: مجموعة من الشباب (2012م)، ويهدف إلى زيادة مخزون العربية على الشابكة لتواكب مخزون اللّغات الأخرى..

4- مجمع اللّغة العربية على الشابكة العالمية: وهو برئاسة عبد العزيز بن علي الحربي بهدف حراسة اللّغة العربية والتصدي لما تتعرض له من تحرف وتشويه، وتصحيح الأغلاط الشائعة، والعناية باللّهجات المحليّة.

5- المشروع العراقي للتّرجمة: (Iraqi Translation Project)، وهو مشروع تطوعي ينفّذه مجموعة من الشباب العرب (بغداد 2012م)، بهدف إغناء المحتوى العربي على الشابكة بالعلم والمعرفة، وتوجيه الشباب للاطلاع والقراءة، وذلك عن طريق ترجمة العلوم المختلفة إلى اللّغة العربية، ونشرها على مواقع التواصل الاجتماعي كالفيسبوك والتويتر.

6- مشروع المرصد الأوروبي: وهو مشروع قام به ثلّة من الغيورين على اللّغة العربية في فرنسا، بسبب ما تعانيه العربية في أوروبا من ضعف، وذلك من خلال إنشاء المدارس والمراكز التي تعلّم اللّغة العربية هناك.

7- موقع لسان العرب: يُعنى بتوفير الدراسات والمراجع والكتب والرسائل الجامعية (ماجستير دكتوراه)، والدوريات.

8- موقع محمّد ربيع الغامدي: مؤسّسه محمّد سعيد الغامدي أستاذ العلوم اللّغوية في جامعة الملك عبد العزيز في السعودية. ويوفر هذا الموقع للباحثين أكثر من خمسة عشر ألف كتاب ودورية، موزّعين في أقسام اللّغة العربية المختلفة من نحو وصرف وتحليل الخطاب وأسلوبية ومجلات ودوريات متنوعة.

9- الألوكة: وهي شبكة ثقافية بإشراف سعد بن عبد الله الحميد وخالد بن عبد الرحمن الجريسي، وتتكوّن من أقسام عدّة، مثل: حضارة الكلمة، المسلمون في العالم، ومجتمع وإصلاح، ومكتبة الألوكة، والمجلس العلمي وغيرها من الأقسام.

فاستثمار "التطبيقات الحاسوبية والأدوات والأنظمة الرقميّة في استحداث برامج وتطبيقات تخدم اللّغة العربية، وتزود العرب بالمعرفة مثل المعجم التفاعلي، وإنشاء المنتديات، وتوفير سُبُل المشاركة الحيّة، والتّفاعل مع القضايا اللّغوية، وتزويد الطلاب بالمحاضرات والنّدوات وتوفيرها على(42) الانترنت، كلّ هذا سيساعد في تنمية حضور اللّغة العربية على الشابكة، كما سيساعد في ردم الفجوة بين الشباب العربي واللّغة العربية"(43). هذا عن التّجارب التطوعية العربية، فماذا عن التّجارب التطوعية الغَرْبية؟؟.

3-7- التجارب التطوعية الغَرْبية: من التجارب التطوعية الإنجليزية:

1- تعليم اللّغة الإنجليزية بوصفها لغة ثانية في المجتمع الأمريكي نفسِهِ

2- تعليم اللّغة الإنجليزية لغة ثانية في الخارج.

3- مشروع المتطوعين العالميّين لتدريس اللّغة الإنجليزية في دول العالم (1984م)، ويقدّم خدماته التطوعية لكل شعوب العالم في كل أنحاء العالم، رسالته نشر السلام وتحقيق العدالة في كل أنحاء العالم، من أجل تحقيق حياة أفضل لكل الشعوب.

كما أنّ هناك أيضاً تجارب تطوعية لغوية فرنسية، منها:

1- برنامج تحالف المتطوعين للفرنسية: (Alliance Française Volunteer Program)، وهو برنامج تنظّمه لجنة واشنطن للفرنكفونية، ويهدف هذا المشروع إلى نشر اللّغة الفرنسية والثقافة الفرنكفونية في الولايات المتحدة الأمريكية.

2- مبادرة الوصول إلى مدغشقر: (Access Madagascar Initiativ)، وهي مبادرة تسعى إلى نشر اللّغة الفرنسية في (مدغشقر)، بسبب تنامي الحاجة هناك إلى اللغة الفرنسية في التواصل اليومي بين الأفراد وفي المدرسة والأندية والحياة الاجتماعية.

3- وعلى الشابكة؛ برنامج صباح الخير لتعلّم اللّغة الفرنسية: (Bonjour)، وهو برنامج لتعلّم الفرنسية مجّاناً على الشابكة.

وهناك برامج أخرى تطوعية في اللّغة الألمانية والصينية، والأمر الأهم والمؤكد الذي نستنتجه من خلال سوق هذه النّماذج المذكورة أنّ البرامج اللغوية الدَّوْلية تتميّز بجملة من الميزات ظهرت من خلال عرض هذه التجارب، وهو ما منح اللّغات الأجنبية حضوراً عالميّاً يفوق حضور اللّغة العربية في مختلف المجالات، ولا سيما على شبكة الأنترنت، ولعلّ من أهمّها:

أ- التخطيط الجيّد ووجود السياسات الموجّهة تجاه هذه البرامج من الدولة.

ب- حماية اللّغة والدفاع عنها ليس مقيّدا بالحدود الجغرافية للدولة.

ت- تركيز التجارب الدَّوْلية في التطوع اللّغوي على تعليم اللّغة وفق برامج ومبادرات مخطط لها ومدعومة...ولهذا لا بدّ وأن يكون التطوع اللّغوي العربي شاملاً للتعليم وغيره من المجالات الأخرى.

8- الخاتمة

من خلال هذه الجولة والتنقيب والبحث في مجال التطوع اللّغوي العربي والغَربي، نستخلص النتائج الآتية:

1- العمل التطوعي سبيل من سُبُل الخير ودعامة من دعائم المجتمع لا يمكن التفريط فيه، وهو سببٌ لاكتساب القيم والأخلاق الحميدة، ومَدخل للصحة النّفسيّة والسعادة، وإشباع للحاجات بما ينفع الفرد والمجتمع، وطريق للوقاية من الانحراف، وحماية للمجتمع من التفكك والصراع الطبقي.

2- بذل العلماء اللّغويون العرب الأوائل جهوداً غيرَ رسمية المبذولة تطوعا همّهم في ذلك خدمة اللّغة العربية، وخدمة الدرس اللّغوي القرآني.

3- العمل التطوعي اللّغوي مازال دون المستوى المطلوب في مجتمعنا الجزائري لذا يجب ترقيته إلى عمل مؤسّساتي بعيداً عن العواطف الظرفية.

4- من خلال التعريف المقدّم للتطوع اللّغوي لا بد أن يكون شاملاً وموسعاً للعمل التطوعي، فلا ينحصر في مجالات محدودة، أو مسارات نمطية أو أعمال مكرورة، بل تنفتح آفاقه على كافة المجالات والمسارات والأعمال الممكنة.

5- نحن بحاجة إلى السلوك التطوعي وقبله إلى الفكر التطوعي في كل ما من شأنه تقديم أي خدمة مفيدة للّغة العربية على أيّ مستوى ولأيّ شريحة وبأيّ طريقة ملائمة.

المتطوع لغويا لا ينتظر دعماً من أيّ شخص كان أو جهةٍ كانت. وهذا ما من شأنه أن يفتح مجالات متعددة للابتكار في مجال التطوع اللّغوي.

تصنيف التطوع اللّغوي في مجال تطوعي جديد، ولا يُجعل تحت مظلّة مجال تقليدي كالمجال التربوي والتّعليمي مثلاً، وهذا حتى لا يُحصر في برامج التعليم والتربية، وهو ما لا يتوافق مع أهميّته وطبيعته.

الهوامش

(1) ابن منظور، لسان العرب. دار صادر، بيروت، المجلد الثامن، ص 240، مادة طوع.

(2) الزمخشري، أساس البلاغة. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان. ط1، 1419هـ-1998م، ج1، ص 617. باب الطاء.

(3) مجموعة مؤلّفين، المعجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م، مادة (طوع).

(4) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان. ط1، 1424هـ- 2002م، ج3، ص 66، باب الطاء.

(05) سورة التوبة، الآية 79.

(06) ابن فارس، مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام هارون. اتحاد الكتاب العرب. 1423هـ-2002م، ج3، ص 434، كتاب الطاء، مادة طوع.

(07) الشريف الجرجاني، معجم التعريفات. تحقيق: محمد صديق المنشاوي. دار الفضيلة، القاهرة. 2004م، ص 55. باب التاء مع الطاء.

(08) هو اليوم العالمي للتطوع الموافق لـ05 من ديسمبر من كل عامٍ، وقد تمّ إقراره من الجمعية العامة للأمم المتحدة، وأعلنت السنة الدولية للمتطوعين وذلك بموجب القرار 5217 في شهر نوفمبر 1997م، وتمّ تأييد القرار من قِبَل 123 دولةً. (يُنظر: دليل جائزة الشارقة للعمل التطوعي –الشارقة- الإمارات العربية المتحدة- 2007م).

(09) عبد اللطيف بن عبد العزيز الرباح، التربية على العمل التطوعي وعلاقته بالحاجات الإنسانية (دراسة تأصيلية). كلية التربية جامعة حلوان، مصر، المجلد الثاني عشر، العدد الثالث- يوليو 2006م. ص 05.

(10) المرجع نفسه. ص 05.

(11) محمّد الأوراغي، أنماط التطوع اللغوي في عوالم لغوية. ص 02.

(12) منصور القطري، إدارة العمل التطوعي ومعوقاته. مجلّة الكلمة، الصادرة عن منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث ببيروت. العدد 06، السنة 02، 1996م، ص 34.

(13) عيسى عودة برهومة، التطوع اللغوي (نماذج عربيّة ودوليّة). ص 02.

(14) سورة المائدة الآية 01.

(15) سورة النساء الآية 114.

(16) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح.

(17) سورة البقرة الآية 158

(18) سورة البقرة الآية 184.

(19) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: احمد محمّد شاكر. مؤسسة الرسالة. ط1، 1420هـ- 2000م. ج3، ص 443.

(20) سورة القصص الآية 24.

(21) سورة الكهف الآية 77.

(22) سورة الكهف الآية 82.

(23) عبد اللطيف بن عبد العزيز الرباح، التربية على العمل التطوعي وعلاقته بالحاجات الإنسانية. ص 05.

(24) عبد الله البريدي، التطوع اللغوي (إطار نظري وتطبيقي لتطوع في مجال خدمة اللغة العربية). مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ط1، 1436هـ- 2015م. ص 26.

(25) هذا المصطلح إنّما جاء مماثلا لمصطلح التطوع البيئي، والتطوع الصحي ومشابها له، فكان لا بد من اقتراح التطوع اللّغوي، الذي هو خدمة اللّغة بالمجان من تقديم أفكار وبحوث ومشاريع، والإسهام في المؤتمرات والنّدوات، وتقديم بحوث ذات أهميّة تسعى لتطوير اللّغة في أبعادها الداخلية/ الخارجيّة، لتعطي ضمان استمراريتها عبر مسارات التاريخ، والوقوف للندّ أمام لغات العالم المعاصر. وقد وُلِد مفهوم التطوع اللّغوي ليكون حاضنة تربوية تأهيليّة للمبادرات التطوعيّة في تعليم اللّغة العربية.

(26) عبد الله البريدي، التطوع اللّغوي. ص 26-27.

(27) المرجع نفسه ص 30، 31.

(28) سورة الإنسان الآية 09.

(29) عبد الله البريدي، التطوع اللغوي. ص 46.

(30) ندوة عقدتها كليّة اللّغة العربية في الجامعة الإسلامية، بالتعاون مع مركز الملك عبدالله ابن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللّغة العربية بتاريخ 01 فبراير 2016م بعنوان: (التطوع اللّغوي) شارك فيها كل من عبدالله البريدي وإبراهيم الدغيري من جامعة القصيم وعبد العزيز الصاعدي من كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية.

(31) نصيب ليندة، الدور الاجتماعي لمؤسسات المجتمع المدني، جمعيات مدينة عنابة نموذجاً، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة منتوري قسنطينة، 2002/2001م، ص 196.

(32) عفت محمّد الشرقاوي وآخرون، المشاركة الشعبية والإصلاح. دار العلوم للنّشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007م، ص 94.

(33) عمر دراس، تحليل ظاهرة العمل الأهلي في الجزائر. مقال في المنظمات العربية الأهلية والمحكومية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة– مصر، 2004م، ص 464.

(34) محمّد عبد الحي نوح، الطريقة المهنية لتنظيم المجتمع. ص 126.

(35) إبراهيم الفقي، حياة بلا توتر. دار الراية للنّشر والتوزيع، الجيزة، مصر، 2009م، ص 112.

(36) محمّد عبد الحي نوح، الطريقة المهنية لتنظيم المجتمع. ص 128.

(37) سورة الحجر الآية 09.

(38) محمد مختار ولد أباه، تاريخ النحو العربي. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة2، 2008م. ص 19.

(39) عبد الله البريدي، التطوع اللّغوي. ص 51.

(40) عبد الله البريدي وعيسى عودة برهومة وآخرون، التطوع اللّغوي. ص 146.

(41) المرجع نفسه. ص 153.

(42) عبد الله البريدي وعيسى عودة برهومة وآخرون، التطوع اللّغوي. ص 161.

(43) عبد الله البريدي وعيسى عودة برهومة وآخرون، التطوع اللّغوي. ص 164.

عنوان البحث: التّطوع اللّغوي العربي؛آلياته وآفاقه.

اسم الباحث ولقبه: صالح قسيس

الرتبة العلميّة: أستاذ التعليم العالي

مؤسسة الانتماء(البلد): جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج– الجزائر

البريد الإلكتروني: Salah.guessis@univ-bba.dz

معلومات المقال	تاريخ الإرسال:2022/09/21	تاريخ القبول:2022/10/20

الملخص: تحاول هذه الورقة البحثية الوقوف على جهود الدارسين والباحثين والعاملين في مجال التطوع اللغوي، من خلال العمل في الجمعيات أو المجامع اللغويّة أو المواقع الإليكترونيّة، بغيّة خدمة للغة العربيّة ودحض كل المخططات التي تهدف للإنقاص من شأنها و تعليمها لغير الناطقين بها.

من هنا نطرح إشكاليّة التّطوع اللّغوي، آلياته وآفاقه. من خلال رصد تمظهراته وميكانزماته.

كلمات مفتاحية: التّطوع اللغوي؛ الآليات ،الواقع ؛ الآفاق؛ المعوقات، المهارت.

Summary

This research paper attempts to identify the efforts of scholars, researchers, and workers in the field of language volunteering, by working in associations, linguistic academies, or websites, in order to serve the Arabic language and refute all schemes that aim to diminish it and teach it to non-native speakers.

From here, we raise the problem of linguistic volunteering, its mechanisms and prospects. By monitoring its manifestations and mechanisms.

مقدمة:

يعدّ التّطوع اللّغوي من السمات البارزة في المجتمعات المتقدمة، فهو من المعالم الثقافيّة البارزة لأي أمّة، كونه يعمل على توطيد أواصر التماسك الجمعي، وتعزيز قيم المواطنة ، خدمة للّغة عن طريق عديد السبل من أبرزها مجالات التّأليف، وجمعيات حماية اللغة ،وفق عقيدة تتطلب الجدّ والتّروي في طرح المشاريع حتى تحقق الغاية المرجوة دون إسفاف.

التأصيل المعرفي للتطوع اللغوي:

التّطوع لغة: تطوّع ، يتطوع ، تطوعا ، فهو متطوع والمفعول متطوع به، وهو فعل خماسي على وزن " تفعل" وأصله طوّع ومعانيه كثيرة منها، تطوع بمعنى تنقل وهو التقرب إلى الله تعالى بما ليس بفرض من العبادات طائعا مختار دون أن تكون فرضا عليه[i].

ويقال تطوع فلان بالشيء إذا تبرع به، ووردت لفظة التطوع في القرآن الكريم في قوله تعالى" **أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" البقرة الآية 184**. وهي هنا بمعنى التّقرب إلى الله عز وجل دون إلزام ولا إكراه. كما وردت بمعنى التشجيع والتزيّن في قوله" **فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ".المائدة الآية30، ومن التّطوع نجد المطاوعة وهي الموافقة، ويقال لمن وافق غيره طاوعه[ii].

التطوع اللغوي اصطلاحا: مصطلح التّطوع اللغوي جديد في الاستعمال ،لذا نجد المنظرين له يربطونه بالمهارات لما يتطلبه من صلابة نفسية بوصفها سمة للتطوع ،وعلى هذا الأساس عرّفه عبد الله البريدي بقوله" التطوع اللغوي إرادة ومهارة تترجم على مبادرات وجهود جماعية متقنة تسهم في تقديم خدمة ملائمة للغة العربية ومعالجة تحدياتها واستغلال فرصها من دون توقع منفعة ماديّة"[iii].

وللتّطوع اللّغوي علاقة وثيقة بالإنسان ؛باعتبار أنّه يحتاج اللغة التي يتواصل بها، والتي تميّزه عن سائر المخلوقات ،كما أنّها تعدّ الذخيرة الثقافية والوسيطة المعرفية والتشكيلة الوجدانية والوسيلة المهارية، المحققة للنهضة الفعالة ، و قد قدّم **"البريدي"** شرحا لهذا المفهوم في مجموعة من النقاط نذكر أهمها:

أولا: التّطوع اللّغوي يتأسس على وجود إرادة " إصلاحية" لدى الإنسان اتجاه لغته القومية والدينية والحضارية، الأمر الذي يجعله يؤمن طواعية بضرورة البذل والعطاء والتضحية من أجل معالجة المشاكل ومواجهة التحديات اللغوية المتفاقمة واستغلال كافة الفرص المتاحة.

ثانيا: التّطوع ليس مجرد إرادة فحسب، بل مهارات وخبرات متراكمة مما يمكّن المتطوع اللّغوي من تقديم جهود مفيدة وعمل بناء يسهم في خدمة اللغة العربية.

ثالثا: التّطوع اللّغوي يقوم على أساس الفكر والعمل ،ومؤدى هذا أن الإنسان قد يتطوع بفكره أو عمله خدمة للغة العربية.

رابعا: التّطوع اللّغوي يقوم على المبادرة ،ممّا يعني وجوب تجاوز منطق ردود الأفعال إلى المبادأة والابتدار ،وفي هذا إعلاء للتفكير الخلاق ألابتكاري في طرح الأفكار والمشاريع التي لا تستجيب فقط إلى حاجة أو مشكلة أو تحدّ، بل تستغل أيضا فرصة وموردا ومهارة على المستوى الفردي والجمالي، المحلي والوطني والقومي والدولي.

خامسا: التّطوع اللّغوي لا يقتصر على جانب دون آخر، بل إنّه يشمل كافة المسارات التي يمكن من خلالها أن يقدم المتطوع فيها خدمة للغة ومعالجة التّحديات واستغلال الفرص المتاحة ومنها:

- التنقية اللّغوية.
- المحافظة على اللغة وعدم اندثارها.

- الإصلاح اللّغوي وفق قواعده الحاكمة.
- المعايرة اللغوية.
- الانتشار اللّغوي في عديد الفضاءات وبخاصة الثقافية والسياحية والسينمائية منها.
- بناء المعاجم وتحديثها.
- توحيد المصطلحات وبناء قواعد بيانات لها.
- تيسير الأساليب اللغوية لمختلف الشرائح الاجتماعية والمهنية.
- الحوسبة والهندسة اللغوية.
- تعزيز الوظيفة الاتصالية للغة.
- الصيانة اللغوية.
- تيسير اللغة لبعض ذوي الحاجات الخاصة.

سادسا: الخدمات التي يقدمها التّطوع اللغّوي يجب أن تكون ملائمة ،وهذا يعني مراعاة الأطر المرجعية الحاكمة في اللغة وفي العمل التطوعي أيضا .

سابعا: التّطوع اللّغوي يمكن أن يكون فرديا ،كما يمكن أن يكون جماعيا من حيث التّخطيط والاستشراف والتنظيم والتوجيه ،والتنفيذ والتطبيق والرقابة والتقييم.

ثامنا: الخدمات التّطوعية اللغوية التي يقدمها الأفراد أو الجماعات لا يلزم أن تكون خدمات متكاملة أو ذات أثر مباشر ؛إذ يقوم فرد أو جماعة ببعض الأعمال التطوعيّة التي لا يلمس أثرها في الوقت القريب ،فهي بمثابة التحضير أو التهيئة لمبادرات أو أعمال مستقبلية في مجالات محددة، ومن ذلك ما يقوم به بعض الرواد في مجال الحوسبة أو الهندسة اللّغوية فهم ينشطون في أعمال تفصيلية ذات طبيعة فنية خالصة.

تاسعا: يشترط للتطوع اللغوي أن يكون منظما بطريقة متقنة ، سواء أكان فرجيا أو جماعيا، إذ لا يسوغ أن يكون عشوائيا بلا تخطيط محكم ، ورؤية ملهمة أو سطحيا بلا منهج علمي، وخطوات منهجية دقيقة، ويدخل في ذلك الجدية المطلقة في أعمال التطوع [iv].

ولقد كانت فكرة التّطوع ضاربة في عمق التّاريخ كفعالية ثقافية ، مثلها فئة من الغيورين على اللغة العربية حيث أدركوا حجم الخطر الذي يتربص بها ،فسارعوا إلى جمعها وحفظها بغيّة نيل "شرف المقصد ونيل الغاية التي هي الحفاظ على الفصحى وصيانتها مما علق بها"[v] ، فكانت أول هذه الجهود تحديد القبائل التي لم يخالطها اللّحن ،وقد جاء ذكرها على لسان الفارابي ونقلها السيوطي في كتابه المزهر" والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم قد اهتدى، وعنهم أخذ اللّسان العربي من بين قبائل العرب قيس ، وتميم وأسد ، فإن هؤلاء هم اللذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل ، وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ من غيرهم من سائر القبائل"[vi] فعملوا على جمعها في معاجم ومنها معجم العين للخليل بن أحمد الفرهيدي ،والمقاييس لابن فارس ، ولسان العرب لابن منظور حيث عملوا على شرح" ألفاظ اللغة وكيفية ورودها في الاستعمال بعد ترتيبها وفق نمط معين من الترتيب"[vii] كما تعامل النحاة بنوع من الصرامة والجديّة في جمع اللغة العربية ، فكانوا يتتبعونها ويحرصون الحرص الشديد أثناء جمعها كما هو الحال عند عمر بن العلاء وجهود أبو الأسود الدؤلي وسيبويه، حيث عملوا على جمع اللغة بمبادرات شخصيّة أو بإيعاز من أطراف حتى تحفظ وتصان من أي دخيل يخل بها .

غايات وأهداف التّطوع اللغوي:للتطوع اللغوي غايات وأهداف عدّة نذكر منها:

1/ ترسيخ التمدن والتحضر اللغوي في الأمم وجعله معيار لتقدمها وتحضرها؛

2/ تقوية التماسك الاجتماعي والاندماج الثقافي؛

3/ تعزيز المواطنة الصالحة والشخصية البارزة الخيرة؛

4/ ترسيخ الانتماء القومي والوعي الثقافي؛

5/ تعزيز السلوك التطوعي بمختلف أنماطه في الأوساط الاجتماعيّة؛

6/ ترسيخ القيم الايجابية في المتطوع والمتطوع له؛

7/ المساهمة في تطوير اللغة بقوالبها المختلفة؛

8/ تحقيق الجودة والابتكار في الإبداع الأدبي؛

9/ الشعور بلذة التحدي وقيمة الإنجاز؛

10/ تحقيق الأمن الاجتماعي وخدمة الذاكرة المجتمعية؛

11/ تحقيق التقارب الفكري بين مختلف الطبقات السياسية والتيارات الفكرية ؛

12/ بناء شراكة لغوية متينة بين البلدان الناطقة باللغة العربية؛

13/ تنمية التطوع اللغوي في المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية؛

14/ الإبانة عن الخروقات والانتهاكات التي تمس بقيمة اللغة العربية؛

15/ تحقيق المناعة للغة العربية وتحصينها من الخروقات الخارجية؛[viii]

ولتحقيق هذه الغايات فالمتطوع اللّغوي يعمل على:

- استقطاب الأعمال العلمية واللغوية الجادة من خلال إنشاء مراكز بحث ممولة من طرف هيئات دولية أو جمعيات خيرية أو رجال أعمال .
- النشاط في مجال التأليف الجماعي من خلال استكتاب مجموعة من الباحثين لتأليف أعداد متنوعة من الإصدارات النوعية المقروءة ونشرها بالمجان للفت الانتباه إليها.
- برمجة برامج تدريب وتطوير وتوعية للشرائح الاجتماعية المختلفة .
- العمل على خدمتها وضمان حضورها في الوجدان الشعبي والذاكرة الجمعية والمخيلة الذهنية.

- خدمة اللغة العربية وذلك بالعمل في مجالات متعددة تعمق الوعي اللغوي على مستويات مختلفة كالمستوى الاجتماعي والمستوى العلمي والمستوى الرسمي.
- السمو باللغة العربية وترسيخ منافستها للغات الحضارية في العالم .
- تعميق القيادة الدينية والتاريخية لشعوب شتى في أنحاء العالم .
- مواجهة التحديات القائمة والمحتملة وفق منظور استراتيجي وظيفي.
- توثيق التماسك الاجتماعي والانتماء وتعزيز الوعي وترسيخ المواطنة وإيصال الوعي للفئات الهشة والمهمشة [ix].

عقبات التطوع اللغوي:كثيرة هي العقبات التي تقف حجرة عثرة في وجه المتطوعين ومنها نذكر:

- قلة الوعي بأهمية التطوع .
- قلة التحفيز والتوجيه.
- قلة التقدير المجتمعي له.
- تشتت تدريس اللغة
- معوقات قانونية وسياسية ومجتمعية [x].

مجالات التّطوع اللّغوي : يعمل المتطوع اللّغوي في عديد المجالات أهمها:

- **المجال البنائيّ**: يقصد بالمجال البنائي الإسهامات التي يقوم بها المختصون والمهتمون بالعربية لبناء علومها وتحليل مسائلها ودراسة قواعدها سعيا منهم لترسيخ العمل بها وتعميق سياستها، كما يدخل فيه الجهود التي تحاول أن تضيف على العربية مزيدا من الثراء عبر التعريب والترجمة ومن مسارات هذا المجال:

- التخطيط اللغوي والسياسات اللغوية؛
- تعزيز أهمية اللغة العربية؛
- الترجمة والتعريب؛
- دراسة اللهجات؛
- زيادة المحتوى العربي في الشبكة العنكبوتية؛[xi]
- **المجال الجمالي**: وذلك بإظهار البعد الجمالي للغة وذلك من خلال تبيان ما تزخر به من جماليات من حيث شكلها ومضمونها.وذلك من حيث:
- الأسرار اللغوية للحرف العربي؛
- رسم الحرف العربي؛[xii]
- **المجال التعليمي**: ويهتم هذا المجال بالأعمال التطوعيّة المتعلقة بتعلم اللغة العربية وتعليمها بقواعدها ومخارجه الصحيحة " ولها العديد من المسارات منها نشر اللغة العربية بين أهلها ،وتعليمها لغير الناطقين بها، وتسهيل تعليمها للنشء"[xiii] يحاول فيه أهل اللغة تعليم اللغة لأنفسهم أو لغيرهم .
- **المجال الحمائي**: ويقصد به مجال التطوع للدفاع عن العربية وصيانتها ، ودحض الشبهات المثارة ضدها ، وقد تبنت جل الجمعيات ومواقع الأفراد المهتمة بالعربية مبدأ الدفاع عنها وكأنها تشعر في – لا وعيها – بأنّ اللغة العربية في خطر وأن من الواجب النهضة لحمايتها والدفاع عنها، ولعل السبب في ذلك ارتباط العربية بالقرآن الكريم وهو ما يعطي هذا المجال بعدا دينيا، والغالب أنّ المجالات المتعلقة بالمقدس تأخذ حماسا أكثر من غيره[xiv]

- **المجال التّقويمي**: وفيه يعمل أهل اللغة على تقويم ألسنة الناس لضبطها وهذا من خلال التدقيق اللغوي.وقد قامت جهود كبيرة في هذا المجال تتعلق بتأليف كتب ترصد الأخطاء الشائعة وتنبه عليها، ويدخل في هذا المجال الجهود التقويمية التي يبذلها المهتمون بالعربية لتقويم الإبداع الشعري والنثري لدى الدّارسين وهذا ب:
- التصحيح اللغوي والتدقيق الإملائي؛
- تقديم الاستشارات اللغوية؛[xv]

على سبيل الختام:

التّطوع اللّغوي نشاط ممنهج يراد من ورائه خدمة اللّغة العربية بطرق متعددة ومتنوعة ،و لسمو غاياته ونبل مقاصده فقد تعّددت وتنوعت مجالاته منها ما يهتم بالجانب الجمالي، ومنها ما يهتم بالجانب التقويمي، ومنها ما يهتم بالمجال الحمائيّ ومنها ما يهتم بالمجال التعليمي، ونظرا لأهميته في مجال التّوعية والتوجيه فكثيرة هي العقبات التي تقف حجر عثرة في طريق المتطوع اللّغوي، لذا فهو يعمل جاهدا لتجاوزها بغيّة تحقيق الغاية الأسمى وهي خدمة اللغة العربيّة، بجديّة وإصرار، وفق أنماط متنوعة فمنها ما تهتم به مجامع اللغة العربيّة ومنها ما تخوض فيه المواقع الرقمية الوسائط التكنولوجية عبر الشبكة العنكبوتية ،ومنها ما تعمل فيه الجمعيات والزوايا والكتاتيب كل هذا بغية إكساب المتعلمين مهارات اللّغة العربية وطرق التحدث بها.

مراجع البحث:

---

[i] – إبراهيم أنس وآخرون: المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق القاهرة ، مصر، مج1/ ط4/ 2004ص 570.

[ii]– الخليل بن أحمد الفرهيدي : معجم العين ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، مج:3، ط1، 2003، ص66.

[iiiiii]– عبد الله البردي : التطوع اللغوي ، الأهمية ، المصطلح ، الأركان والنواقض ضمن كتاب التطوع اللغوي إطار نظري وتطبيقي في مجال خدمة اللغة العربية ، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية ، الرياض المملكة العربية السعودية ،ط1، 2015، ص 17.

iv– المرجع السابق: ص 32.

v– عبد الفتاح سليم : اللحن في اللغة مظاهرها ومقاييسه ، دار المعارف مصر، –د ط– 1989،ص 03.

vi– السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، شرح وضبط أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبر اهيم، علي محمد النجاوي، دار التراث القاهرة، ط3، –د ت– ج3 ،ص 13.

vii– اميل بديع يعقوب: المعاجم اللغوية العربية ، دار العلم للملايين، بيروت،ط1، 1985،ص 15.

viii– المرجع نفسه:ص 19/18.

ix– المرجع نفسه ، ص 30.

x–المرجع السابق: ص: 32.

xi– عبد الرزاق ألصاعدي: خدمة اللغة العربية وأساليبها، مجمع اللغة الافتراضي.

xii– إبراهيم بن علي الدغيري: التطوع اللغوي مجالاته ،أنواعه، ضمن مباحث التطوع اللغوي ،إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية ، ص55/54/53.

.57

xiv – إبراهيم بن علي الدغيري: التطوع اللغوي مجالاته ،أنواعه في كتاب التطوع اللغوي،ص 56.

xv – المرجع نفسه،ص: 58.

عنوان البحث: التّطوّع اللّغويّ: المفاهيم والأنماط

اسم الباحث ولقبه: د/قدور عبدلي

الرتبة العلميّة: أستاذ مساعد

مؤسسة الانتماء(البلد): جامعة – برج بوعريريج– الجزائر

البريد الإلكتروني:kaddourbbr@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الإرسال:2022/09/25

تاريخ القبول:2022/10/20

الكلمات المفتاحيّة:

التّواصل؛ الأفراد؛ الأداة؛ التّطوّع اللّغويّ؛ الأنماط

الملخص (لا يتجاوز 10 أسطر)

إنّ اللّغة تقوم بعمليّة تسهيل التّواصل بين أفراد المجتمعات البشريّة؛ لأنّها هي الوسيلة الهامّة الّتي تعمل على تحقيق هذه العمليّة بطريقةٍ أو بأخرى سواء أكان ذلك بواسطة انتشارها بينهم بطريقة مقنّنة عن طريق إنشاء المؤسّسات التّعليميّة والتّكوينيّة، أم عن طريق الجمعيّات الخاصّة بالتّطوّع اللّغويّ؟ وحينئذٍ يمكن أن نقول بأنّه قد بات واضحًا للعيان أنّ الوقت قد حان للتّحدّث عن التّطوّع اللّغويّ في هذا العصر لما ظهرت فيه من أمور مختلفة عمّا كان منتشرًا فيما سبق؛ وهذا باعتباره وسيلةً هامّةً في نشر اللّغة بين أوساط المجتمعات البشريّة. فكيف تساهم عمليّات التّطوّع اللّغويّ في نشر اللّغة بين أفراد المجتمع وفي تحقيق عمليّات التّواصل بينهم؟ ولعلّ ما سيصل إليه هذا المقال المتواضع في آخر المطاف هو إعطاء فكرة معيّنة عن مفهوم التّطوع اللّغويّ.

Abstract : (not more than 8 Lines)

Language is an important tool. Its role is to facilitate communication among members of human societies, in order to achieve this gool, there are two ways ; either spreading it through the establishments of educational institutions, or through language volunteering associations.

Actually it's time to discuss language voluntorism because of the great changes that have occured in our modern era. Since this new means is considered to be an important means to help spreading language among societies. Then how does this new means contributes to spreading language ?

Key words

thecommunication; the individuals; the Tool; the language volunteering; the styles

مقدّمة

إنّ الأصل في قيام الحياة الاجتماعيّة أن تبنى على مبدأ التّعاون بين النّاس والتّآزر فيما بينهم، وصدق من قال قديمًا: «اليد الواحدة لا تصفّق»؛ إذ كيف لها أن تقوم بهذه الحركة وهي وحيدةٌ، والأصل في القيام بهذا العمل أن تتحّد فيه اليدان حتّى يسهلَ أمره.

وإنّ التّطوّع في كلّ المجالات يشكّل لبنةً أساسيّة في حياة المجتمعات البشريّة؛ حيث أنّه لا يمكن الاستغناء عنه لما يقدّمه من خدماتٍ جمّةً في السّير الحسن لحياة الأفراد والجماعات في هذه المجتمعات.

ولعلّ ما يمكن طرحه من أسئلةٍ حول هذا الموضوع الهامّ يكون كالتّالي:

- ما هو المفهوم اللّغويّ للتّطوّع؟
- ما هو مفهوم التطوّع حسب الرّؤية الشّرعيّة والاجتماعيّة؟
- ما هي أنماطه؟
- ما معنى التّطوّع اللّغويّ لغةً واصطلاحًا؟
- على أيّ الأسس يقوم هذا العمل التّطوّعي؟
- ما هي النّتائج المرجوة من هذه العمليّة التّطوّعيّة؟

ولعلّ ما سيتطرّق إليه هذ المقال المتواضع من مناقشةٍ لكلّ عناصر هذا البحث الهامّ ممّا قد يشفي غليل المتلقّي شيئًا ما بما يمكنّه من استيفاء عناصره لما يمكن أن نصل من خلاله من المناقشة إلى ما يمكن أن يرقى به الباحث إلى أنّ التّطوّع اللّغويّ له من الأهميّة بمكانٍ في العمل على نشر اللّغة العربيّة بشكلٍ معيّنٍ بين أفراد المجتمع الجزائريّ، وفي السّعي الدّؤوب للوصول بها إلى درجة الرّقيّ والازدهار ممّا هي عليه من تخلّف– إن صحّ التّعبير– أبت بعض الظّروف الدّاخليّة والخارجيّة متكالبةً إلاّ أن يفرض عليها بطريقة أو بأخرى ممّا حال دون ترقيّتها وتنميتها بين أفراد المجتمعات العربيّة إلى الحدّ المطلوب.

أوّلا –التّطوّع: (volunteering)

1– المفهوم اللّغويّ للتّطوع:

من المؤكّد أنّ الشّخص المتطوّع هو شخصٌ يكون قد تصالح مع نفسه لخدمة غيره من النّاس بنيّةٍ حسنةٍ؛ حيث راح يستثمر قدراتها وإمكاناتِها وطاقاتِها الظّاهرة منها والباطنة في محيطه الاجتماعيّ بشكلٍ مجانيّ بما يفيد أناسًا آخرين في الحاضر والمستقبل.

وبعد هذا التّمهيد القصير نحاول أن نعرّج على بعض الأعلام في المجال المعجميّ لاستخلاص بعض المفاهيم اللّغويّة للتّطوّع؛ ونذكر من ذلك ما يلي:

أ–مفهوم التّطوّع لدى الخليل بن أحمد الفراهيدي: (ت، وف: 174) هـ.

– ممّا جاء في باب (طوع) من معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيديّ ما يقال: «تطاوع لهذا الأمر حتّى تستطيعَه». ويقال: «تطوّع»؛ أي: تكلّف استطاعته، وتطوّع لك طوعًا إذا انقاد لك.

والعرب تحذف (التّاء) من استطاع؛ فتقول: (اسطاع)، أي: اسطاع، يسطِيع(1).

– ومن أهمّ ما ذكره الخليل بن أحمد الفراهيديّ في معجم العين أنّ التّطوّع هو: «ما تبرّعتَ به ممّا لا يلزمك فريضته»(2).

ب–**مفهوم التّطوّع في مقاييس ابن فارس**: (ت، وف: 395) هـ.

يقول ابن فارس في مصنّفه هذا: «طوع: الفاء والواو والعين أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلّ على الإصحاب والانقياد».

ويقال: «طاعة، يطوعه؛ إذا انقاد له ومضى لأمره"، وأطاعه بمعنى طاع له».

ويقال: «لمن وافق غيره فقد طاوعه».

والاستطاعة مشتقّةٌ من الطّوع؛ كأنّه كانت في الأصل الاستطواع، ولما أسقطت الواو جعلت (الهاء) بدلها؛ مثل: الاستعانة والاستعاذة...

والعرب تقول: «تطاوع لهذا الأمر حتّى تستطيعَه»، ثمّ تقول: «تطوّع»؛ أي: تكلّف استطاعته."، وأمّا قولهم: «في التّبرّع بالشّيءِ قد تطوّع به؛ فهو من هذا الباب لكنّه لم يلزمه، ولكنّه انقاد للخيرِ فأحبّ أن يفعله، ولا يقال هذا إلاّ في فعل الخير والبرّ»(3).

ويقولون للمجاهدين؛ وهم الّذين يتطوّعون بالجهاد (المطّوّعة) بتشديد (الطّاء والواو)، وكسر هذا الأخير؛ وأصلها (المتطوّعة)، ثمّ أدغمت (التّاء في الطّاء) فصارت المطّوّعة(4). (*)

وفي هذا يقول المولى تبارك وتعالى:﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (79) ﴾(5).

ج-**التّطوّع في نظر الإمام جار الله الزّمخشريّ**: (ت، وف: 538) هـ.

– ممّا جاء في كتاب أساس البلاغة للإمام الزّمخشريّ في باب (طوع) قوله: «طوع»؛ أي: أقرّ طائعًا، وفعل ذلك طوعًا وطواعيّةً؛ فهو لي طائعٌ وطيّعٌ، وهو يطوع لي، وطاوعتّه على كذا، وأطاع الله طاعةً؛ فهو طيّعٌ ومِطواعٌ ومِطواعةٌ.

– وقد قال أحد الشّعراء، [من المتقارب]:

إذا سدتُه سدّت مطواعة		ومهما وكّلتُ له كفاه. (6) (**)

وهو من ناسٍ مطاوعٌ، وهو متطوّعٌ، وبذلك فهو متبرّعٌ، وهو من المطوّعة؛ أي: من الّذين يتطوّعون بالجهاد وفيه استطاعةٌ ذلك، ويقال: «تطاوع لهذا الأمر»، وتطوّع له؛ أي: تكلّف استطاعته حتّى يستطيعَه.

ومن المجاز، يقال: «أنا طوعُ يدك»، وأيضًا: «فرسٌ طيّع العنان».

وعن هذا الأخير يقول أبن مقبل، [من البسيط]:

عانقتها فانثنت طوع العنان كما		حالت بشاربها صهباءُ خرطوم(***)

(7)ومرنوا على هذه اللّغة حتّى لا تطوّع ألسنتُهم بغيرها.

ويقال: «رجلٌ طيّع اللّسان»؛ أي: رجلٌ فصيح اللّسان، ويقال: «طاع له المراد»؛ أي: أتاه طائعًا سهلاً، «وطوّعت له نفسه»؛ أي: سهّلته له. (****)

كما يقال: «وطاع بها الكلأ، وأطاع»؛ أي: تتبّع وأمكن رعيه حيث شاءت.

وتقول العرب: «اللّهمّ لا تطيّعنّ حاسدًا»؛ أي: لا تفعل بي ما يحبّ.

وقال السّويد، [من الرّمل]:

ربّ من انضجت غيضًا صدره		قد تمنّى لي موتًا لم يطعِ (*****)

أي: لم يحبّ، ولم يفعل محبوبه؛ ومنه قوله تبارك وتعالى:﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ (18) ﴾، [غافر: 18].

د–**التّطوّع في نظر ابن منظور**: (ت، وف: 711) هـ.

تطوّع للشّيء؛ أي: حاوله، وطوّعت له نفسه، قال الأخفش: «مثل طوّقت»، ومعناه: رخّصت وسهّلت. وحكى الأزهريّ عن الفرّاء ما معناه فتابعت نفسه. وقال المبرّد: «فطوّعت له نفسه»؛ أي: فعلت من الطّوع، وروي عن مجاهد: «أنّها أعانته على ذلك وأجابته إليه»، وقال: «لا أدري أصله إلاّ من الطّواعيّة؛ والأشبه عندي أن يكون معنى طوّعت: سمحت وسهّلت له»(9).

هـ– مفهوم التّطوّع في نظر الفيروز آبادي: (ت، وف: 817) هـ.

لم يذكر الفيروز آبادي في قاموسه المحيط الشّيء الكثير عن فعل (طاع)؛ ومختصر الحديث عنه أنّه يرى أنّ: «طاع، يطيعُ؛ لغةً في مُطوّع»(10).

وبهذا يمكن أن نصل إلى أنّ كلمة (مُطوّع) هي اختصار لكلمة (مُتطوّع)؛ حيث تمّ حذف حرف (التّاء) من الكلمة للتّخفيف ليس إلاّ.

و–التّطوّع في المعجم الوسيط:

يقال: «تطوّع؛ أي: لان، وتكلّف الطّاعة»، وتنفّل؛ أي: قام بالعبادة طائعًا مختارًا؛ أي: دون أن تكون فرضًا(11).

ويقال: «تطوّع للجنديّة، واطّوّع (بالقلب والإدغام)، وأصلها: تطوّع»(12).

ب– المفهوم الاصطلاحيّ للتّطوّع:

والتّطوّع في تعريفات العلاّمة الشّريف الجرجانيّ (ت، و: 816هـ) أنّه: «اسمٌ لما شرع له زيادةً عن الفرائض والواجبات»(13)

والمقصود من هذا إذًا هنا —ولا ريب عندي –أنّ هذا التّعريف الّذي ذكره الشّريف الجرجانيّ هو تعريف اصطلاحيّ فقهيّ ليس إلاّ؛ ذلك أنّه رتّب الفرائض والواجبات في أعلى القائمة، وترك النّوافل في آخر التّرتيب.

ومن المؤكّد أنّ عمليّة التّطوّع تقوم على بعض الاعتبارات اجتماعيّةً كانت أم شخصيّةً؟ ذلك أنّ المجتمع يتكوّن من أفرادٍ يكون بعضهم بحاجةٍ إلى البعض الآخر؛ ومنهم من يكون أحوج إلى هذه العمليّة أكثر من غيره.

ومن هذا التّمهيد البسيط يمكن أن نخلص إلى أنّ التّعريف الاصطلاحيّ للتّطوّع يعني ذلك الجهد الّذي يقوم الشّخص لخدمة الغير دون ايّ مقابل بغرض الاسهام في تقديم بعض الخدمات لصالح أفراد مجتمعه.

2– أنماط التّطوّع:

أ –قد يقوم التّطوّع في سبيل الله؛ أي: بشكلٍ إراديٍّ سعيًا لتحقيق تقوى الله تبارك وتعالى ومرضاته أوّلاً وقبل كلّ شيءٍ مصداقًا لقوله جلّ وعلاَ:﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (109) ﴾، [التّوبة: 109]؛ وهذا ما كان سائدًا في المجتمع الإسلاميّ أيّام الرّسول ﷺ وصحابته الكرام؛ الأمر الّذي أدّى إلى إحداثِ الكثيرِ من المنجزات؛ مثل:

* تشييّد المساجد مثل:

–مسجد قباء خارج المدينة المنوّرة لإقامة الصّلوات في ظرفٍ قياسيٍّ؛ وهذا بعد هجرة الرّسول ﷺ وصحابته الكرام من مكّةَ إلى المدينة المنوّرة سنة: 622 م / الموافق للعام الأوّل للهجرة.

– المسجد النّبويّ الشّريف داخل المدينة المنوّرة في عدة أيّامٍ لإقامة الصّلوات الخمس وصلاة الجمعة بعدئذٍ.

* إقامة الكثير من الدّور؛ مثل: حجرات زوجات النّبيّ ﷺ، ودور بعض الصّحابة –ولا سيّما الفقراء من المهاجرين–بالحجارة والطّين وسعف النّخيل؛ وهي المادّة الأوليّة الّتي كانت سَائدةً في ذلك العصر.

* استصلاح بعض الأراضي لاستثمارها في المجال الزّراعيّ لسّد حاجيّاتهم اليوميّة.

* شقّ التّرع وحفر الآبار لتوفير المياه الصّالحة للشّرب لتحقيق الصّالح العام...إلخ.

ومن المعلوم أنّ المادّة الأوليّة المستعملة في عمليّة البناء والتّشييد هي:

ب –وقد يقوم العمل التّطوعيّ بشكلٍ تسوده المراءاة والمباهاة أمام النّاس سواء أكان ذلك في التّبرّع بالاتفاق بالمال، أو بالعمل اليدويّ، أو بغيره، وهذا الأمر هو شيءٌ مذمومٌ في ديننا الحنيف؛ والآيات القرآنيّة في ذلك كثيرةٌ مثل قوله تبارك وتعالى:﴿ وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا (38)﴾، [النّساء: 38]، وقوله أيضًا:﴿ ...الَّذِينَ يُرَاؤُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾، [الماعون: 06].

وكما يقول الرّسول ﷺ، وهو يوصي أصحابه بوجوب تجنّب الشّرك الأصغر؛ حيث يقول: «إنّ أخوفَ ما أخاف عليكم الشّرك الأصغر، قالوا: وما الشّرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: (الرّياء؛ يقول الله – عزّ وجلّ – لهم يوم القيامة إذا جُزيَ النّاس بأعمالهم: اذهبوا إلى الّذين كنتم تُراؤون في الدّنيا، هل تجدون عندهم جزاء؟)»(14).حديث نبويّ شريف.

- وقد قيل: أنّهُ الشّركُ الخفيُّ.

3–التّطوّع في التّراث الإسلاميّ وحسب الرّؤية الاجتماعيّة له:

أ–التّطوّع في التّراث الإسلاميّ:

- **من القرآن الكريم:** من خلال الاستمتاع بتلاوة القرآن الكريم وتدبّر آياته تستوقفنا بعض الآيات القرآنيّة الكريمة في هذا الشّأن؛ والّتي يدور محتواها عن التّطوّع لخدمة الغير دون مقابل، ومن ذلك مثلاً ما جاء على لسان نبيّ الله موسى عليه السّلام حينما التقى بالمرأتين؛ أي: ابنتا ذلك الرّجل الصّالح في منطقة مدين– بعد خروجه من مصر– واللّتين كانتا تحاولان سقي ماشيتهما من بئر مدين؛ غير أنّهما لم تتمكّنا من تحقيق ذلك لتزاحم الرّجال حول البئر

وتسابقهم من أجل سقي مواشيهم دون مراعاتهم لحرمتهما؛ حيث يذكر ربّنا تبارك وتعالى تلك القصّة فيقول:

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23) فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24) ﴾(15).

وكذلك الآية الّتي تشير إلى ما قام به الخضر بحضور – نبيّ الله – موسى وفتاه (يوشع بن نون) عليهم السّلام في القرية الّتي استطعموا أهلَها فأبوا أن يُضيّفوهم – إشارةً إلى ما يتصّف به سكّان تلك المنطقة من بخلٍ وشحٍّ–، ورغم ذلك قام الخضر بتصليح ذلك الجدار – الّذي أراد أن ينقضَّ–وهنا نجد القرآن الكريم يصف تلك القصّة بتفاصيلها معهم؛ حيث يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (77) ﴾(16).

والملاحظ أنّ جملة (يريد أن ينقضّ) هي كناية تدلّ على هشاشة مادّة هذا الجدار الّتي بني منها، وقابليّته للانهيار والسّقوط في أيّ لحظةٍ من اللّحظات.

وهناك إشاراتٌ واضحة ذات دلالاتٍ قطعيّةٍ لبعض الآيات القرآنيّ الكريمة؛ والّتي تتحدّث عن فعل التّطوّع وتحثّ عليه لتحقيق أفعال البرّ والخير؛ مثل ما جاء:

- في قوله تبارك وتعالى:﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (158)﴾(17).
- وفي قوله أيضًا:﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ ﴾، [البقرة: 184]، وإن كانت هذه الآية القرآنيّة الكريمة تشير إلى جبر صيام شهر رمضان؛ وهذا بتقديم الفديّة؛ وهي تقديم الطّعام للمساكين في حالة عدم القدرة على القيام بأداء الصّيام.

وهناك مفردات قرآنيّة تشير في محتواها الباطنيّ إلى مبدإ التّطوّع والإسراع إلى فعل الخير.

– مثل قوله تعالى:﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ (77) ﴾، [الحجّ: 77].

– ومثل قوله أيضًا:﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (48)﴾، [المائدة: 48].

– ومثل قوله تعالى كذلك:﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (2) ﴾(18).

• **ومن السّنّة النّبويّة المطّهّرة**: كان الأشعريّون إذا أرملوا؛ أي: إذا ترّملت نسوتُهم أثناء المعارك، أو شحَّ طعامهُم؛ أي: (قلّ) جلبوا ما لديهم ممّا بقي لديهم من طعامٍ في ثوب واحدٍ فاقتسموه فيما بينهم بالعدل؛ وهذا من أسمى مراتب التّطوّع لخدمة بعضهم البعض بما يرضي الله ورسوله؛ وهو الّذي يشير الرّسول ﷺ قائلا إلى:" أنّهمْ منّي وأنا منْهم."

وقد جاء عن أبي موسى الأشعريّ –رضي الله عنه – في هذا الشّأن أنّ رسول الله ﷺ قال: " إنّ الأشعريّين إذا أُرملوا في الغزو، أو قلّ طعامُهم جمعوا ما كان عندهم من طعامٍ في ثوبٍ، ثمّ اقتسموه بينهم في إناءٍ واحدٍ بالسّويّة فهم منّي وأنا منهم." (19)

وقد عمل المسلمون على العمل بالعمليّة التّطوعيّة لسدّ الكثير من حاجيات بعضهم البعض طيلة حياتهم.

ومن أبواب التّطوّع لفعل الخير للجيران ما أشار إليه الرّسول ﷺ في قوله: " ما آمن بي من بات شبعانًا وجارُه جائعٌ وهو يعلم به." (20)

وهنا دلالة قطعيّة على وجوب وضرورة التّبرّع؛ وذلك بتقديم الصّدقة إلى الجار المحتاج لتحقيق مبدإ التّكافل الاجتماعيّ.

ب – التّطوّع حسب الرّؤية الاجتماعيّة:

من باب قول الحقيقة أنّ النّاس يحاولون خدمة بعضهم البعض بشكلٍ أو بآخر كما يقول أحد الشّعراء العرب القدامى:

النّاسُ للنّاس من بدوٍ وحاضرةٍ		بعضُهم لبعضٍ وإنْ لم يشعروا خدمُ

- وتدخل العمليّة التّطوعيّة بين أفراد المجتمع الواحد في إطار الأعمال الخيريّة سعيًا لتحقيق ما يسمّى بـ: (التّكافل الاجتماعيّ)؛ حيث أنّه من العادة بمكان أن يتنافسوا في فعل الخير والبرّ فيما بينهم، ومن الخصال الحميدة في هذه الحياة أن يقوم النّاس بتقديم يد العون لبعضهم البعض لتحقيق الصّالح العامّ، وبما يفي من تسديد حاجياتهم بشكلٍ أسرع وأفضل.

والشّاهد أنّ العمليّة التّطوعيّة تسجّل مدى تواجد القابليّة لفعل الخير في نفوس أفراد هذا المجتمع لتحقيق مرضاة الله تبارك وتعالى أوّلا وقبل كلّ شيءٍ؛ ولعلّ ما شهدته الكثير من المناطق من بلادنا فيما مضى من الزّمن الجميل في ميدان التّطوّع ما كان النّاس يقومون به في منطقة برج بوعريريج في السّتينيّات من القرن الماضي؛ مثل: منطقة (العناصر) من عمليّات التّطوّع الجماعيّ غير المقنّن؛ والّتي كانت تعرف بمصطلحٍ ثانٍ لمصطلح التّطوّع ألا وهو (التّويزة)؛ وهو أن يجتمع جمعٌ كبيرٌ من النّاس يضمّ: (الأصدقاء والأحباب والجيران...) إلخ لدى أحد الأشخاص بغرض تقديم يد العون له لتحقيق مصلحةٍ ما من مصالحه؛ مثل: حفر بئر، أو بناء منزل من الطّوب والحجارة، أو ما شابه ذلك؛ والغريب في الأمر أنّ هذه العمليّة لا تستغرق مدّةً طويلةً مع انتشار البهجة والرّضى في نفوس الحضور من النّاس باختلاف فئاتهم الاجتماعيّة وإمكاناتهم الماديّة والجسميّة؛ وذلك لأنّ هدف الجميع هو هدفٌ واحدٌ وهو تحقيق المصلحة العامّة بالتّداول فيما بينهم بما يمكن أن يحقّق حاجيّاتهم بأسرعِ وقتٍ وبأقلّ التّكاليف الممكنة؛ وهو من أسمى الأهداف الّتي كان النّاس يتنافسون عليها بشكلٍ عجيب في ذلك الزّمن الّذي كانت المودّة والمحبّة تسود بين النّاس.(*******)

4- أهميّة التّطوّع:

إنّ الشّخص المتطوّع هو شخصٌ تصالح مع نفسه فراح يستثمر شيئًا ممّا وهبه الله تبارك وتعالى من قدراتٍ وإمكاناتٍ وطاقاتٍ في خدمة الغير بنيّةٍ حسنةٍ داخل محيطه الاجتماعيّ بشكلٍ مجانيّ بما يساهم في خدمة الغير للحاضر والمستقبل.

وممّا يمكن استخلاصه بشكلٍ عامٍّ من فوائدَ للتّطوّع ما يلي:

- استثمار الوقت الضّائع فيما ينفع الفردَ والمجتمعَ على حدٍّ سواء.
- خدمة مصالح الغير.

- اكتساب الأجر والثّواب إذا كان هذا العمل خالصًا لوجه الله تبارك وتعالى.
- الامتثال لقوله جلّ وعلا:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.(21)
- تحقيق شيءٍ ما من التّكافل الاجتماعيّ بين أوساط المجتمع.
- السّعي الدّؤوب لتنميّة المجتمع في الكثير من المجالات.

ثانيًا – التّطوّع اللّغويّ: (Language volunteering)

1–مفهوم التّطوّع اللّغوي:

أ–المفهوم اللّغويّ للتّطوّع اللّغويّ: تشمل هذه الجملة الاسميّة (التّطوّع اللّغويّ) اسمًا؛ ألا وهو: (التّطوّع)، وصفةً؛ ألا وهي: (اللّغويّ)؛ وتحتاج في إعرابها إلى إضافة صفةٍ أخرى تكون مقدّرة على شكل خبرٍ مرفوعٍ (كأن تكونَ: كلمةُ (مفيد) على سبيل المثال؛ وبهذا يمكن أن نقول:" التّطوّع اللّغويّ شيءٌ مفيدٌ للفردِ والمجتمعِ"؛ وبهذا نتمكّن من تعريفِ هذا التّركيبِ تعريفًا لغويًّا؛ وهو يأتي على هذا المنوال الآتي:

- التّطوّعُ: ممّا سبق من الكلام فإنّ هذه العبارة–المرفوعة على الابتداء–تفيد مشاركة الغيرِ من أفراد المجتمع البعض الآخر في سدِّ وتحقيق بعض الحاجياتِ لهم للتّخفيف ما أمكن تخفيفُه من الأعباء عنهم، أو المساهمة في تحقيق بعض حاجيّاتهم وإنجاز مصالحهم.
- اللّغوي؛ وتفيد هذه الصّفة (للتّطوّع) ما يمكن أن يقدَّم من خدمات للغير لنشر اللّغة وتنميّتها بين أوساط أفراد المجتمع بأيّ شكلٍ من الأشكال.

ب –التّعريف الاصطلاحيّ للتّطوّع اللّغويّ: ويقوم التّطوع اللّغويّ في جانبه الاصطلاحيّ على بعض الاعتبارات؛ مثل:

- طبيعة العمل التّطوّعيّ ذاته وأهدافه وغاياته.
- المنظّمات التّطوّعيّة وعلاقاتها بالكيانات المجتمعيّة.

وممّا سبق من هذا الحديث فإنّ التّطوّعَ اللّغويَّ يقصد به ذلك الجهد الحرّ الّذي يقوم به الشّخصُ، أو المجموعة لخدمة اللّغة دون مقابلٍ للمساهمة في بناء مجتمعه عن طريق محاولة

نشرها بين أوساط أفراد المجتمع بغرض تسهيل عمليّة التّواصل بينهم بشكلٍ يسهّلُ عمليّة تنميّتها وترقيّتها.

والتّطوّعُ اللّغويُّ إذًا يكون عملاً اختياريًّا يقوم به الفرد أو تقوم به الجماعة بما يعود بالنّفع المعتبر على اللّغة ذاتها ثمّ المجتمع، وقد يكون هذا العمل نتاج مشاعرَ داخليّةٍ تخالج نفسيّةَ الإنسان المتطوّع ببعديه الملائِكيّ النّورانيّ والبشريّ الطّينيّ. (22)

ومهما يكن من أمرٍ فإنّ التّطوّع اللّغويّ يؤدّي مهامًا هامّةً في خدمة اللّغة بشكلٍ أو بآخر.

2 – أنواع التّطوّع اللّغويّ: هناك نوعان من التّطوّع اللّغويّ؛ وهما:

أ- **التّطوّع المقنّن**: وهنا نجد عمليّة التّطوّع تعتمد أساسًا على ما تقدّمه بعض الجمعيّات المعتمدة من طرف وزارة الدّاخليّة، أو غيرها لخدمة بعض الفئات الاجتماعيّة؛ مثل: الجمعيّات الخاصّة بحماية اللّغة، أو منظّمات المجتمع المدنيّ؛ والّتي يكون من مهامها تنظيم عمليّات التّطوّع بين أوساط المجتمع، وفي مقدّمتها التّنظيم الإداري المقنّن الّذي يسبق ولا شكّ كلّ العمليّات الخاصّة بالتّطوّع في مجال ترقيّة اللّغة العربيّة وخدمتها.

ب- **التّطوّع غير المقنّن**: ويقوم على التّلقائيّة في الأداء التّطوعيّ من طرف بعض الأشخاص الّذين يحاولون تلبيّة حاجيّات بعض الفئات الاجتماعيّة الهشّة دون تنظيم إداريّ أو قانونيّ؛ مثل: تقديم الدّروس الخصوصيّة لبعض الفئات الفقيرة؛ والخاصّة بتنظيم بعض الدّروس في ميدان اللّغة لبعض الفئات من التّلاميذ والطّلاّب في بعض الأماكن المخصّصة لذلك لترقيّة استعمالها فيما بينهم بشكلٍ أفضلَ لدى أقسام الامتحانات؛ وهو ما يدخل في إطار أعمال البرّ والصّلاح طبقًا لما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (97) ﴾(23).

وبهذا فهناك العديد من الأعمال الّتي يقوم بها بعض الأفراد داخل المجتمع –لخدمة اللّغة العربيّة–انطلاقًا من إحساسهم العالي بأهميّةٍ نشرها وخدمتها وتعميق الشّعور القوميّ بها والدّفاع عن قضاياها(24).

ومن هذه الأعمال تقديم بعض الدّروس لفائدة بعض الفئات من التّلاميذ والطّلبة باختلاف أعمارهم. (*******)

3-أنماط التّطوّع اللّغويّ وأسسه:

يعتمد التّطوّع اللّغويّ على شكلين من الجهود؛ وهما:

أ -الجهود الفرديّة: ويمكن أن نسمّي هذا النّوع الجهود بـ: (الطّريقة العفويّة)؛ والّتي يقوم بها الأفراد المتطوّعون انطلاقًا من إحساسهم العاليّة باهيّة نشر اللّغة العربيّة وخدمتها وتعميق الشّعور القوميّ بها والدّفاع عن قضاياها، وإسهامًا منهم في مؤازرة الجهود الحكوميّة أو المؤسّساتيّة المنوط بها تأسيس العلم باللّغة ودعمها في مساراتٍ عديدةٍ(25).

وبهذا الشّكل يعمل الأشخاص المتطوّعون بطريقة تلقائيّة ضمن ما يعرف بأفعال البرّ والخير دون مقابل؛ حيث يقومون فيها بالعمل التّطوعيّ على أساس فعل الخير لوجه الله تبارك وتعالى في انتظار تحقيق الأجر والثّواب منه تبارك وتعالى يوم القيامة؛ يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلبٍ سليم؛ وهذا عملاً بقوله تعالى:﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (148) ﴾(26).

ب – الجهود الجماعيّة: ويتميّز هذا الشّكل باعتماد (الطّريقة القانونيّة) في ممارسة عمليّات التّطوّع اللّغويّ بين أوساط المجتمع، وتمتاز الجهود الجماعيّة بأنّها أكثر نضجًا وأكثرَ تقدّمًا من العمل الفرديّ، كما أنّها أكثرُ تنظيمًا وأوسعُ تأثيرًا في المجتمع؛ وبذلك فإنّ سطوة الفرديّة تقلّ فيها أو تنعدم تمامًا، وتظهر فيها الفكرة الجماعيّة وتتجسّد أكثر لتحقيق نتائجَ أكبر(27).

ويخضع فيها الأشخاص المتطوّعون إلى قانون الجمعيّات المسيّرة للعمليّة التّطوّعيّة؛ وهي على ثلاثة أشكالٍ هي كالتّالي:

- جمعيّات لغويّة مهنيّة كأن يشترك أعضاؤها في مهنةٍ معيّنةٍ كتلك الجمعيّات الّتي تمارس عمليّة التّطوّع تحت لواء المؤسّسات التّربويّة؛ مثل دروس الدّعم الّتي تقام في هذه المؤسّسات لتنميّة اللّغة العربيّة وإكساب التّلاميذ أو الطلبة مزيدًا من المهارات اللّغويّة والأدبيّة.
- جمعيّات لغويّة نقابيّة ويشترك فيها الأشخاص المتطوّعون على شكل تمثيلٍ نقابيّ يعمل على تنظيم لقاءات لغويّة دوريّة تعرض فيها بعض القضايا اللّغويّة لدراستها ومناقشتها.

- جمعيّات لغويّة حاميّة لا تشترط في الانتساب إليها مواصفات محدودة بذاتها ماعدا الالتزام بقانون الجمعيّات المعترف به قانونًا، وتتلخّص أهدافها في حماية اللّغة العربيّة وترقيّتها وتنميّة قدراتها.

ومن ذلك مثلاً ما تقوم به الجمعيّة الجزائريّة للدّفاع عن اللّغة العربيّة؛ والّتي ظهرت منذ عام: 1990 م بالجزائر، وتهدف إلى ترقيّة اللّغة العربيّة والنّهوض بها وتعزيزها لتكون أداةً فعّالةً في تلبيّة متطلّبات الحياة في المجتمع الجزائريّ بكلّ أبعادها وفي كلّ مجالاتها بوصفها اللّغة الرّسميّة في البلاد(28).

4-أهميّة التّطوّع اللّغويّ والعراقيل المواجهة له:

أ -أهميّة التّطوّع اللّغوي:

بات العمل التّطوّعيّ سمةً لازمةً داخل المجتمعات المتقدّمة، وأضحى مؤشّرًا يعمل على ترسيخ ظاهرة التّمدّن، وتفعيل رأس المال الثّقافيّ، وتعضيد التّماسك، وتحقيق الاندماج الاجتماعيّ، وتعزيز روح المواطنة الصّالحة، وتنميّة الشّخصيّة الخيّرة بين أوساط هذه المجتمعات(29).

وقد ازدادت أهميّة التّطوّع اللّغويّ بتعقّد الحياة الاجتماعيّة المعاصرة وتضخّم التّحديّات وتعدّد الإشكالات، وتتّبع أهميّته من حقيقة تنوّع الحاجيات اليوميّة المجتمعيّة وتناميها بوتيرة مطرّدة(30).

وإنّه من المصداقيّة بمكان أن نحاول إحقاق الحقّ في ذكر ما لهذا الموضوع الشّيّق من أهميّةٍ بالغةٍ في حياة الأفراد والجماعات لما يقدّمه من خدماتٍ جمّةً تفيد الجميع على حدٍّ سواء؛ لكنّ الحقيقة في هذه العمليّة أنّها تختلف من مجتمعٍ إلى آخر؛ لأنّ الإمكانيّات تختلف من دولةٍ إلى أخرى ممّا يؤثّر سلبًا على بعض المجتمعات الّتي تفتقر إلى تلك الطّاقات؛ مثل الجمعيّات الخاصّة بحماية اللّغة مثلما ما هو موجودٌ في عالمنا العربيّ والإسلاميّ؛ والّتي تختلف فيه الاستعدادات بين مجتمعاته مشرقًا ومغربًا.

وسواء أكان هذا العمل يخصّ الفرد أم الجماعة؟ فإنّ الفائدة الّتي تقدّمها عمليّة التّطوّع اللّغويّ في هذا الصّدد لا يمكن أن نفيّها حقّها بأيّ حالٍ من الأحوال. ومن هذه الفوائد ما يلي:

- تعزيز التّماسك والاندماج الاجتماعيّ بين أفراد المجتمع.
- تنميّة الشّخصيّة الخيريّة المنتجة لأفعال الخير والبرّ.
- ترسيخ عمليّة التّمدّن والتّحضّر وتفعيل رأس المال الثّقافيّ في أوساط المجتمع.
- اعتباره ركنًا فاعلاً في تحقيق الانتماء وتعزيز الوعي وترسيخ روح المواطنة.
- تمثيل ماهيّة الخير بواسطة تقديم يد العون للفئات الاجتماعيّة المهمّشة والفقيرة(31).
- إعداد التّطوّع اللّغويّ عاملاً مهمًّا لتوثيق التّماسك الاجتماعيّ بين الأفراد والجماعات(32).

وإنّ ما يقوم به المجلس الأعلى للّغة العربيّة في إطار العمل على ترقيّة اللّغة العربيّة وتنميّتها لهو من الأهميّة بمكان.

ومن المهام والوظائف الجليلة الّتي يحاول المجلس الأعلى للّغة العربيّة آداءها على عاتقه من أجل تطوير اللّغة العربيّة وترقيّتها ما يلي:

- متابعة تطبيق أحكام القانون رقم: 0591 الصّادر في: 16 / يناير / 1991 م، وكلّ القوانين الهادفة إلى تعميم اللّغة العربيّة وحمايتها وترقيّتها وتطويرها.
- المساهمة في إعداد واقتراح العناصر العمليّة الّتي تشكّل قاعدةً لوضع برامجَ وطنيّةٍ في إطار السّياسة العامّة لبرامج تعميم اللّغة العربيّة.
- التّشجيع على البذل والعطاء للغير وإن كان دون مقابلٍ ماديٍّ يرجى.
- الاسهام في نشر اللّغة بين أوساط المجتمعات البشريّة مقيمهم ومغتربهم.
- المساهمة في تنميّة اللّغة وتطويرها بين الأفراد والجماعات.
- تسهيل عمليّة التّواصل بين النّاس وتحقيق مصالحهم في كلّ الأحوال.

ومن مهامه ومساهماته في تشجيع اللّغة العربيّة على الانتشار بين أوساط المجتمع الجزائريّ أيضًا:

- تنظيم النّدوات والملتقيات والأيّام الدّراسيّة لهذا الغرض.

-إصدار الدّوريّات والمجلاّت؛ مثل مجلّة اللّغة العربيّة التّابعة له...إلخ(33)

ب-**معوّقات العمل التّطوعيّ في عالم تنميّة اللّغة العربيّة في العالم العربيّ:** وحسب ما هو واقعٌ في حقيقة الأمر في هذه المجتمعات فإنّه من الملاحظ أنّ انخفاض مستوى معّدل العمل التّطوعيّ في مجال تنميّة اللّغة العربيّة بين أوساط المجتمعات العربيّة والإسلاميّة في أيّامنا هذه مقارنةً بما تشهده الشّعوب المتطوّرة كالشّعوب الفرانكفونيّة أو الأنجلوفونيّة يشكّل هاجسًا كبيرًا يؤرّق الكثير من النّاس الّذين تهمّهم عمليّة ترقيّة اللّغة العربيّة وتنميّة قدراتها بين أوساط المجتمعات العربيّة.

ومن هذه العوائق والمثبّطات الّتي قد تحول دون الوصول إلى الأهداف المنشودة يمكن أن نذكر منها ما يلي:

- قلّة الوعيّ الاجتماعيّ بأهميّة التّطوّع اللّغويّ لدى الأسر والمؤسّسات التّعليميّة.
- نقص الوعي بأهميّة الفعل التّطوّعيّ لخدمة اللّغة العربيّة من قبل المؤسّسات التّربويّة خاصّة.
- قلّة التّوجيه والتّقدير للفئات المتطوّعة في خدمة اللّغة.
- تهرّب فئة الشّباب دون الثّلاثين من العمر من ممارسة العمل التّطوّعيّ في هذا المجال إلى الاهتمام بعالم الأنترانت (الشّبكة العنكبوتيّة)، أو التّفرّغ للرّياضات ممارسةً أو لهوًا.
- إلى جانب وجود بعض المثبّطات السّياسيّة؛ مثل السّلوكات البيروقراطيّة في الإدارات.

وبما أنَّ المبادراتِ التّطوّعيّةَ لدى الدّول العربيّة هي عبارةٌ عن مبادراتٍ خاصّةٍ وفرديّةٍ أو مؤسّساتيّةٍ لا تلقى الرّعاية الكافيّة من المؤسّسات الحكوميّة، ولا تستصدرُ لها القوانين الكافيّة لدعمها بأيّ شكلٍ من الأشكال؛ الامر الّذي خلق فجوةً كبيرةً بين الأهداف والمساعي في العمل التّطوّعيّ العربيّ والسّياسات الحكوميّة الّتي أدّت إلى تأخّره وضعف إنجازاته(34).

فإنّه من الملاحظ أنّه كلّما انتشرت هذه المثبطاتُ والعراقيلُ بشكلٍ أو بآخر كلّما تأخّر دور العمليّة التّطوّعيّة في عالمنا العربيّ والإسلاميّ في مجال محاولات تطوير اللّغة العربيّة عن طريق التّطوّع اللّغويّ؛ ممّا يعود سلبًا على عمليّة تنميّة اللّغة العربيّة وترقيّتها رغم ما لهذه الأخيرة من أهميّة في تحقيق التّطوّر والازدهار والرّقيّ لهذه المجتمعات.

غير أنّ الأمر لا يغدو شيئًا مستحيلاً لإنجاح عمليّات التّطوّع اللّغويّ طالما أنّ الحلول يمكن أن تكمن فيما يلي:

- تقديم الدّعم الماديّ والمعنويّ الكافيين لتحقيق عمليّات التّطوّع اللّغويّ.
- استصدار القوانين الموجّهة لخدمة اللّغة العربيّة؛ مثل: قوانين منع استعمال اللّغات الأجنبيّة في الإدارات والمؤسّسات الحكوميّة، وتعريب الإدارة.
- تدعيم العمل التّطوّعيّ نفسه، ولا سيّما في مجال خدمة اللّغة العربيّة مع محاولة إزالة كلّ المعوّقات التّنظيميّة والإجرائيّة المعرقلة لها(35). (********)

-الخاتمة:

بعد هذا العرض القصير حول هذا الموضوع الهامّ فقد تمّ التّطرّق إلى جميع النّقاط المسطّرة في خطّة هذا البحث الشّيّق بقليلٍ من التّفصيل لأنّ المقام قد لا يسمح بذكر كلّ شاردةٍ وواردةٍ حول كلّ نقاطهِ فالأمر يتطلّب حجمًا أكبر من هذا؛ غير أنّه بهذه الطّريقة الّتي تمّت عمليّة مناقشة عناصره نكون قد تعرّفنا على ما يمكن أن يفيَ بالغرض المطلوب؛ والّي تمثّل في الآتي:

أوّلاً: التّطوّع.

- المفهوم اللّغويّ للتّطوّع مع اتّباع التّرتيب الكرنولوجيّ لآراء المتكلميّن في هذا الأمر في العديد من أمّهات المعاجم العربيّة.
- المفهوم الاصطلاحيّ للتّطوّع.
- أنماط التّطوع وأنواعه.
- نبذة عن حالته في التّراث الإسلاميّ ورؤية المجتمع له.
- أهميّته في حياة الشّعوب والمجتمعات.

ثانيًا: التّطوّع اللّغوي.

- المفهوم اللّغويّ.
- المفهوم الاصطلاحيّ.
- أنماطُ التّطوّع اللّغويّ وأسسُه.
- أهميّة التطوّع اللّغويّ والعراقيل المواجهة له.

وقد اعتمدت هذه العمليّة على ذكر بعض الشّواهد من الكتب والمصنّفات القديمة والقيّمة، كما قادت المناقشة – وإن كانت بشكلٍ متواضعٍ ومحتشمٍ–إلى استخلاص الكثير من النّتائج المرجوة من هذا البحث من واقع هذه المجتمعات؛ ولا سيّما مجتمعاتنا العربيّة.

والخلاصة ألّتي نصل إليها أنّه ما دام هذا الموضوع هو من الأهميّة بمكانٍ كونُه شيّقًا إلى حدٍّ بعيدٍ فقد يصل غيرنا إلى مناقشته بشكلٍ أفضلَ في المستقبل القريب أو البعيد فيوفيّه حقّه بالمزيد من ذكر الكثير من التّفاصيل حينما يحين الموعد، وكلّ شيءٍ بمقدارٍ.

الهوامش

1 – الخليل بن أحمد الفراهيديّ: معجم العين/ تحقيق: مهدي المخزوميّ وإبراهيم السّامرائيّ، دار صادر – بيروت – لبنان، دون تاريخ، دون طبعة ص: 210.

2 – المرجع نفسه: (الخليل بن أحمد الفراهيديّ)، معجم العين، ص: 210.

3 – أحمد بن فارس بن زكرياء، (أبو الحسن): معجم مقاييس اللّغة / تحقيق وضبط: عبد السّلام، محمّد هارون، الجزء الثّالث، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع – دمشق–سوريا، دون طبعة، دون تاريخ، ص: 431. – بتصرّف–

4 – المرجع نفسه: (أبن فارس: مقاييس اللّغة)، ص: 431، 432. –بتصرّف –

(*) (المطّوّعين)؛ أي: المتطوّعون المتبرّعون، وروي عن هذا أنّ رسول الله ﷺ حثّ على الصّدقة فجاء عبد الرّحمن بن عوف بأربعين أوقيّة من ذهب، وقيل بأربعة آلاف درهمٍ، وقيل أنّه قال: "كان لي ثمانيّة آلاف فأقرضت ربّي أربعةً منها وأمسكت أربعةً لعيالي، فقال له رسول الله ﷺ: " بارك الله لك فيما أعطيتَ

وفيما امسكتَ، فبارك الله له. ينظر: تفسير الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل لإمام الزّمخشريّ جار الله/ تحقيق وتعليق: محمّد مرسي عامر، ومراجعة: شعبان محمّد إسماعيل، الجزء الأوّل، دار المصحف (شركة مكتبة ومطبعة عبد الرّحمن محمّد) –القاهرة – مصر، الطّبعة الثّانيّة، تاريخ النّشر: 1397 هـ/ 1977 م، ص: 205. – بتصرّف –

5 – التّوبة: 79.

6 – الإمام جار الله الزّمخشريّ: أساس البلاغة/ تحقيق: محمّد باسل، عيون السّود، الجزء الأوّل، منشورات محمّد عليّ بيضون، دار الكتاب العلميّة – بيروت–لبنان، الطّبعة الأولى، تاريخ النّشر: 1998 م، ص: 617.

(**) البحر المتقارب: تفعيلة البحر المتقارب هي كالتّالي: فعولن، فعولن، فعولن، فعولن. فعولن، فعولن، فعولن، فعولن. ينظر: في أصول العروض لصاحبه: حسين أبو النجا، دار مدني–الجزائر – العاصمة، الطّبعة الثّانيّة، دون تاريخ، ص: 72.

7 – المرجع نفسه: (الزّمخشريّ: أساس البلاغة)، ص: 617. – بتصرّف –

(***) وتفعيلة البحر البسيط هي كالتّالي: مستفعلن فاعلن، مستفعلن فاعلن، مستفعلن فاعلن، مستفعلن فاعلن. ينظر: حسين، أبو النجا، الصّفحة نفسها.

(****) يقول المولى تبارك وتعالى:﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (30) ﴾، [المائدة: 30]؛ والمقصود بالضّمير العائد (التّاء في فعل طوّعت) هو قابيل الّذي قتل أخاه هابيل، وهما: من أولاد نبيّ الله آدم – عليه السّلام – وحواء.

8 – المرجع نفسه: (الإمام الزّمخشريّ: أساس البلاغة)، ص: 617. – بتصرّف–

(*****) وتفعيلة بحر الرّمل هي كالتّالي: فاعلتن، فاعلتن، فاعلتن، فاعلتن، فاعلتن، فاعلتن. ينظر: حسين، أبو النّجا، الصّفحة نفسها.

9 – الإمام العلاّمة جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور (أبو الفضل): لسان العرب، دار صادر – بيروت–لبنان، دون طبعة، دون تاريخ، ص: 240، 241. – بتصرّف –

10 – مجد الدّين بن يعقوب، الفيروز آبادي: القاموس المحيط/ تنقيح وتعليق: أبو الوفاء نصر الهوريني، ومراجعة وعناية: أنس، محمّد الشّامي، وزكريا، جابر احمد، دون طبعة، تاريخ الطّباعة: 1429 هـ/ 2008 م، ص: 1029.

11 – مجمع اللّغة العربيّة: المعجم الوسيط/ إخراج: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزّيات، حامد عبد القادر، ومحمّد عليّ النّجّار، الجزء الثّاني، المكتبة الإسلاميّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دون تاريخ، دون طبعة، ص: 570.

12 مجمع اللّغة العربيّة المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّوليّة –القاهرة–مصر، الطّبعة الرّابعة، تاريخ النّشر: 1425 هـ/ 2004 م، ص: 570.

13 – العلاّمة عليّ بن محمّد السيّد الشّريف الجرجانيّ: التّعريفات/ تحقيق ودراسة: محمّد صدّيق المنشاويّ، دار الفضيلة للنّشر والتّوزيع والتّصدير–القاهرة–مصر، دون طبعة، دون تاريخ، ص: 55.

14 – حديث نبويّ شريف، رواه أحمد: 5/ 428، تحت رقم: 23680، والطّبرانيّ: 4/ 253.

15 – القصص: 23، 24.

16 – الكهف: 77.

17 – البقرة: 158.

18 – المائدة: 02.

19 – حديث نبويّ شريف أخرجه البخاريّ: في كتاب الشّركة، باب الشّركة في الطّعام والعروض...03/ 138، تحت رقم/ 2486، كما أخرجه مسلم: في فضائل الصّحابة – رضوان الله عليهم جميعًا–في باب فضائل الأشعريّين، 04/ 1944، تحت رقم: 2500.

20 – حديث نبويّ شريف، رواه الطبرانيّ في الكبير عن أنسٍ بن مالك – رضي الله عنه –كما رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عبّاس – رضي الله عنهما–وصحّحه الذّهبيّ في التّلخيص، والألبانيّ في صحيح الأدب المفرد.

(******) إنّ عمليّات (التّويزة) الّتي كانت تقام على مستوى منطقة البرج بما في ذلك بطبيعة الحال –منطقة العناصر–كانت بمشاهدة العين المجرّدة في سنوات ما قبل الثّورة التّحريريّة وما بعدها؛ بل وحتّى كانت المشاركة في البعض من عمليّاتها من طرف الكثير من النّاس ممّن لا يزالون على قيد الحياة لحدّ السّاعة.

21 – الحجّ: 77.

22 – عبد الله البريديّ وآخرون: التّطوّع اللّغويّ / إطار نظريّ وتطبيقيّ للتّطوّع في مجال خدمة اللّغة العربيّة، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدوليّ، المملكة العربيّة السّعوديّة، تاريخ النّشر: 1436 هـ/ 2015 م، الطّبعة رقم: 01، ص: 34. –بتصرّف –

23 – النّحل: 97.

24 – المرجع نفسه: عبد الله البريديّ وآخرون، التّطوّع اللّغويّ / إطار نظريّ وتطبيقيّ للتّطوّع في مجال خدمة اللّغة العربيّة، ص: 59. –بتصرّف –

(*******) مع العلم أنّه هناك في المقابل من يقدّم دروس الدّعم لبعض التلاميذ بالمقابل الماديّ باعتبار أنّ هذه العمليّة قد عرفت بعض التّنظيم لدى بعض المؤسّسات التّربويّة لتلامذتها وطلاّبها كغطاءٍ شبه قانونيّ، وأنّ هذه

الدّروس هي من الأدوات الّتي تكون بين المعلّمين والتّلاميذ بالمقابل؛ غير أنّها لا تقوم فقط على أساس دعم مادة اللّغة العربيّة فقط؛ وإنّما قد تشمل كثيرًا من المواد اللّغويّة الأخرى منها والأدبيّة والعلميّة؛ وهي تلك الّتي تخصّص لتلاميذ النّهائيّ سواء أكان ذلك في الطّور الابتدائيّ أم المتوسّط أم الثّانويّ؟

25 – عبد الله البريدي، وآخرون: التّطوّع اللّغوي/ إطار نظريّ وتطبيقيّ للتّطوّع في مجال خدمة اللّغة العربيّة، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدّوليّ–المملكة العربيّة السّعوديّة–تاريخ النّشر: 1436 هـ/ 2015 م، الطّبعة الأولى، ص: 59. – بتصرّف–

26 – البقرة: 148.

27 – المرجع نفسه: عبد الله البريديّ وآخرون، التّطوّع اللّغويّ /إطار نظريّ وتطبيقيّ للتّطوّع في مجال اللّغة، تحرير: عبد الله البريديّ، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللّغة العربيّة – الرّياض–المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى، دون تاريخ، ص: 60. – بتصرّف–

28 – عيسى عودة برهومه: مقال بعنوان: التّطوّع اللّغويّ/ نماذج عربيّة ودوليّة، مجلّة اللّغة العربيّة، العدد: 35، الجزائر، ص: 57. – بتصرّف–

29 – عبد الله البريديّ وآخرون: التّطوّع اللّغويّ (إطار نظريّ وتطبيقيّ للتّطوّع في مجال اللّغة) / تحرير: عبد الله البريديّ، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللّغة العربيّة – الرّياض–المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى، دون تاريخ، ص: 19. – بتصرّف–

30 – المرجع نفسه، الصّفحة نفسها. –بتصرّف–

31 – المرجع نفسه: عبد الله البريديّ وآخرون: التّطوّع اللّغويّ/ إطار نظريّ وتطبيقيّ للتّطوّع في مجال اللّغة، ص: 10. – بتصرّف–

32 – المجلس الأعلى للّغة العربيّة: أعمال الملتقى الوطنيّ المنعقد في: 16 / 12 / 2021 م، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر العاصمة، تاريخ النّشر: 2021 م، ص: 42. – بتصرّف – –

33 – عبد الحليم معزوز والزّهرة طمّين: مقال للأستاذين في أعمال الملتقى الوطنيّ حول التّطوّع اللّغويّ المنعقد في: 16 / 12/ 2021 م، حول جهود المجلس الأعلى للّغة العربيّة في الجزائر لتطوير اللّغة العربيّة ورقمنتها/ التّحديّات والآفاق، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة، تاريخ النّشر: 2021 م، ص: 271، 272. – بتصرّف–

34 – عيسى عودة برهومة: التّطوّع اللّغويّ نماذج عربيّة ودوليّة، مكتبة عين الجامعة، مجلّة البلاغة والنّقد الأدبيّ، العدد: 06، ربيع / صيف: 2016 م، ص: 77. – بتصرّف –

35 – عيسى عودة برهومة: التّطوّع اللّغويّ نماذج عربيّة ودوليّة، مجلّة اللّغة العربيّة، العدد: 35، الجزائر – العاصمة–ص: 84. – بتصرّف –

(*******) ولنا المثل فيما قامت به الدّول المتطوّرة في مجال دعم مشاريع التّطوّع اللّغويّ لتنميّة لغتها وترقيّتها؛ وهذا عن طريق:

– استصدار القوانين المختلفة الّتي تحاول من خلالها أن تحمي لغتها وتدافع عنها لتضمن لها الاستمرار والدّوام والبقاء مدةً أطول ممّا نتصوّره.

– تقديم الدّعم الكافي ماديًّا ومعنويًّا مع توجيه الخطاب إلى المؤسّسات الرّسميّة وغير الرّسميّة من أجل تدعيم برامج التّطوّع اللّغوي بأيّ شكلٍ من الأشكال. ينظر: التّطوّع اللّغويّ نماذج عربيّة ودوليّة لكاتبه: عيسى عودة برهومة، ص: 76. – بتصرّف –

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- الأحاديث النّبويّة الشّريفة.
- حديث نبويّ شريف، رواه أحمد: 5/ 428، تحت رقم: 23680، والطّبرانيّ: 4/ 253.
- حديث نبويّ شريف، أخرجه البخاريّ: في كتاب الشّركة، باب الشّركة في الطّعام والعروض...03/ 138، تحت رقم/ 2486، كما أخرجه مسلم: في فضائل الصّحابة – رضوان الله عليهم جميعًا–في باب فضائل الأشعريّين، 04/ 1944، تحت رقم: 2500.
- حديث نبويّ شريف، رواه الطّبرانيّ في الكبير عن أنسٍ بن مالك – رضي الله عنه – كما رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عبّاس – رضي الله عنهما–وصحّحه الذّهبيّ في التّلخيص، والألبانيّ في صحيح الأدب المفرد.

أوّلاً: المعاجم.

01 –معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيديّ / تحقيق: مهدي المخزوميّ وإبراهيم السّامرائيّ، دار صادر – بيروت – لبنان، دون طبعة، دون تاريخ.

02 –معجم مقاييس اللّغة لأحمد بن فارس بن زكرياء (أبو الحسن) / تحقيق وضبط: عبد السّلام، محمّد هارون، الجزء الثّالث، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع – دمشق–سوريا، دون طبعة، دون تاريخ.

03 –القاموس المحيط لمجد الدّين بن يعقوب، الفيروز آبادي: / تنقيح وتعليق: أبو الوفاء نصر الهوريني، ومراجعة وعناية: أنس، محمّد الشّامي، وزكريا، جابر احمد، دون طبعة، تاريخ الطّباعة: 1429 هـ/ 2008 م.

04–لسان العرب للإمام العلاّمة جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور (أبو الفضل)، دار صادر– بيروت–لبنان، دون طبعة، دون تاريخ.

05–المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربيّة / إخراج: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزّيات، حامد عبد القادر، ومحمّد عليّ النّجّار، الجزء الأوّل، المكتبة الإسلاميّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دون طبعة، دون تاريخ.

06–المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربيّة، مكتبة الشّروق الدّوليّة –القاهرة–مصر، الطّبعة الرّابعة، تاريخ النّشر: 1425 هـ/ 2004 م.

ثانيًا: الكتب.

01–الإمام جار الله الزّمخشريّ: أساس البلاغة / تحقيق: محمّد باسل، عيون السّود، الجزء الأوّل، منشورات محمّد عليّ بيضون، دار الكتاب العلميّة – بيروت–لبنان، تاريخ النّشر: 1998 م، الطّبعة الأولى.

2–الإمام جار الله الزّمخشريّ: تفسير الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، / تحقيق وتعليق: محمّد مرسي عامر، ومراجعة: شعبان محمّد إسماعيل، الجزء الأوّل، دار المصحف (شركة مكتبة ومطبعة عبد الرّحمن محمّد) – القاهرة – مصر، الطبعة الثّانيّة، تاريخ النّشر: 1397 هـ/ 1977 م.

3 – حسين أبو النّجا: في أصول العروض، دار مدني –الجزائر–العاصمة، الطّبعة الثّانيّة، دون تاريخ.

4–عبد الله البريديّ وآخرون التّطوّع اللّغويّ: (إطار نظريّ وتطبيقيّ للتّطوّع في مجال اللّغة) / تحرير: عبد الله البريديّ، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللّغة العربيّة، الطّبعة الأولى، دون تاريخ.

05–العلاّمة عليّ بن محمّد السيّد الشّريف الجرجانيّ: التّعريفات / تحقيق ودراسة: محمّد صدّيق المنشاويّ، دار الفضيلة للنّشر والتّوزيع والتّصدير–القاهرة–مصر، دون طبعة، دون تاريخ.

06 –عيسى عودة برهومة: التّطوّع اللّغويّ نماذج عربيّة ودوليّة، مكتبة عين الجامعة، مجلّة البلاغة والنّقد الأدبيّ، العدد السّادس، ربيع / صيف: 2016 م.

ثالثًا: المقالات.

1 –عبد الحليم معزوز والزّهرة طمّين: مقال للأستاذين: في أعمال الملتقى الوطنيّ حول التّطوّع اللّغويّ المنعقد في: 16 / 12/ 2021 م، حول جهود المجلس الأعلى للّغة العربيّة في الجزائر لتطوير اللّغة العربيّة ورقمنتها/ التّحديّات والآفاق، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة، تاريخ النّشر: 2021 م.

2 –عيسى عودة برهومة: مقال بعنوان التّطوّع اللّغويّ نماذج عربيّة ودوليّة، مجلّة اللّغة العربيّة، الجزائر – العاصمة–العدد: 35

Contraintes & transformations de la phrase arabe classique figée Prépositionnelle et Proverbiale

اسم الباحث ولقبه: بن محمد يونس
الرتبة العلميّة: أستاذ محاضر أ
مؤسسة الانتماء(البلد): جامعة المسيلة –الجزائر
البريد الإلكتروني : younes95@hotmail.com

معلومات المقال
تاريخ الإرسال:2022/09/19
تاريخ القبول:2022/10/20
الكلمات المفتاحية:
المعالجة الآلية، اللغة، التقييدات التحويلات، التكلس.

الملخص (لا يتجاوز 10 أسطر)
نتناول في ورقتنا هاته الجملة العربية الكلاسيكية (الفصحى) الحرفية والمثلية بدراسة التقييدات في تلك الجمل المكلسة (الجاهزة) كالتعريف والتنكير والزمن والعدد والجنس. بالإضافة إلى ذلك، فإننا سنعمد إلى تلك الجمل نفسها لنعالجها –قبولا ورفضا للنتائج لغويا– عبر الأساليب التحويلية (التسمية، الإضمار، البناء للمجهول، التخصيص، إلخ)، حسب ما تقتضيه النظرية التوليدية التحويلية عموما. وهدفنا من كل هذا هو تحديد درجة جمود أو تكلس ذلك النوع الحرفي والمثلي من العبارات في العربية من خلال قبول أو رفض تلك التقييدات والتحويلات المذكورة آنفا، خدمة للمعالجة الآلية للغات ترجمة وتعليما وغيرها مما تستفيد منه اللغة العربية في عصر الرقمنة والعولمة الذي يتطلب من محيي العربية بتفتح تطويرها تقنيا وفكريا وأدبيا وعلميا.

Abstract : (not more than 8 Lines)
Our study here consists in considering the prepositional, proverbial and Arabic sentence changed by transformations (nominalisation, pronominalisation, passivation, extraction, etc.) with regard to the generativist and transformational theory. Also, we will treat the constraints in these sequences to define with precision their degree of frozenness which leads us to a right and a beneficial exploitation of these data in learning natural language processing.

Keywords
Language processing, constraints, transformations, frozenness.

0. Introduction :

Nous levons le voile du phénomène de figement à travers l'application de transformations (pronominalisation, passivation, nominalisation, extraction/clivage, etc.) aux séquences prépositionnelles, proverbiales, et métaphoriques, sans omettre leur comportement quant aux contraintes (genre, nombre, etc.). Aussi, pour éclairer davantage notre article, avons-nous eu recours à des divisions des transformations selon leur apparenté à la sémantique, à la syntaxe, à la morphologie et au lexique.

Problématique :

Nous nous focalisons dans notre étude sur la question du figement dans les séquences prépositionnelles et proverbiales en vue de voir le degré de figement. Est-ce que ce figement est total ou partiel ? L'application des tests de transformations et des contraintes y répondra.

Cadre théorique :

Sans trop s'attarder sur les explications et peut-être les arguties abstraites, ayant par ailleurs leur part entière ailleurs, nous passons à la pratique via des exemples concrets pour examiner leur niveau d'acceptabilité lexicale et syntaxique. Ce critère d'acceptabilité sera notre juge de paix dans cette entreprise descriptive et appliquée servant aussi la technicité dans la traduction automatique ou en général l'intelligence artificielle en

linguistique. L'approche transformationnelle y a été adoptée (G. Gross, 1996) & (M. Gross, 1990).

1. Prépositionnelle : *Õalíarfiyya(t)*

Nous proposons d'analyser la séquence prépositionnelle figée suivante :

Ôala: Þana:íi ssurÔati → à la va vite ; très rapidement/vite

sur une aile la vitesse

Nous allons voir à présent quelques contraintes que puisse présenter notre séquence prépositionnelle :

1.1. Contraintes sémantico-morpho-syntaxiques : Õattaqyi:da:t

1.1.1. La détermination : *ÕataÔri:f*

Si nous enlevons la détermination au second élément lexical en position d'annexant *Õalmu¶a:f Õilayh*, en l'occurrence **(**Õ**a)***ssurÔati* =[la vitesse], nous aurons la séquence :

*ʔala: ɸana:ʔi surʔatin

sur une aile une vitesse

qui est non admise, malgré le remplacement de l'article défini **[al]**=[LE] par la nounation **[in]** à la fin du lexème en question.

ou encore, la séquence inacceptable suivante :

*ʔala: **l-** ɸana:ʔi

sur **l** 'aile

avec, d'un côté, la détermination du premier lexème en position d'annexé *ʕalmuʕa:f* par l'article défini **[al]** =[LE] se substituant à l'état d'annexion [datif/génitif] *ʕalʕiʕa:fa(t)*, et de l'autre avec l'effacement de la seconde unité lexicale bien entendu remplacée par l'article défini **[al]** =[LE].

Appliquons quelques opérations transformationnelles pour nous rendre compte du degré de figement de cette séquence prépositionnelle. Il nous faut cependant un opérateur/prédicat dans la séquence, tel que *ðahaba* =[il est parti]. En conséquence, la phrase sera-t-elle comme suit :

ðahaba ʔala: ɸana:ʔi ssurʔati → il est parti à la va vite ; très rapidement/vite

il est parti sur une aile la vitesse

Tout d'abord, il n'existe pas d'emblée de passivation du fait que le verbe *ðahaba* =[il est parti] est intransitif *la:zim* =[il se suffit à lui-même/il n'a pas besoin de complément], en arabe. Ce qui relève donc d'une contrainte grammaticale générale de l'arabe.

1. 2. Les transformations lexico-sémantiques

1. 2. 1. La substitution : *Õal Õistibda:l*

Nous substituons des éléments de la classe d'objets, se définissant comme des classes sémantiques ayant des propriétés syntaxiques communes (G. Gross, Exposé sur "*La finalité en français*", sur le web), à d'autres unités lexicales en faisant partie. Ainsi, obtenons-nous les séquences :

-la classe d'objet de l'annexé *Õalmu¶a:f*, à savoir *Þana:íi* =[une aile], dont la classe d'objets est <MEMBRES DU CORPS> :

***** *Ôala: ðahri ssurÔati*

sur un dos la vitesse

***** *Ôala: ðira:Ôi ssurÔati*

sur un bras la vitesse

qui sont, toutes les deux, inacceptables.

-la classe d'objets de l'annexant ***Õalmu¶a:f Õilayh***, à savoir *ssurÔati* =[la vitesse], dont la classe d'objets est <LA VITESSE> :

Ôala: Þana:íi ÕalÕira:Ôi

sur une aile la vitesse

dont l'admission en arabe est impossible.

1.3. Le stransformations sémantico-syntaxiques

1. 3. 1. La négation : *Õannafy*

Nous employons donc naturellement l'un ou l'autre outil de négation en arabe, à savoir *lam* =[ne pas] ou *ma:* =[ne pas]. Il est à signaler que le premier ne s'emploie qu'avec l'inaccompli *Õalmu¶a:riÔ* =[le présent ou le futur], pour exprimer l'accompli *Õalma:¶i:* =[le passé], et le second s'utilise avec l'accompli *Õalma:¶i:* =[le passé], pour indiquer ce même temps :

S'engendrent ainsi les deux séquences suivantes :

lam yaðahab Ôala: Þana:íi ssurÔati

ne pas il est parti sur une aile la vitesse

→ il n'est pas parti à la va vite ; très rapidement/vite

et :

ma: ðahaba Ôala: Þana:íi ssurÔati

ne pas il est parti sur une aile la vitesse

→ il n'est pas parti à la va vite ; très rapidement/vite

qui sont, nous semble-t-il, acceptables.

Nous passons à d'autres opérations transformationnelles telles que :

1. 3. 2. L'extraction : Õalfañl

Nous utilisons au début de la séquence l'élément de mise en valeur *Õinna-hu … llaði:* =[c'est … que] :

*õinna -hu Þana:íu ssurôati llaði: ðahaba ôalay -hi

certes lui une aile la vitesse qui il est parti sur lui

→ *c'est sur l'aile qu'il est parti

qui n'est pas du tout admise.

1. 3. 3. Le détachement : õalõiÅtiña:ñ

Cela s'opère au moyen du démonstratif/déictique *ha:ða:* =[ceci] et l'anaphorisation (la reprise) de l'élément désigné par un pronom attaché [*õalha:õ*] =[LE/LEQUEL] :

**ha:ða: l -Þana:íu ðahaba ôalay –hi [kabi:run]*

ceci le aile il est parti sur lui grand

→ *cette aile, sur laquelle il est parti [est grande]

ce qui donne une séquence non acceptable.

Considérons maintenant cette séquence prépositionnelle tenue pour SF :

ʔala: *bikrati*[1] *ʕabi: -him* → tous, sans exception

sur la monture/la chamelle père leur

Comme cette séquence prépositionnelle est non prédicative, nous procédons à son insertion dans un énoncé prédicatif, avec un opérateur/prédicat verbal :

ɸa:ʕu: → ils sont venus

ɸa:ʕu: *ʔala:* *bikrati* *ʕabi: -him*

[ils] sont venus sur la monture père leur

→ ils sont venus tous, personne ne manque

- Contraintes

- Détermination : ***ʕattaʔri:f***

* *ɸa:ʕu:* *ʔala:* **L** *-bikrati*

[1] La traduction littérale du mot *bikrati* est "aînée" et nous avons préféré le traduire par le mot *monture* suivi du terme *chamelle* pour rendre compte du contexte dans lequel a été créée cette séquence prépositionnelle figée.

ils sont venus sur **la** monture/la chamelle

→ *ils sont venus sur la monture/la chamelle

Aussi, la détermination au moyen de [Õ**al**] =[LE] se substituant à la relation d'annexion entre les deux formants substantifs de la séquence, en l'occurrence *bikrati* =[la monture] & *Õabi:-him* =[leur père], n'améliore-t-il pas la situation laissant pour ainsi dire la phrase floue et opaque, nous renvoyant exactement à l'énoncé précédent.

- Suppression de [Õal] =[LE] l'outil de la détermination :

Considérons maintenant l'exemple suivant :

* *Þa:Õu:* *Ôala:* *bikratin*

ills sont venus sur **une** monture/**une** chamelle

→ *ils sont venus sur **une** monture/**une** chamelle

L'enlèvement de la détermination [Õ**al**] =[LE] au mot *Õ**al-**bikrati* =[**la** monture] n'est pas acceptable qu'en gardant le sens propre des constituants de la séquence en question, i. e. : [ils sont venus sur une monture]. Par contre, le sens conventionnel voulu dans la séquence initiale n'est pas du tout rendu par cette dernière interprétation littérale. Nous

observons que la séquence verbale *Þa:Õu: Ôala: bikrati Õabi:-him* =[*Littéralement* : ils sont venus sur la monture de leur père], revêt un caractère de *dédoublement*. Autrement dit, elle se prête (au moins) à deux interprétations possibles à condition que l'une soit littérale tirée des sens des lexèmes la constituant, et l'autre conventionnelle et globale.

Venons-en à la troisième grande classe des SF, en l'occurrence les SF prépositionnelles.

- Transformations lexico-sémantiques

- Substitution : *Õal Õistibda:l*

Si nous substituons au deuxième ou au troisième item lexical de la SF un de leurs synonymes ou synonymes voisins appartenant à la même classe d'objets <ANIMAUX : DE PORT>, il en sera ainsi :

Þa:Õu: Ôala: bikrati (**na:qati + *Þamali*) *Õabi:-him*

ils sont venus sur une monture une chamelle un chameau père leur

(**Ôammi -him + **Åa:li -him*)

oncle parental leur oncle maternel leur

→ ils sont tous venus

où les séquences générées ne sont pas admises.

- Insertion : *ʔal**ʔidma:**ħ*

Nous allons insérer *ʔannaʕt* =[l'adjectif] → *ʔal**ħami:lati* =[(la) belle]

Dans ce type précis de séquences nous avons affaire à des noms et leur supplément détermination se fait donc entre autres par le biais d'adjectif :

* *ħa:ʔu:*	*ʕala:*	*bikrati*	*ʔabi: -him*	*ʔal**ħami:lati**
ils sont venus	sur	une monture	père leur	belle

→ *ils sont tous venus sur la belle monture

La séquence devient inacceptable, pourtant l'ajout d'un adjectif en arabe devant un nom (substantif) à la fin d'une phrase, ou d'ailleurs en son sein, est tout à fait normal dans un énoncé libre. Ce qui prouve que la séquence en question est figée quant à cette transformation d'insertion.

- Effacement : [*ʔalíaðf*]

Dans notre cas, il s'agit précisément de faire la réduction du second élément annexant *ʔalmuʕa:f ʔilayh* du mot composé *bikrati ʔabi:him* =[une chamelle de leur père], qui joue le rôle d'un déterminant du premier élément l'annexé *ʔalmuʕa:f*, en mettant la marque de la définition/détermination [ʔ**al**] =[LE] qui se transforme en [**L**] à cause de la liaison *ʔalwaṣl* en arabe avec le mot précédent :

* *ʤa:ʔu:* *ʔala:* **L** *-bikrati* → *ils sont venus sur la monture/la chamelle

ils sont venus sur **la** monture

rendant ainsi l'énoncé totalement incompréhensible, sauf dans le sens propre des termes constitutifs où la séquence signifierait : [ils sont venus sur la monture/la chamelle].

Ce qui est fort loin du sens global de la séquence, à savoir : ils sont tous venus [sans exception]

2. Proverbe proprement dit : *Õalma¿al*

Rappelons que nous avons défini le proverbe comme étant une séquence prédicative dans laquelle le figement est syntaxiquement total et le sens *graduellement* opaque, avec parfois une structure syntaxique spéciale, tout en exprimant une sagesse ancrée dans le temps par une origine *Õalmawrid/Õalmañdar* et par un contexte spécifique *Õalma¶rib*.

Nous prenons l'exemple :

Õañña¡fa *¶ayyaÔ* *-**t**i* *llabana* → Tu as raté l'occasion au moment propice

l'été/en été as raté tu [F] le lait → c'est trop tard

Il paraît intuitivement et à première vue que cet énoncé est un proverbe et c'est ainsi d'ailleurs qu'il est répertorié dans les traités (notamment anciens) consacrés aux proverbes. Sémantiquement, nous pouvons faire remarquer quelques particularités dont principalement la non compositionnalité totale, voire opaque de la phrase. Afin de fonder cette intuition et de confirmer ce sentiment linguistique, nous sommes contraints de recourir aux tests sémantiques et syntaxiques dont nous parlions plus haut et qui ont été appliqués sur les séquences (figées et autres) sus-citées, et de voir de près aussi la portée des contraintes.

2. 1. Contraintes sémantico-mopho-syntaxiques

2. 1. 1. La détermination ʔataʕri:f [ou Indétermination : ʔattanki:r]

[suppression de ʔ**al**] = suppression du signe de la détermination = indétermination

- Indétermination du complément circonstanciel de temps *ʕarf ʔazzama:n* : [*ʔaññayfa*] =[l'été] :

* ñ**ayfan** *ʕayyaʕ* *-ti* *l- labana* → *en été tu as raté le lait

un été/en été as raté tu [F] le lait

qui est séquence non admise.

- Indétermination du complément d'objet direct *ʔalmafʕu:l bih* : [*ʔallabana*] =[le lait] :

*ÕaññayfaTayyaÔ-ti **labanan** → *en été tu as raté **un** lait

l'été/en été as raté tu [F] **un** lait

qui n'est plus guère acceptable, à cause de l'absence de la signification proverbiale de la séquence dérivée.

Dans ce cas précis, ni le complément circonstanciel (adverbe de temps) *åarf Õazzama:n* [*ÕaññayfaÔ*] =[en été], ni le complément d'objet direct *ÕalmafÔu:l bih*, à savoir [*llabana*] =[le lait], n'accepte l'indéfinition/l'indétermination *Õattanki:r*, excepté leur utilisation au sens propre s'écartant ainsi du sens conventionnel du proverbe.

Nous faisons remarquer en passant que le proverbe se prête à la double lecture **littérale et globale**, c'est dire qu'il constitue un cas de **dédoublement**.

2. 1. 2. Le temps : Õazzaman

Egalement, d'autres contraintes telles que le temps, le nombre et le genre caractérisent cet énoncé comme ainsi :

- [le futur simple] : ***Õalmustaqbal***

* *Õaññayfa* **sa** **–tu** *¶ayyiÔi:na* *labana*

l'été/en été préposition de futur tu [F] rater le lait

→ *en été, tu vas rater le lait

où le temps du futur *Õ**almustaqbal*** est bloqué.

2. 1. 3. Le nombre : ÕalÔadad

* *Õaññayfa* (*¶ayyaÔ**tuma:** **+** *¶ayyaÔ**tum*** **+** *¶ayyaÔ**tunna***) *llabana*

duel (M/F) pluriel masculin pluriel féminin

l'été/en été vous [DUEL] avez raté vous avez raté vous avez raté le lait

→ *en été vous avez raté le lait

Le changement du nombre y est interdit.

Pour toutes ces restrictions, il y a des d'explications discursives dépendant pour ainsi dire de la dimension pragmatique productive. A notre avis, c'est la nature proverbiale de la séquence qui en est responsable.

De même, les transformations de passivation, de relativation, de nominalisation, de détachement et d'extraction se montrent-elles résistantes et bloquées, ainsi :

2. 1. 4. Le genre : ʕalÞins

–[la deuxième personne adressée du singulier masculin] : ***ʔami:r ʕalmuÅa:îab ʕalmuðakkar***

* *ʕañña yfa* [*ʔayyaʕ* -**t**a] *llabana*

l'été/en été as raté tu [F] le lait

→ *en été tu as raté le lait

où la conjugaison du verbe *ʔayyaʕa* =[*rater*] à la deuxième personne adressée du singulier masculin au lieu de la troisième personne du singulier féminin n'est pas acceptable, comme suit :

ʔayyaʕ –**ti** → * *ʔayyaʕ* -**ta**

as raté tu [F] as raté tu [M]

[à la deuxième personne adressée du singulier féminin] [à la deuxième personne adressée du singulier masculin]

2. 2. Transformations lexico-sémantiques

2. 2. 1. L'insertion : ʕalʕidma:ɮ

L'insertion de l'adjectif [***l****ɮ****ayyida***] =[(le) bon], n'est pas acceptable, comme suit :

ʕañña:yfa ʔayyaʕ -ti llabana **l**ɮ****ayyida** → * en été tu as a raté le bon lait

l'été/en été as raté tu [F] le lait (le) bon

Cependant, l'insertion de la préposition [***fi:***] =[dans/en], devant le complément circonstanciel de temps *ʕarf ʕazzama:n* [*ʕañña:yfa*] =[en été], est admise grâce tout simplement à l'existence d'un variante de notre proverbe que nous analysons. Ce qui fait que l'énoncé (proverbial) :

fi: ña:yfi ʔayyaʕ –ti llabana → *en été tu as raté le lait

dans/en l'été/en été as raté tu [F] le lait

est correct et acceptable.

Nous attirons l'attention sur le fait que cette exception de variantes est de mise et n'est repérée que par des fins connaisseurs de la langue (arabe),

tout comme c'est le cas des vers poétiques et de leurs versions de transmission *Õarriwa:ya(t)*.

2. 3. Transformations sémantico-syntaxiques

2. 3. 1. La permutation : Õalqalb

Aussi, la permutation entre le verbe *ʕayyaÔ–ti* =[tu [F] as raté] et le complément d'objet direct [*llabana*] =[le lait], manifeste-t-elle le même blocage dans le proverbe en question :

* *ʕayyaÔ* *–ti* *llabana* ññ**ayfa** → * tu as raté le lait en été

as raté tu [F] le lait **en été/l'été**

qui est proverbialement pour ainsi dire non admise.

2. 3. 2. La passivation : Õalbina:Õ lilmaÞhu:l

Se faisant au moyen de [*Õism ÕalmafÔu:l* = le nom du complément sur le schème **mufa**ÔÔ**alun**]

-par le verbe : ***õalfiôl***

aññayfa ¶uyyiôa llabanu*** → *en été le lait est raté

l'été/en été a été raté le lait

qui un énoncé non admis.

-par l'adjectif : ***õism õalmafôu:l***

õaññayfa llabanu** mu¶ayyaôun* → *en été le lait est raté

l'été/en été le lait est raté

Cette transformation s'accompagne d'une modification morphologique du cas accusatif [*llaban***a**] du complément direct *õalmafôu:l bih* de la séquence source au cas nominatif [*llaban***u**] en position d'argument [*õalmubtadaõ*] de la séquence transformée, conformément à une règle grammaticale de l'arabe.

2. 3. 3. La nominalisation : õattasmiya(t)

Nous avons l'exemple :

* *taʔyi:ˆu -ka llaban**a*** *˜aññayfa* → *ta perte du lait en été

perte ta le lait l'été

Pour que la nominalisation soit réalisée, mais pas admise, nous effectuons dans un premier lieu une permutation des éléments (complément circonstanciel –adverbe de temps- et le substantif déverbal [*taʔyi:ˆu*] =[la perte], obtenu du verbe [*ʔayyaˆti*] =[tu [F] as raté]. Dans un deuxième temps, nous insérons de préférence la préposition locative [**fi:**] =[dans/en], devant le complément circonstanciel de temps [*˜aññayfa*] =[l'été/en été], qui a malgré son apparence substantivale a la fonction d'un adverbe de temps appelé en arabe *åarf ˜azzama:n*, qui associé à la préposition locative [*fi:*] =[dans/en], forment un syntagme prépositionnel *šibh Þumla(t)* ayant la fonction de presque-phrase circonstancielle de temps *šibh Þumla(t) åarf ˜azzama:n*.

2. 3. 4. La négation : ˜annafy

Enfin, l'énoncé en question (le proverbe) se montre contraint face à la négation [avec *ma:* =[ne pas], puisque le verbe est à l'accompli =[*˜alma:ʔi:*] :

˜aññayfa* **ma: *ʔayyaˆ -ti llabana* →* en été tu n'as pas raté le lait

l'été/en été ne pas as raté tu [F] le lait

qui est une séquence inacceptable.

Nous en concluons que le proverbe étudié présente de véritables contraintes auxquelles on est incapable de remédier avec des prouesses linguistiques, autrement dit il est *presque* **totalement figé**. Nous pensons d'autre part que les proverbes se caractérisent en arabe par cette rigidité syntaxique et plus ou moins sémantique. Il sera à la fois indispensable et utile de le vérifier à la lumière d'une analyse syntaxique systématique d'un corpus aussi large que possible de proverbes, afin de pouvoir dégager d'autres critères et des outils fiables pour l'identification de ce genre de séquences servant le traitement automatique en arabe.

2. 3. 5. La relativation : ʔalbina:ʔ lilmawɲu:l : avec [ʔallaði:] =[qui]

*ʔaɲɲayfa *llabana* **llaði:** *ʕayyaʔ* *–ti* *la:* *yuʔawwaʕu*

l'été/en été le lait que as raté tu [F] ne pas est récupérable

→ *en été le lait que tu as raté n'est pas récupérable

Séquence qui n'a pas de chance d'être acceptable malgré l'ajout obligatoire d'un opérateur (prédicat) [*la: yuÔawwa¶u*] =[n'est pas récupérable], éclairant la prédication de l'énoncé.

2. 3. 6. Le détachement : ÕalÕiÅtiña:ñ en moyennant ha:ða: =[ce …, … LE]

Nous avons donc les deux énoncés suivants :

* *ha:ða: llababanu ÕaññayfaÔ ¶ayyaÔ –ti -(hi)* → *Ce lait, en été tu l'as raté

ce lait l'été/en été as raté tu [F] le

* *ha:ða: Õallabanu ¶ayyaÔ –ti -(hi) ÕaññayfaÔ* → *Ce lait, tu l'as raté en été

ce le lait as raté tu [F] le l'été/en été

qui sont tous les deux non permis.

Il y a en outre une autre façon de mettre l'accent sur le complément ou d'opérer la transformation de détachement que l'on appelle dans la tradition grammaticale arabe *ÕalÕiÅtiña:ñ* =[la

topicalisation/thématisation] ou aussi *Õattaqdi:m* =[l'enchâssement/l'antéposition], qui, elle à son tour, n'est pas admise, tel que nous le constatons ci-après :

* *Õallabana Õaññayfa ¶ayyaÔ –ti -(hi)* → *le lait, en été tu l'as raté

le lait l'été/en été as raté tu [F] le

* *Õallabana ¶ayyaÔ –ti -(hi) Õaññayfa* → *le lait, tu l'as raté en été

le lait as raté tu [F] le l'été/en été

Donc, l'opération transformationnelle [détachement] =[*Õalfañl*] dans ces deux énoncés ne fonctionne pas plus avec l'ordre normal des constituants lexicaux de la séquence qu'avec leur inversion et leur permutation.

D'autre part, la séquence n'en demeure pas moins inacceptable même si nous introduisons une préposition, à savoir [*fi:*] =[dans/en], allant bien avec le mot [*Õaññayfa*] =[l'été, en été], comme suit :

* *Õallabana ¶ayyaÔ -ti -(hi)* **fi:** *Õaññayfi* → *le lait, tu l'as raté en été

le lait as raté tu [F] le dans l'été/en été

2. 3. 7. L'extraction : Õalfañl en employant : Õinna-hu =[c'est … que]

Nous introduisons la séquence par *Õinna-hu* =[c'est … que], qui met l'accent sur l'élément lexical que l'on veut montrer dans la séquence.

Si nous appliquons cette opération transformationnelle sur le proverbe que nous traitons :

Õinna-hu llabanu* **llaði:** *¶ayyaÔ -ti Õañña**y**fa* → *c'est le lait que tu as raté en été

certes lui le lait que as raté tu [F] l'été/en été

Õinna-hu llabanu* **llaði:** *¶ayyaÔ -ti* **fi:** *Õañña**y**fi*

certes lui le lait que as raté tu [F] dans l'été/en été

→ *c'est le lait que tu as raté en été

il en résulte deux énoncés incomplets et inacceptables, même si nous leur ajoutons un syntagme complétif :

*Õinna-hu llaban**u*** **llaði:** ʕayyaÔ -ti Õaññayfa [*huwa llaði:* ʕarra –*ka*]

certes lui le lait que as raté tu [F] l'été/en été lui qui a nui te

→ *c'est le lait que tu as raté en été [qui t'a nui]

*Õinna-hu llaban**u*** **llaði:** ʕayyaÔ -ti **fi:** Õaññayfi [*huwa llaði:* ʕarra –*ka*]

certes lui le lait que as raté tu [F] dans l'été/en été lui qui a nui te

→ *c'est le lait que tu as raté en été [qui t'a nui]

Nous notons cependant qu'il y a comme dans presque toutes les transformations appliquées sur les séquences en arabe conformément aux règles grammaticales ordinaires, le cas accusatif dans la séquence source [*llaban***a**] =[le lait] qui devient un cas nominatif [*llaban***u**] =[le lait] dans la séquence transformée, ainsi que le cas datif qui accompagne obligatoirement la préposition [*fi:*] =[dans/en].

3. Conclusion :

Dans ce cette étude, nous avons mis en lumière l'apport de la théorie générativiste et transformationnelle dans le traitement automatique du langage humain. C'est justement l'angle des contraintes (dénomination, genre, etc.) tout comme les transformations (relativation, pronominalisation, etc.) qui a été pris en considération pour frayer le chemin de la bonne description linguistique avec un souci explicatif autant qu'on peut. Le caractère scalaire des séquences prépositionnelles et proverbiales y ont été décelés d'une façon patente. C'est ce que l'ingénieur s'appuyant sur les efforts et les résultats du linguiste, mettra à profit au service de la traduction automatique/numérique, à l'apprentissage des langues, et à l'exploitation des différentes données (ex. moteurs de recherche) par l'intelligence artificielle.

4. BIBLIOGRAPHIE :

1/En arabe :

ABOU SAAD 1987, **ABOU SAAD Ahmed,** *muÔÞamut-tara:ki:biwalÔiba:ra:tilÕiñ ũla:íiyyalÕarabiyyatilqadi :miminha: walmuwallad (Le dictionnaire des constructions et*

expressions conventionnelles arabes anciennes et générées), DaarAl-IlmLilmalaayiin, Beyrouth, Liban, 1987.

IBN AL-A¯I:R¶iya:õAd-Dine,*õalma¿alõassa:õir (L'exemple courant)*, corrigé par Dr. Ahmed Al-Houfi: & Dr. Badawi: îuba:na(t), Dar Nahdha(t) Misr pour l'édition et la publication, Al-Fija:la(t), La Caire, Tomes I, II, III, IV, 1973.

IBN RACHI:Q 1981, **IBN RACHI:Q Abou Ali Al-Hassan Al-Qayrawani,***õalÔumda(t)fi:maía:siniššiÔriwaÕa:da:bih*(*L'œuvre principale dans les chefs-d'œuvre de la poésie et sa critique)*, Révisé par Mohammed

MouhyiEd-DineAbd Al-Hamid, Dar Al-DjilLinnachrwattawziiwatti ba'a (La Maison Al-Djil pour la publication), Beyrouth, Liban, 5ème édition, 1981, Tome 1 & 2.

AL-ASKARIAbou Hilal, *kita:buññina:Ôatayni fi šši Ôriwalkita:bat* (Le livre des deux industries dans la prose et la poésie), Révisé par Ali Mohammed Al-Bidjawi& Mohammed Abou Al-Fadhl Ibrahim, La librairie moderne, Liban, Sayda, Beyrouth, 1986.

AL-DJOURDJA:NI1979, **AL-DJOURDJA:NI Abou BakrAbdAl-Qahir,***Õasra:rulbala:×a(t) (Les secrets de la rhétorique)*, révisé par Hellmut Ritter, 2e édition

Librairie d'Al-Mouthanna, Bagdad, 1979.

QOUDA:MA(T) [S. D], **QOUDA:MA(T) Ibn Djaafar Abou Al-Faradj,** *Þawahirul Õalfa:å* (*Les perles des mots*), Révisé par Mohammed MahyEd-DineAbd Al-Hamid, Al-Maktaba Al-Ilmiyya. [S. D]

KARIM ZAKI 1985, **KARIM ZAKI HoussamEddine,** *Õatta Ôbi :r Õal Õiñũla:íi:, dira:sa fi: ta Õûi:l Õalmuûîalaêwama fhu:mihiwama Þa:la:tih Õa ddala:liyyawa Õanma:îih Õ attarki:biyya (L'expression conventionnelle : étude théorique de l'expression conventionnelle, de sa*

conception, de ses domaines sémantiques et de ses types structurels), 1ère édition La bibliothèque anglo-égyptienne, Le Caire, 1985.

2/En français :

ANSCOMBRE 2003**,** **ANSCOMBRE Jean-Claude,** "Les proverbes sont-ils des expressions figées", *in* Cahiers de Lexicologie, n° 82, 2003, pp. 159-173.

GROSS 1996**,** **GROSS Gaston** *Les expressions figées en français : mots composés et autres locutions***,** Ophrys, 1996.

GROSS 1990, **GROSS Maurice,** *Grammaire transformationnelle du français : Syntaxe de l'adverbe*, Vol. III, M. Gross et Asstril, Paris, 1990.

MEJRI 1997**,** **MEJRISalah,** *Le figement lexical : Descriptions linguistiques et structuration sémantique,*Publications de la Faculté des Lettres de la Manouba, 1997.